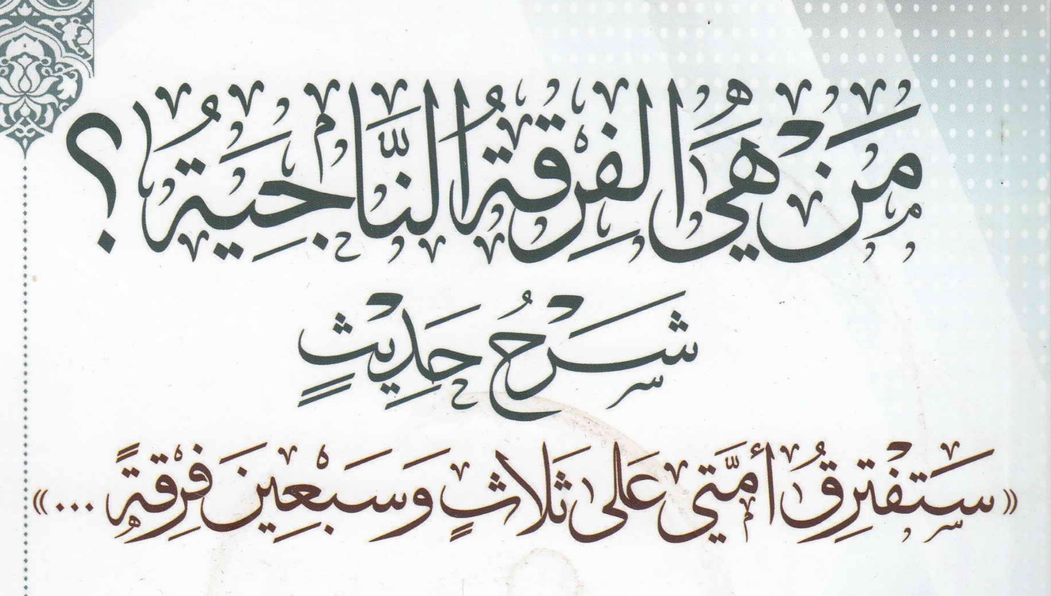
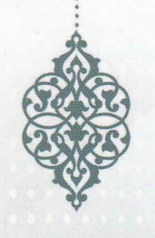






الشيخ باسم الحلي

إصدارات العتبة ٢٨٢
إصدارات الشعبة ٦٣

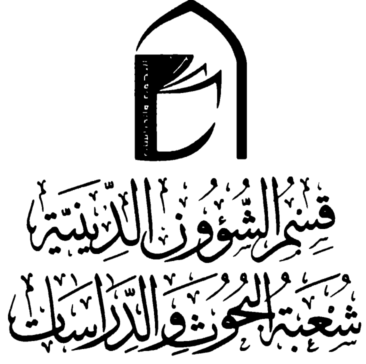


من هي الفرقة الناجية؟

شرح حديث

«ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ...»

الشيخ باسم الحلي



اسم الكتاب: .... من هي الفرقة الناجية؟

تأليف: .... الشيخ باسم الحلي.

الناشر: .... شعبة البحوث والدراسات في قسم الشؤون الدينية.

عدد النسخ: .... ١٠٠٠ نسخة.

الطبعة: .... الاولى.

المطبعة: .... دار الوارث للطباعة والنشر.

سنة الطبع: .... ٢٠١٧م ـ ١٤٣٩هـ.

التصميم والإخراج الفني: .... علي جبار.


بسم الله الرحمن الرحيم
شبكة الفكر
alfeker.net

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال النبيّ ﷺ، كما ورد في أخبار الفريقين الثابتة الصحيحة، بأكثر من لفظ، منها: «**ستتفرّق أمّتي بعدي ، على ثلاثٍ وسبعين فرقة ، فرقةٌ منها ناجية ، واثنتان وسبعون في النّار**» وفيه مطالب ..

أولاً : ضعّف البعض؛ كابن حزم الأندلسي، هذا الحديث ، لكن لا من جهة الإسناد فيما ربما يظهر ، وإنّما من جهة المعنى ؛ وهو كفر الثنتين والسبعين فرقة بعد إيمانها، وخلودها كلّها في النّار!!.

وثانياً : هذا الحديث الشريف على الأظهر من المتشابه ، أو هو كذلك عند الكثيرين؛ لاحتياجه إلى تفسير محكم؛ فقد يقال : لمّ تتعيّن فيه ماهيّة الفرقة الناجية شرعاً، ولا ماهيّة الفرق الهالكة التي في النّار.

فهل هذا تام ، أم أنّ النبيّ ﷺ عيّن الناجية خلال السنّة الثابتة ؟!!

وثالثاً : ربما يكون هذا الحديث الشريف من المجمل ؛ لاحتياجه إلى بيان ؛ فجلّ علماء السنّة يذكر أنّ الفرقة الناجية ، هم أهل السنّة والجماعة ، وفي المقابل فجلّ علماء الشيعة يجزم أنّهم الشيعة أنار الله برهانهم ..

فهل هذا دقيق ، أمّ أنّ المقصود بالطائفة الناجيّة أشخاصاً بأعيانهم ، هم الناجون بالأصالة ، وأمّا أتباعهم ومواليهم وشيعتهم فتبعٌ لهم؟!.

والكلام هو الكلام في الفرق الهالكة التي في النّار؛ فأئمة الضلال هم أهل النّار بالأصالة ، وأمّا من شايعهم فبالتبع؟!!.

رابعاً : من هو النّاجي؟!!

أهو الناجي على الابتداء، أم ما يعمّ حتى العصاة المعذبون بالنار ، الناجون بالشفاعة.

احتمالان :

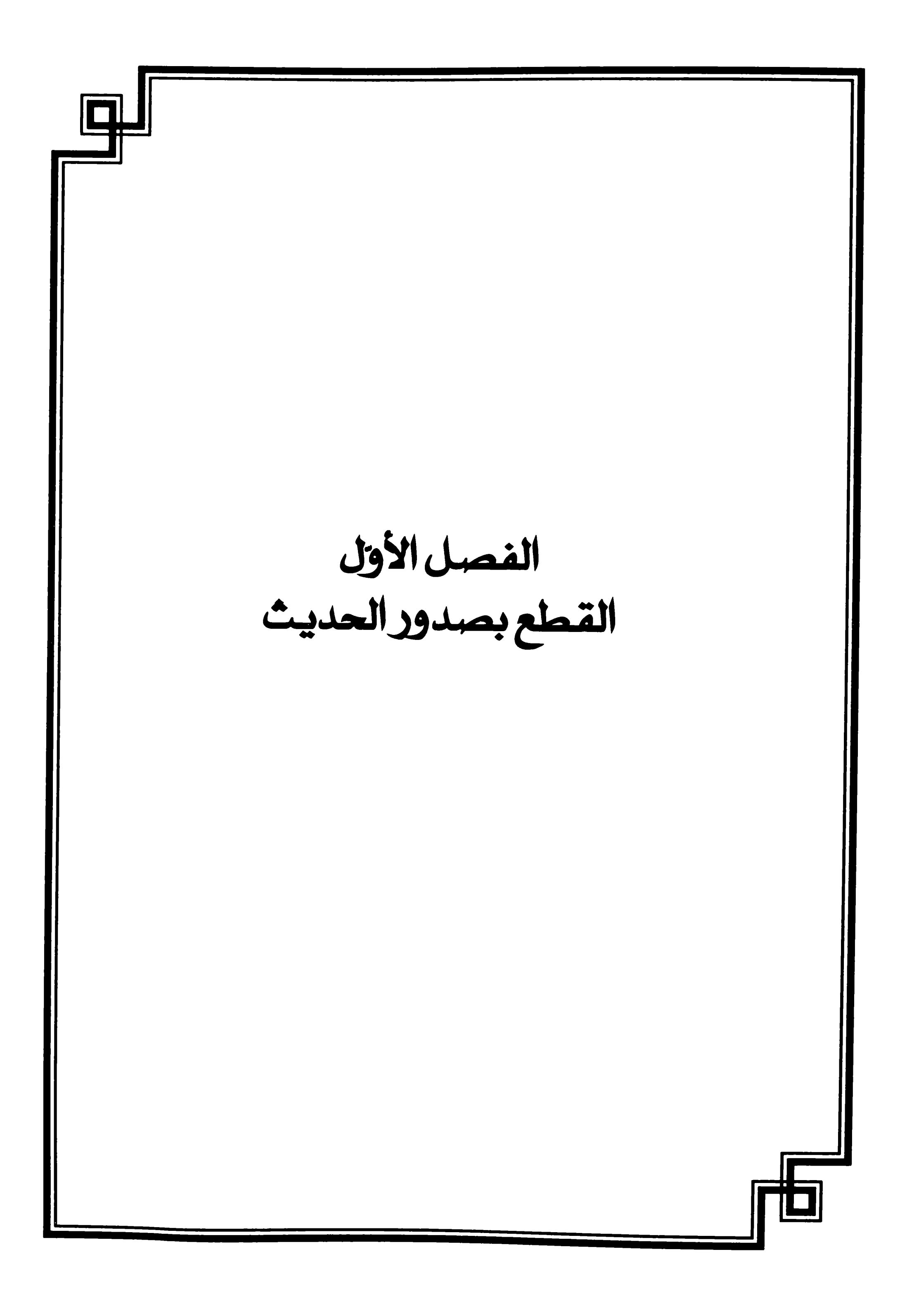
الأوّل : الناجي : كلّ من كانت عاقبته الجنّة ، وإن عذب بالنار حينا ما تطهيراً له لما اقترف من الذنوب والمعاصي .

الثاني : من يدخل الجنّة بغير حساب ؛ كالمعصوم أصالةً ، وكشهداء بدر وكربلاء بالتبع .

خامساً : هل أمّة محمدﷺ بعد التفرق ، هي مجموع الثلاث والسبعين فرقة ، أم أنّ هناك غيرهم ؟!!!

هذا أهم مطلب فيما نحن فيه ، لم أجد أحداً من علماء الفريقين قد تعرّض له كما يجب ؛ فتنبّه .

كتبنا هذه الرسالة الموجزة لبيان كلّ ذلك ..



الفصل الأوّل

القطع بصدور الحديث

طرق الحديث عند الشيعة رضي الله عنهم

صحيح الكابلي

روى الكليني عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح ، عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ﴿**ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا**﴾[1].

قال عليه السلام : «أمّا الذي فيه شركاء متشاكسون ؛ فلأنّ الأول يجمع المتفرقون ولايته ، وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً ، ويبرأ بعضهم من بعض ، فأمّا رجل سَلَمُ رجل ؛ فإنّه الأوّل حقاً وشيعته»

ثمّ قال عليه السلام : «**إنّ اليهود تفرقوا من بعد موسى عليه السلام على إحدى وسبعين فرقة ، منها فرقة في الجنة ، وسبعون فرقة في النّار.**

وتفرقت النصارى بعد عيسى عليه السلام على اثنتين وسبعين ، فرقة منها في الجنّة ، وإحدى وسبعون في النّار.

و تفرقت هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وآله على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النّار ، وفرقة في الجنة»[2].

قلت: قطعيّ الصدور، بل قيل: متواتر. وهذا إسناد صحيح، في أعلى درجات الصحّة ، رواته وجوه الطائفة ، وأفذاذ الملّة ، تلقاه قاطبة أصحابنا بالقبول ، كابراً عن كابر.

---

(١) الزمر : ٢٩.

هذا مثلٌ لما نحن فيه ؛ وهو أنّ المشاكسين (=سيئي الخلق) يشتركون في ملك رجل عبد ، مع أنّ بعضهم يلعن بعضاً ؛ وأهل الدين الواحد كذلك .

(٢) الكافي (ت: علي غفاري) ٨: ٢٢٤. دار الكتب الإسلاميّة، طهران.

وممّن قال أنّه متواتر التقيّ المجلسي في الروضة [1]. والحر العاملي رضوان الله تعالى عليه (١١٩٤هـ) في الفوائد الطوسيّة [2].

ويلزم التنبيه أنّ التواتر لا يشترط فيه رواية الشيعي لا غير ؛ ضرورة أنّه يتحقق بامتناع تواطؤ رواته على الكذب ، سواء كانوا شيعة أم سنّة أم نصارى أم غيرهم .

وما نحن فيه -كما سيتضح من مرويات أهل السنّة الآتية- من هذا القبيل ؛ فرواته من الفريقين يمتنع تواطؤهم على الكذب.

قال السيد علي البروجردي (١٣١٣هـ) في كتابه طرائف المقال : **اتفق جماعة المسلمين على صدور هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله...** [3] .اهـ. فلا تغفل .

وقال السيّد بن طاووس (٦٦٤هـ) في كتابه الطرائف : اطباق المسلمين تواتراً على أنّ نبيهم قال : إنّ أمته «تفترق ثلاثاً وسبعين فرقة ، فرقة ناجية ، والباقي في النّار» [4].

---

(١) روضة المتقين ٨: ٢٢٥. بنياد فرهنك إسلامي .

(٢) الفوائد الطوسيّة (ت: مهدي اللازوردي) : ٢٢٦. المطبعة العلميّة ، قم.

(٣) طرائف المقال (ت: مهدي رجائي) ٢: ٢٨٨. مكتبة المرعشي ، قم.

(٤) الطرائف : ٥٢٧. مطبعة الخيام ، قم.

صحيح محمد بن مسلم شاهداً

قال الصدوق رضي الله عنه (٣٨١هـ): حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثني محمد ابن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن القاسم بن يحيى (بن الحسن) ، عن جده الحسن بن راشد (أبو علي مولى المهلب، ثقة) عن أبي بصير، ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حدثني أبي ، عن جدي ، عن آبائه عليهم السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام علم أصحابه في مجلس واحد أربع مائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه....، فكان ممّا قال عليه السلام: «**افترقت بنو إسرائيل على اثنين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمّة على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنّة**»[1].

قلت : إسناده صحيح على الأظهر ، رجاله ثقات..، القاسم من مشايخ أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري ، وهم ثقات على الأظهر ، وتضعيف الغضائري لا يُعبأ به، والحسن بن راشد، من مشايخ ابن أبي عمير، كما أنّ هناك من الأساطين من جزم بوثاقته؛ فهو ثقة على الأظهر الأقوى .

والنص -كما أسلفنا- قطعي الصدور؛ لتلقّي الطائفه ، بل جمهور أهل القبلة، بالقبول، فلا يعبأ بمخالفة الشاذ إن وجد.

(١) الخصال (ت: علي غفاري) : ٥٨٥. جامعة المدرسين ، قم.

شاهد آخر معتبر ابن مهران

وروى الصدوق في الخصال قال : حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي رضي الله عنه قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال : حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب[1] قال : حدثنا تميم بن بهلول قال : حدثنا أبو معاوية[2] ، عن سليمان بن مهران[3] ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جده ، عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

«إنّ أمّة موسى افترقت بعده على إحدى وسبعين فرقة ، فرقة منها ناجية وسبعون في النّار . وافترقت أمّة عيسى عليه السلام بعده على اثنتين وسبعين فرقة ، فرقة منها ناجية وإحدى وسبعون في النّار. **وإنّ أمّتي ستفرق بعدي على ثلاث وسبعين فرقة ، فرقة منها ناجية ، واثنتان وسبعون في النّار**»[4].

قلت : حديث صحيح ، وهذا الإسناد لا يخلو من قوّة وإن كان مجهولاً بتميم ؛ لتكرر رواية الصدوق قدس سره عن بكر عن تميم في الفقيه وغيره ، فصلح الاستشهاد به .

(١) المزني ، من أصحاب الكتب ، له كتاب النوادر ، قال النجاشي : يعرف وينكر .

(٢) عمار بن خباب ، أو بن معاوية ، الدهني ، ثقة ، كان أبوه عامّي، ثقة .

(٣) هو الإمام الأعمش (١٤٨هـ) ، من ثقات أئمة اهل السنّة وأجلائهم ، وكان يتشيع .

(٤) الخصال (ت: علي غفاري) : ٦١٠-٦٣٦. جامعة المدرسين ، قم.

معتبر سليم بن قيس شاهداً

قال أبان: قال سليم بن قيس الهلالي : سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:

«إنّ الأمّة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار، وفرقة في الجنة. وثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين تنتحل محبتنا أهل البيت، واحدة منها في الجنة واثنتا عشرة في النّار» [1].

قلت : إسناده صحيح على الأظهر الأقوى .

اختلف أصحابنا في اعتبار كتاب سليم الهلالي رضوان الله تعالى عليه ، والصحيح اعتباره واعتماده ، تبعاً لغير واحد من أساطين الفرقة الناجية ؛ كالنعماني والعلامة والمجلسيين وغيرهم من الجهابذة .

قال العلامة الحلّي رضي الله عنه (٧٢٦هـ) : والوجه عندي: الحكم بتعديل المشار اليه (=سليم بن قيس) والتوقف في الفاسد من كتابه[2] .اهـ.

ولا بدّ من إلفات النظر إلى أنّ أكثر ما في هذا الكتاب الشريف؛ كحديث الافتراق ، له أصلٌ ثابتٌ صحيحٌ عن أهل البيت عليهم السلام يعضده ويشهد له ، لا خلاف في هذا بين أصحابنا رضوان الله عليهم ، فاحفظ واستوعب ..

وإنّما اختلف أصحابنا في بضع أحاديث من كتاب سليم ، لا تتعدى أصابع اليد الواحدة ، قابلة للتأويل فيما ذكر السيّد الخوئي قدس سره [3]، لا يسعنا البسط فيها الآن ، لكن

---

(١) كتاب سليم بن قيس (ت: محمد باقر الأنصاري) : ١٧١ .

(٢) خلاصة الأقوال : ٨٣.

(٣) معجم رجال الحديث ٩: ٢٢٦، رقم: ٥٤٠١.

نشير إلى أنّ سبب الاختلاف هو أنّ بعض نسخ كتاب سليم كانت مشتملة على بعض التخليط الذي لا يسلم منه كتاب مستنسخ..

وعجيبٌ أن يدور اعتماد الكتاب على الطريق إليه ، وأنّه من طريق أبان الضعيف ، فيسقط عن الاعتبار ..

إذ الكتاب ، من الأصول الأربعمائة ، مشهور بين أصحابنا ، جزم به القدماء وعملوا به ، سوى بضعة أحاديث قابلة للتأويل ، منهم الشيخ الصدوق رضي الله عنه وغيره ..

ممّا يدلّ واضحاً على اعتبار كتاب سليم أنّ جلّ الأخبار التي فيه ، لها شاهد صحيح في الأصول المعتمدة ككتب الشيخ والصدوق والكليني والصفار والبرقي وغيرهم رضوان الله عليهم ..

خبر يحيى البكا عن علي عليه السلام

قال الخزاز القمّي رضي الله عنه (٤٠٠هـ) : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد ، قال حدثنا محمد بن احمد الصفواني (فقيه فاضل) ، قال حدثنا مروان بن محمد السحارى (السخاري خ ل) قال حدثنا أبو يحيى التميمي (=التيمي، إسماعيل بن إبراهيم الأحول ، ت ق) ، عن يحيى البكا (يحيى بن مسلم الحداني ، ت ق) ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، منها فرقة ناجية ، والباقون هالكة ، والناجية الذين يتمسكون بولايتكم ويقتبسون من علمكم ، ولايعملون برأيهم ، فأولئك ما عليهم من سبيل**» .

فسألت عن الأئمة ؟!!.

فقال : «عدد نقباء بنى إسرائيل» [1].

قلت : إسناده مجهول ؛ فيه بعض المجاهيل ، وأبو يحيى ، ويحيى البكاء ، من رواة أهل السنّة المعروفين ، أخرج لهما الترمذي وابن ماجة من الستّة [2] ، الأكثر على ضعف حديثهما ، لكن يكتب للاعتبار؛ لهذا سقناه، فاحفظ .

---

(١) كفاية الأثر : ١٥٦ . مطبعة الخيام ، قم.

(٢) أصول الحديث السنيّة الستة هي : مجموع الصحيحين البخاري ومسلم ، والسنن الأربعة ، وهي : سنن الترمذي وسنن أبي داود وسنن النسائي وسنن ابن ماجة .

رواية أبي الصهباء البكري

أورده العياشي عن أبي الصهباء البكري، قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام ودعا رأس الجالوت، و أسقف النصارى، فقال: «إنّي سائلكما عن أمر، و أنا أعلم به منكما، فلا تكتماني.

ثمّ دعا اسقف النصارى، فقال: «أنشدك بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى، و جعل على رجله البركة، و كان يبرئ الأكمه و الأبرص و أزال ألم العين، و أحيا الميت، و صنع لكم من الطين طيورا، و أنبأكم بما تأكلون و ما تدخرون» فقال: دون هذا أصدق.

فقال علي عليه السلام: «بكم افترقت بنو إسرائيل بعد عيسى»؟!.

فقال: لا والله إلاّ فرقة واحدة.

فقال علي عليه السلام: «كذبت والله الذي لا إله إلا هو، لقد افترقت أمة عيسى على اثنين و سبعين فرقة، كلّها في النّار إلاّ فرقة واحدة، إنّ الله يقول: ﴿**مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ**﴾ فهذه التي تنجو»[1].

قلت : هذا الخبر أخرجه أهل السنّة بإسناد صحيح ، وسيأتي تخريجه لاحقاً ، ولا مانع من الاحتجاج به ؛ لأنّ ما يرويه أهل السنّة هداهم الله في موارد الوفاق حجّة لا ريب في ذلك .

---

(١) تفسير العياشي ١: ٣٣٠، رقم: ١٥.

طرق حديث الافتراق عند أهل السنّة

الطريق الأوّل : أبو هريرة

أخرج الترمذي (٢٧٩هـ) قال : حدثنا الحسين بن حريث أبو عمار، قال: حدثنا الفضل بن موسى، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين ، أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، **وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**».

وفي الباب عن سعد، وعبد الله بن عمرو، وعوف بن مالك.

قال الترمذي : حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح[1].

وأخرجه أبو داود (٢٧٥هـ) في سننه قال : حدثنا وهب بن بقية، عن خالد، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**»[2].

قال الألباني : إسناده صحيح .

قلت : المتن فيه اضطراب واضح ، ولا يضرّ فصحيحه جليٌّ للأكثر ، معروف مشهور.

أخرجه الحاكم (٤٠٥هـ) باضطراب أقل قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن سلمة العنزي، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا عمرو بن عون، ووهب بن بقية الواسطيان، قالا: ثنا خالد بن عبد الله، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال

---

(١) سنن الترمذي (ت: بشار عواد) ٤: ٣٢٢، رقم: ٢٦٤٠ .

(٢) سنن أبي داود(ت: محيي الدين) ٤: ١٩٧، رقم: ٤٥٩٦. المكتبة العصريّة ، صيدا ، بيروت.

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**» .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، **وله شواهد**. ووافقه الذهبي [1].

(١) مستدرك الحاكم ١ : ٢١٧، رقم: ٤٤١. دار الكتب العلميّة ، بيروت.

الطريق الثاني : معاوية بن أبي سفيان

قال الحاكم : ومنها : (من الشواهد) ما حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني، ثنا أبو اليمان الحكم بن نافع البهراني، ثنا صفوان بن عمرو، عن الأزهر بن عبد الله، عن أبي عامر عبد الله بن لحي، قال: حججنا مع معاوية بن أبي سفيان، فلما قدمنا مكة، أخبر بقاص يقص على أهل مكة مولى لبني فروخ، فأرسل إليه معاوية فقال: أمرت بهذه القصص؟! قال: لا، قال: فما حملك على أن تقص بغير إذن، قال: ننشئ علما علمناه الله عز وجل، فقال معاوية: لو كنت تقدمت إليك لقطعت منك طائفة، ثمّ قام حين صلّى الظهر بمكة، فقال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إنّ أهل الكتاب تفرّقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملّة، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين كلّها في النار إلاّ واحدة**، وهي الجماعة».

قال النبيّ ﷺ : «ويخرج من أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، فلا يبقى منه عرق ولا مفصل إلاّ دخله، والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لغير ذلك أحرى أن لا تقوموا به» .

قال الحاكم : هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث، وقد روي هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعمرو بن عوف المزني بإسنادين تفرد بأحدهما عبد الرحمن بن زياد الأفريقي، والآخر كثير بن عبد الله المزني، ولا تقوم بهما الحجّة» .

قال الذهبي في التلخيص : هذه أسانيد تقوم بها الحجة [1].

وأخرجه الدارمي (٢٥٥هـ) في سننه قال : أخبرنا أبو المغيرة، حدثنا صفوان، حدثني أزهر بن عبد الله الحرازي [2]، عن أبي عامر هو : عبد الله بن لحي الهوزني، عن

---

(١) مستدرك الحاكم وتلخيصه ١ : ٢١٨، رقم: ٤٤٣. دار الكتب العلميّة ، بيروت.

(٢) الحراز : قبيلة في اليمن .

معاوية بن أبي سفيان، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا، فقال: «**ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين، اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة**».

قال الشيخ حسين سليم أسد : إسناده صحيح [1].

وأخرجه أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا صفوان، قال: حدثني أزهر بن عبد الله الهوزني، قال أبو المغيرة، في موضع آخر: الحرازي به مثله.

قال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن، وحديث افتراق الأمة منه صحيح بشواهده[2].

وقال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل، ومحمد بن يحيى، قالا: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا صفوان، ح ..

وحدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا بقية، قال: حدثني صفوان، نحوه قال: حدثني أزهر بن عبد الله الحرازي، عن أبي عامر الهوزني، عن معاوية بن أبي سفيان، أنه قام فينا فقال: ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا فقال: «ألا إنّ من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملّة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين؛ ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة ».

قال أبو داود : زاد ابن يحيى، وعمرو في حديثيهما : «**وإنّه سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء، كما يتجارى الكَلَبُ لصاحبه**»[3].

قال الأرنؤوط : إسناده حسن[1].

---

(١) سنن الدارمي ٣: ١٦٣٦، رقم: ٢٥٦٠. دار المغني ، السعوديّة .

(٢) مسند أحمد (ت: الأرنؤوط) ٢٨: ١٣٤، رقم: ١٦٩٣٧. الرسالة ، بيروت .

(٣) سنن أبي داود(ت: الأرنؤوط) ٧: ٦، رقم: .٤٥٩٧ . دار الرسالة العالميّة .

بيان قوله ﷺ: «كما يتجارى الكَلَب بصاحبه»

قال الإمام السنّي ، حمد بن محمد أبو سليمان الخطابي (٣٨٨هـ) في معالم السنن : الكَلَبُ داءٌ يعرض للإنسان من عضة الكَلْبِ الكَلِبِ ؛ وهو (=الكلَبُ) : داءٌ يصيب الكلب كالجنون. وعلامة ذلك فيه أن تحمر عيناه وأن لا يزال يدخل ذنبه بين رجليه ، وإذا رأى إنساناً ساوره ، فإذا عقر هذا الكلب إنساناً عرض له من ذلك أعراض رديئه، منها أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشاً ، ولا يزال يستسقي حتى إذا سقي الماء لم يشربه[٢] .

وقال فضل الله التوربشتي (٦٦١هـ) : (**كما يتجارى الكلب بصاحبه ..**) الكلب: داء يعتري الإنسان من عضة الكلب الكلب، وهو الذي يأخذه شبه جنون فيكلب بلحوم الناس، فإذا عقر إنسانا كلب، ويستولي عليه شبه الماليخوليا، لا يكاد يبصر الماء، وإذا أبصره فزع، وربما مات عطشا ولم يشرب، وهذه علّة تستفرغ مادتها على سائر البدن، ويتولد منها أعراض رديئة وإنّما شبه حالهم بحال صاحب الكلب؛ لاستيلاء الأهواء عليهم استيلاء تلك العلة على صاحبها ولما فيها من المعرة المعدية، ولما يتولد منها من المضرة المردية، ولتنفرهم من العلم، وامتناعهم من قبوله تنفر صاحب الكلب عن الماء، وامتناعه عنه حتى يهلك عطشا، فكذلك هؤلاء يمتنعون عن قبول العلم، مع امتساس حاجتهم إليه، حتى يهلكوا جهلاً في مهواة البدعة، وتيهة الضلال، أعاذنا الله وسائر المسلمين عن الهوى المتبع[٣].

قلت : فيما يخصّنا هو بيان تام ، لا زيادة عليه .

---

(١) سنن أبي داود(ت: الأرنؤوط) ٧: ٦، رقم: ٤٥٩٧. دار الرسالة العالميّة .

(٢) معالم السنن٤: ٢٩٥ . المطبعة العلميّة، حلب .

(٣) الميسّر في شرح مصابيح السنّة (ت: هنداوي) ١: ٩٢. مكتبة نزار مصطفى الباز.

الطريق الرابع : عوف بن مالك

أخرجه بن ماجة (٢٧٣هـ) قال : حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي قال: حدثنا عباد بن يوسف قال: حدثنا صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النّار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، **واحدة في الجنة، وثنتان وسبعون في النار**» ، قيل: يا رسول الله من هم؟!. قال: «الجماعة»[١].

قال الألباني في صحيح الجامع : صحيح[٢].

وأخرج الطبراني (٣٦٠هـ) قال : حدثنا يحيى بن عبد الباقي، ثنا يوسف بن عبد الرحمن المروروذي، ثنا أبو تقي عبد الحميد بن إبراهيم الحمصي، ثنا معدان بن سليم الحضرمي، عن عبد الرحمن بن نجيح، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير، عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كيف أنت يا عوف إذا افترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة ، وسائرهن في النار**»[٣] .

قلت : صحيح ، وهذا الإسناد ضعيف ، سردناه للتذكرة .

---

(١) سنن ابن ماجة(ت: عبد الباقي) ٢: ١٣٢٢، رقم: ٣٩٩٢ . دار إحياء الكتب العربيّة ، فيصل البابي الحلبي .

(٢) صحيح الجامع الصغير ١: ٢٤٥، رقم: ١٠٨٢.

(٣) المعجم الكبير ١٨: ٥١، رقم: ٩١. مكتبة ابن تيمية ، القاهرة.

الطريق الخامس : أنس بن مالك

أخرجه ابن ماجة قال : حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا أبو عمرو قال: حدثنا قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **إنّ بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النّار، إلاّ واحدة**» وهي: الجماعة .

قال محمد فؤاد عبد الباقي: في الزوائد إسناده صحيح. رجاله ثقات[1].

قلت : الزوائد هي : كتاب مصباح الزجاجة للإمام أبي العبّاس البويصري الشافعي (٨٤٠هـ)، قال هناك : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس أيضاً، ورواه أبو يعلى الموصلي[2].

قال أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) : حدثنا وكيع، عن عبد العزيز يعني الماجشون، عن صدقة بن يسار، عن النميري ، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنّ بني إسرائيل افترقت على ثنتين وسبعين فرقة، وأنتم تفترقون على مثلها، كلّها في النّار إلاّ فرقة**».

قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح بشواهده، وهذا إسناد ضعيف لضعف النميري[3].

قلت : الصحيح : (ثلاث وسبعين فرقة) وما ذكر من خطأ الرواة .

---

(١) سنن ابن ماجة (ت: عبد الباقي) ٢: ١٣٢٢، رقم: ٣٩٩٣. البابي الحلبي .

(٢) مصباح الزجاجة (ت: الكشناوي) ٤: ١٨٩، رقم: ٤٠٤١. دار العربيّة ، بيروت .

(٣) مسند أحمد (ت: الأرنؤوط) ١٩: ٢٤١، رقم: ١٢٢٠٨. الرسالة ، بيروت .

وأخرجه أحمد من طريق آخر قال : حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إنّ بني إسرائيل تفرقت إحدى وسبعين فرقة، فهلكت سبعون فرقة، وخلصت فرقة واحدة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، تهلك إحدى وسبعون فرقة، وتخلص فرقة**».

قالوا: يا رسول الله، من تلك الفرقة؟!.

قال عليه السلام : «الجماعة الجماعة».

قال شعيب الأرنؤوط : صحيح بشواهده، وهذا إسناد ضعيف؛ ابن لهيعة سيىء الحفظ، ورواية سعيد بن أبي هلال عن أنس مرسلة. حسن: هو ابن موسى الأشيب، وخالد بن يزيد: هو الجمحي المصري، وكلاهما من رجال الشيخين[1].

قلت : ابن لهيعة صحح وحسّن له القدماء كالترمذي في سننه وغيره في غيره ؛ فالجزم بضعفه بابن لهيعة فيه ما فيه .

---

(١) مسند أحمد (ت: الأرنؤوط) ١٩: ٢٦٢، رقم: ١٢٤٧٩. الرسالة ، بيروت .

الطريق السادس : عبد الله بن عمرو بن العاص

روى الآجري (٣٦٠هـ) في الشريعة قال : حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: نا أبو بكر بن زنجويه قال: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال: حدثنا سفيان يعني الثوري ، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن يزيد، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليأتين على أمتي مثل ما أتى على بني إسرائيل ، مثلاً بمثل ، حذو النعل بالنعل، وإنّ بني إسرائيل تفرقوا على اثنتين وسبعين ملة، **وإنّ أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين ملة، كلّها في النّار إلاّ ملّة واحدة**». قيل: من هي يا رسول الله ؟!.

قال عليه السلام: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» [1].

قلت : رجاله ثقات رجال الصحيح ، سوى عبد الرحمن بن زياد الإفريقي ، وثقه جماعة وضعّفه آخرون ، لكن يعتبر بحديثه دون كلام ، حتى أنّ ابن تيمية(٧٢٨هـ) قد احتجّ به في كتاب الاقتضاء[2] .

وله شاهد أخرجه الطبراني (٣٦٠هـ) قال : حدثنا محمود، ثنا وهب بن بقية، نا عبد الله بن سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تفترق هذه الأمة ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» . قالوا: وما تلك الفرقة؟! قال: «من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي» [3].

---

(١) الشريعة ١: ٣٠٨، رقم: ٢٤ . دار الوطن ، الرياض.

(٢) اقتضاء السراط المستقيم (ت: ناصر العقل): ١٣٦ . دار عالم الكتب ، بيروت.

(٣) معجم الطبراني الأوسط ٨: ٢٢، رقم: ٧٨٤٠. دار الحرمين ، القاهرة .

وأخرجه في الصغير قال : حدثنا عيسى بن محمد السمسار الواسطي، حدثنا وهب بن بقية به مثله [1].

قال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير، وفيه عبد الله بن سفيان، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه هذا، وقد ذكره ابن حبان في الثقات[2].

قلت : الفرقة الناجية -على المتيقّن- هي : ما كان عليه النبيّ ﷺ وخصوص من اتبع هداه من هذه الأمّة ، صحابة فمن دونهم ، والنّص ظاهرٌ صريحٌ في هذا .

ولو سلمنا صدور لفظ : (الجماعة) وأنّها هي الفرقة الناجية ، فيجب تفسيرها بقول النبيّ ﷺ: (**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**) فاحفظ .

ولا ينبغي التغافل عن قول النبيّ ﷺ في حديث القهقرى : « فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنّك لا علم لك بما **أحدثوا** بعدك، إنّهم **ارتدوا** على أدبارهم القهقرى».

وسيأتي البيان آخر هذا الفصل ، ومواضع أخرى من الكتاب ..

---

(١) معجم الطبراني الصغير٢: ٢٩، رقم: ٧٢٤. دار عمار ، بيروت.

(٢) مجمع الزوائد ١: ١٨٩، رقم: ٨٩٩. مكتبة القدسي القاهرة .

الطريق السابع : سعد بن أبي وقّاص

أخرجه الآجري قال : حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: انا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: انا أبو بكر بن عياش، عن موسى بن عبيدة، عن ابنة سعد ، عن أبيها سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين ملة، ولن تذهب الأيام والليالي حتى تفترق أمتي على مثلها» أو قال: «عن مثل ذلك ، **وكل فرقة منها في النار إلاّ واحدة**» وهي الجماعة [1].

قلت : لو سلمنا صدور لفظ الجماعة عن النبيّ صلى الله عليه وآله، فمعناه : ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وخصوص أصحابه المهتدين بهداه ، لا كلّ الصحابة ؛ ففيهم المنافق والمبتدع والمغيّر في دين الله تعالى .

الطريق الثامن : أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

أخرجه ابن أبي عاصم (٢٨٧هـ) في كتابه السنّة قال : حدثنا أسيد بن عاصم حدثنا عامر بن إبراهيم ، عن يعقوب ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن عليّ قال: «**تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وأنتم على ثلاث وسبعين**» وإنّ من أضلها وأخبثها من يتشيع أو الشيعة.

قال الألباني : إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات غير ليث ، وهو ابن أبي سليم ؛ فإنّه ضعيف كان اختلط. **والحديث صحيح دون ذكر الشيعة**[2].

---

(١) صحيح الجامع الصغير ٢: ٩٤٣، رقم: ٥٣٤٣. المكتب الإسلامي .

(٢) السنّة (مع ظلال الجنّة للألباني) ٢: ٤٨١، رقم: ٩٩٥.

قلت : يقصد الألباني أنّ زيادة : (وإنّ من أضلها وأخبثها من يتشيع أو الشيعة) غير ثابتة.

والأظهر عندي أنّها -بهذا اللفظ- من زيادة الرواة ، أدرجوها في أصل الحديث خطأً ، أو طمساً للحقائق ؛ فسيأتي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّ الشيعة ؛ أي المحبون لعليّ ، المتبعون هداه ، ناجون .

بل حسبنا حديث الثقلين للدلالة على أنّ الناجي الوحيد في هذه الأمّة على المتيقّن ، هو المتمسك بالكتاب والعترة ، أمّا غير الشيعة من المحسنين ، فمرجوون إلى رحمة الله سبحانه ، باستثناء الجاحد ؛ كالناصبي ومنكر الضروري ؛ فهولاء في النار دون كلام..

بلى ثبت أنّ الشيعة تفرقوا ثلاثة عشرة فرقة ، واحدة ناجية ، وهي المتمسكة بالكتاب والعترة .

واثنتا عشرة فرقة انتحلت التشيّع ؛ أي ادّعت التشيع وحبّ عليّ وأهل البيت عليهم السلام ، وهي في النار ، وهم على أقسام : فمنهم من غالى فألّه الأئمّة عليهم السلام ؛ كالخطابية لعنهم الله تعالى ، ومنهم : من أنكر الضروري ؛ كرؤوس الواقفة ، وسيأتي البيان .

مشهور أهل السنّة الأعظم على صحّة الحديث

لا خلاف بين أصحابنا الإماميّة رضوان الله عليهم أنّ سبيل حديث الافتراق ، سبيل مقطوعات الصدور ؛ لتلقي قاطبتهم له بالقبول ، بل قد صرّح بعضهم بتواتره كما أسلفنا ..؛ كالتقيّ المجلسي في كتابه روضة المتقين[1]. والحر العاملي رضوان الله عليه في كتابه الفوائد الطوسيّة [2] وغيرهما.

ولا غرو ، فهو بضميمة تلقّي الفريقان سنّة وشيعة له بالقبول، حديثٌ ثابتٌ مستفيض صحيح كثير الطرق ..

قال السيد علي البروجردي رضي الله عنه (١٢١٢هـ) : ورد في الحديث النبوي الذي هو **المتفق عليه بين الخاصة والعامة** ، أنّ الرسول قال: «**افترقت أمّة أخي موسى عليه السلام على أحد وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، وافترقت أمّة أخي عيسى عليه السلام على اثنين وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار ، وستفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار**».

فقد اتفق جماعة المسلمين على صدور هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله؛ فالناجي منها فرقة واحدة والباقي هالك[3] .اهـ.

أمّا أهل السنّة ، **فمشهور جماهير طوائفهم أنّ الحديث ثابت صحيح كثير الطرق** ..

---

(١) روضة المتقين ٨: ٢٢٥. بنياد فرهنك إسلامي.

(٢) الفوائد الطوسيّة (ت: مهدي اللازوردي) : ٢٢٦. المطبعة العلميّة ، قم.

(٣) طرائف المقال (ت: مهدي رجائي) ٢: ٢٨٨. مكتبة المرعشي ، قم.

قال عبد القاهر ، أبو منصور البغدادي (٤٢٩هـ) : للحديث الوارد في افتراق الامة أسانيد كثيرة وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة كأنس بن مالك وأبي هريرة وأبي الدرداء وجابر وأبي سعيد الخدري وأبي بن كعب وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي امامة ووائله بن الاسقع وغيرهم وقد روى عن الخلفاء الراشدين أنهم ذكروا افتراق الامة بعدهم فرقا وذكروا أن الفرقة الناجية منها فرقة واحدة وسائرها على الضلال في الدنيا والبوار في الآخرة[١].

قال ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) في المطالب : الحديث بشواهده الكثيرة ومتابعاته صحيح قطعاً، بل بعض طرقه صحيحة لذاتها [٢].

قال الألباني : والحديث صحيح قطعاً ؛ لأنّ له ست طرق أخرى عن أنس ، وشواهدٌ عن جمعٍ من الصحابة[٣] .

قلت : ولم يضعّف الحديث من أساطين أهل السنّة إلاّ ابن حزم الأندلسي ؛ لشبهة كفر كلّ فرق المسلمين الثنتين والسبعين سوى الفرقة الناجيّة ، وسيأتي الكلام ، وإنّما كتبنا هذه الرسالة لبيان هذا العويص الذي استعصى على مثل ابن حزم وغيره ..

والإنصاف فالمسألة عويصة، استعصت على كثير من العلماء ، ناهيك عمّن دونهم..، لكن لا عويص مع الاستقصاء ؛ فالشرع ، خلال مجموع نصوص هذه المسألة القرآنيّة والنبويّة ، بيّن المقصود خير بيان ..

(١) الفرق بين الفرق : ٥ . دار الآفاق الجديدة ، بيروت.

(٢) المطالب العالية (ت: سعد الشثري)١٢ : ٥٠١ . دار العاصمة .

(٣) السنّة (مع ظلال الجنّة للألباني) ١ : ٣٣، رقم: ٦٤.

ابن تيمية يصحّح إسناد الحديث !!

قال ابن تيمية (٧٢٨هـ) في الاقتضاء : هذا الافتراق مشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة، وسعد ، ومعاوية، وعمرو بن عوف، وغيرهم[١].

وقال ابن تيمية أيضاً في مجموع الفتاوى : وقد جاءت الأحاديث في السنن والمسند من وجوه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة» . وإن كان بعض الناس كابن حزم يضعف هذه الأحاديث ، فأكثر أهل العلم قبلوها وصدقوها[٢].

وقال في الفتاوى الكبرى ما نصّه : وسئل شيخ الإسلام أحمد بن تيمية عن قوله النبيّ صلى الله عليه وسلم : « **تفترق أمتي ثلاثة وسبعين فرقة**».

ما الفِرَقُ، وما معتقد كلّ فرقة من هذه الصنوف؟!!.

فأجاب:

الحمد لله، الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد؛ كسنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم ولفظه : «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلّها في النّار إلاّ واحدة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلّها في النّار إلاّ واحدة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النّار إلاّ واحدة**».

وفي لفظ : «**على ثلاث وسبعين ملة**». وفي رواية : قالوا: يا رسول الله من الفرقة الناجية؟!. قال: «**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» وفي رواية قال : «هي

---

(١) اقتضاء السراط المستقيم (ت: ناصر العقل): ١٣٦ . دار عالم الكتب ، بيروت.

(٢) مجموع الفتاوى (ت: عبد الرحمن قاسم) ١٦: ٤٩١ . مجمع الملك فهد ، السعوديّة .

الجماعة يد الله على الجماعة». ولهذا وصف **الفرقة الناجية** بأنّها **أهل السنة والجماعة** ، وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم[1].

قلت : يقوى أنّ لفظ الجماعة، إذا اقترن بلفظ السنّة ، هو من كلام الرواة ، أدرجوه في الحديث ، ليس من كلام النبيّ ، لما علم ضرورة أنّ مصطلح: **السنّة والجماعة** أحدثه أتباع معاوية بن أبي سفيان بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام ، كما يدلّ عليه ما سيأتي عن كبار الصحابة أنّ الجماعة فارقوا الجماعة ؛ أي : فارق بنو أميّة ومن كان على شاكلتهم، أهل الحق .

---

(١) مجموع الفتاوى (ت: عبد الرحمن قاسم) ٣: ٣٤٥. مجمع الملك فهد ، السعوديّة .

المقصود من قول النبيّ : « أصحابي»

أخرج عبد الرزاق عن ابن عيينة ، عن محمد بن سوقة ، عن ابن المنكدر ، قال: وأخبرنيه سهيل ، عن ابن المنكدر ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**النجوم أمان للسماء ، فإذا ذهبت أتاها ما توعد ، وأنا أمان لأصحابي ما كنت فيهم ، فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون ، وأصحابي أمانٌ لأمتي ، فإذا ذهبوا أتاهم ما يوعدون**» [1].

قلت : مرسل ؛ ابن المنكدر القرشي ، ليس من الصحابة ، بل التابعين .

قلت : في الحديث تحريف واضح وتدليس فاضح ، فسيأتي ما أخرجه الحاكم عن جابر ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وإنّه لعلم للساعة﴾ فقال: «النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي ما كنت، فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون **وأهل بيتي أمان لأمتي**، فإذا ذهب أهل بيتي أتاهم ما يوعدون» صحيح الإسناد ولم يخرجاه.اهـ.

يدلّ على التحريف قوله صلى الله عليه وآله في الحديث أعلاه : «**فإذا ذهبوا أتاهم ما يوعدون**» ومعنى ذلك تحقق العذاب أو مجيء الساعة بانقضاء عهد الصحابة الأوّل ؛ لقوله تعالى : ﴿**حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ**﴾ [2] .

ولم يتحقق لا العذاب ولا الساعة بانقضاء عهد الصحابة الأوّل ؛ فعلم أنّ المقصود غير الصحابة ، وأنّ إدراجهم في الحديث تلاعب وتحريف .

وهؤلاء ورد ذكرهم في السنّة الثابتة كقوله صلى الله عليه وآله : «**يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيما لا يضرهم من خذلهم**» .

---

(١) مريم : ٧٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق (ت: محمود عبدة) ٣: ١٧٣، رقم: ٢٧٨١. دار الكتب العلميّة .

وفي صحيح مسلم : «**إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة**» .

وهم : أئمّة الفرقة الناجية المستمرون إلى قيام الساعة ، وليس هؤلاء غير عترته ومن اهتدى بهداهم ؛ لحديث الثقلين وغيره ، وسيأتي البيان ، وهم الفرقة الناجية المقصودة بقوله ﷺ : «**أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين ملة، كلّها في النّار إلاّ ملّة واحدة**». قيل: من هي يا رسول الله ؟!.

قال عليه السلام: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**».

قلت : عدا كون هذا الحديث ضعيف الإسناد ، لا يحتج به من دون شاهد ، فثمّة ما يوهن مضمونه في السنّة الثابتة ، هاك لترى ..

النّص على هلاك كثير من الصحابة

يدل على هلكة جلّ الصحابة ، أو كثير منهم ، وأنّهم في النّار ، إلاّ كهمل النعم (=قليل جدّاً منهم) ، ما أخرجه البخاري قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدثنا محمد بن فليح، حدثنا أبي، قال: حدثني هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « بينا أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم. فقلت: أين؟!.

قال: إلى النار والله. قلت: وما شأنهم؟!. قال: إنّهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى.

ثمّ إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم، قلت أين؟!. قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟!. قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، **فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل همل النعم**»[1].

وأخرج البخاري قال : حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، أنه كان يحدث، عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يرد على الحوض رجال من أصحابي، فيحلئون عنه، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما **أحدثوا** بعدك، إنّهم **ارتدوا** على أدبارهم القهقرى»[2].

والأخبار في هذا ثابتة ، وهي كثيرة ..

---

(١) صحيح البخاري٨: ١٢١، رقم: ٦٥٨٥. دار طوق النجاة.

(٢) صحيح البخاري٨: ١٢١، رقم: ٦٥٨٦. دار طوق النجاة.

الفصل الثاني
الأصول القرآنية للفرقة الناجية

أصل قرآني

خصائص الفرقة الناجية

قال سبحانه : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(1).

لا خلاف بين أحد أنّ الآية في أمّة محمّد ﷺ ، لكن ربما ظنّ البعض جهلاً أنّ المقصود بـ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ كل أمّ محمّد ﷺ، وهو باطل بيقين؛ إذ المقصود فرقة واحدة ناجية ، من مجموع الأمّة ، وهي التي عناها النبيّ ﷺ بقوله : «ستتفرق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة ، ثنتان وسبعون في النّار ، وواحدة في الجنّة».

يدلّ عليه صريحاً قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(2).

كما قد قال تعالى : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾(3) وقد اتفق مفسرو الشيعة والسنّة أنّ المقصود بالأمّة هيهنا : دعاة الخير ، الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر ، وهم في هذه الأمّة : جماعة من أمّة محمّد ﷺ يهدون بالحقّ ، لا كلّ طوائف الأمّة .

---

(١) آل عمران : ١١٠.

(٢) آل عمران : ١٠٤.

(٣) الأعراف : ١٨١.

خصائص الفرقة الناجية سبع !!

والخصائص ، كما هو صريح الجمع بين الآيات الثلاث، عشرٌ ، وهي :

أولاً : ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

ثانياً : ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

ثالثاً : ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾.

رابعاً : ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾.

خامساً : ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ .

وسيأتي بيان هذا بتفصيل في تفسير قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾[1].

سادساً : ﴿وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ أي بالحق والعدل يقضون ويحكمون .

سابعاً : ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

وقد قال سبحانه وتعالى : ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

ثامناً : ﴿ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ﴾.

تاسعاً : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ .

عاشراً : ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

---

(١) الأنبياء : ٧٣.

(٢) المجادلة : ٢٢.

قلت : وكلّ الأمّة ليس كذلك ، قطعاً وجزماً ويقيناً ، إلاّ العترة عليهم السلام ، كما سيتّضح من حديث الثقلين وغيره ، وهو -في الجملة- ما جزم به ابن تيمية الحراني ، لكن بتمغفل ، وسيأتي نصّ كلامه بحروفه.

وأمّا من يقابلهم ، وهم : ﴿الَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ فهؤلاء : ﴿لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وتقييد عذابهم بـ: ﴿عَظِيمٌ﴾ ظاهرٌ في خلودهم في النّار ، أو كفرهم بالجحود والإنكار. وسيأتي الكلام .

أقوال المفسرين في : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ﴾

قال سبحانه : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

كما قد قال تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[2] وقد اتفق مفسرو الشيعة والسنّة أنّ المقصود بالأمّة هيهنا : دعاة الخير ، الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر ، وهم في هذه الأمّة : جماعة من أمّة محمّد ﷺ يهدون بالحقّ ، لا كلّ طوائف الأمّة.

قال أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ) : يقول تعالى ذكره: ومن الخلق الذين خلقنا ﴿أُمَّةٌ﴾ يعني جماعة ﴿يَهْدُونَ﴾ يقول: يهتدون بالحق ﴿وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ يقول: وبالحق يقضون ويُنصفون الناس[3] .

وقال السمرقندي (٣٧٣هـ) : نزل ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ﴾ يعني: من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [4].

وقال البغوي (٥١٠هـ) : قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ﴾ أي: عصابة، ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [5].

---

(١) آل عمران : ١٠٤.

(٢) الأعراف : ١٨١.

(٣) تفسير الطبري (ت: أحمد شاكر) ١٣ : ٢٨٥. مؤسسة الرسالة ، بيروت.

(٤) تفسير السمرقندي ١ : ٥٧١.

(٥) تفسير البغوي(ت: عبد الرزاق المهدي) ٢ : ٢٥٤ .إحياء التراث العربي ، بيروت.

وقال النسفي (٧١٠هـ) : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا﴾ للجنة ؛ لأنّه في مقابلة وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بالحق وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ في أحكامهم ؛ قيل : هم العلماء والدعاة إلى الدين ، وفيه دلالة على إجماع كلّ عصر حجة[1] .

وقال الرازي (٦٠٦هـ) : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ فهؤلاء أئمة الهدى ، وأعلام الدين ، وسادة الخلق ، بهم يهتدون في الذهاب إلى الله تعالى[2].

وقال البيضاوي (٦٨٥هـ) : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ذكر ذلك بعد ما بيّن أنّه خلق للنّار طائفة ، ضالّين ملحدين عن الحق ؛ للدلالة على أنّه خلق أيضاً للجنّة أمّة هادين بالحق عادلين في الأمر ، واستدل به على صحة الإجماع؛ لأنّ المراد منه أنّ في كلّ قرن طائفة بهذه الصفة ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام «**لا تزال من أمتي طائفة على الحق إلى أن يأتي أمر الله**»[3].

وقال أبو حيّان الأندلسي (٧٤٥هـ): ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ في لفظة : ﴿وَمِمَّنْ﴾ دلالة على التبعيض ، وأنّ المعظم من المخلوقين ليسوا هداة إلى الحق ولا عادلين به[4].

قلت : ولم نجد في كلّ نصوص الشريعة الثابتة ، هداةً بالحق ، وبه يعدلون ، آمرون بالمعروف ، ناهين عن المنكر ، دعاةً للخير ، غير العترة في حديث الثقلين ، وسيأتي البيان في فصل مستقل .

---

(١) تفسير النسفي ١ : ٦٢٠ . دار الكلم الطيب ، بيروت.

(٢) تفسير الرازي ٧: ٦٣ . دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

(٣) تفسير البيضاوي(ت:محمد المرعشلي) ٣: ٤٣ . دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

(٤) التفسير المحيط ٥: ٢٣٢ . دار الفكر ، بيروت.

أصل قرآني

ثمّة فرقة ناجية في كلّ أمّة

قال سبحانه في أمّة موسى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[1] .

قلت : وهو صريحٌ في المطلوب ، لا خلاف في ذلك .

وجزم مشهور مفسري السنّة والشيعة أنّ الله تعالى قال في أمّة عيسى عليه الصلاة والسلام : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾[2].

قلت: مشهور الفريقين الأعظم أنّ المقتصدة فرقة من أمّة عيسى عليه السلام .

وقال الله تعالى في أمّة محمّد صلى الله عليه وآله : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[3].

قلت : لا خلاف بين السنّة والشيعة أنّ المقصود بقوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ أي جماعة من أمّة محمد صلى الله عليه وآله ، لا كلّ الأمّة .

نصٌّ جامع مبيّن عن أمير المؤمنين علي عليه السلام

أخرجه محمد بن نصر ، أبو عبد الله المروزي (٢٩٤هـ) قال : حدثنا يونس بن عبد الأعلى، أنبا ابن وهب، أخبرني أبو صخر (حميد بن زياد ، ثقة ، م)، عن أبي معاوية

(١) الأعراف : ١٥٩.

(٢) المائدة : ١٦٥.

(٣) آل عمران : ١٠٤.

البجلي(عمار بن معاوية ، ثقة م) ، عن سعيد بن جبير، عن أبي الصهباء البكري ، (صهيب مولى ابن عباس ، ثقة)، قال: سمعت علي بن أبي طالب، وقد دعا رأس الجالوت وأسقف النصارى، فقال: «إنّي سائلكم عن أمر ، وأنا أعلم به منكما ، فلا تكتماني.

يا رأس الجالوت ، أنشدتك الله الذي أنزل التوراة على موسى ، وأطعمكم المنّ والسلوى ، وضرب لكم في البحر طريقاً، وأخرج لكم من الحجر اثنتي عشرة عيناً، لكلّ سبط من بني إسرائيل عين ، ألا ما أخبرتني ، على كم افترقت بنو إسرائيل بعد موسى؟!.

فقال له رأس الجالوت: ولا فرقة واحدة.

فقال له علي ثلاث مرار: «**كذبت ، والله الذي لا إله إلا هو ، لقد افترقت على إحدى وسبعين فرقة، كلّها في النّار إلاّ فرقة**».

ثمّ دعا الأسقف فقال: أنشدك الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى ، وجعل على رحله البركة ، وأراكم العبرة ؛ فأبرأ الأكمه وأحيا الموتى، وصنع لكم من الطين طيوراً ، وأنبأكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم.

فقال الأسقف : دون هذا أصدقك يا أمير المؤمنين.

فقال عليّ : على كم افترقت النصارى بعد عيسى من فرقة؟!.

فقال الأسقف : لا والله ، ولا فرقة.

فقال عليّ بن أبي طالب ثلاث مرار: «**كذبت ، والله الذي لا إله إلا هو ، لقد افترقت على اثنتين وسبعين فرقة ، كلّها في النّار إلاّ فرقة**».

فأمّا أنت يا يهودي ؛ فإنّ الله يقول: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[1] فهي التي تنجو وأما أنت يا نصراني فإن الله يقول: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾[2] فهي التي تنجو، وأمّا نحن فيقول: ﴿ **وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ** ﴾[3]وهي التي تنجو من هذه الأمة[4] .

قلت : إسناده حسنٌ صحيح ، رجاله ثقات على شرط الصحيح ، في بعضهم كلام لا يضرّ حسب القواعد .

---

(١) الأعراف : ١٥٩.

(٢) المائدة : ٦٦.

(٣) الأعراف : ١٨١.

(٤) السنة (ت: سالم السلفي) : ٢٣ ، رقم : ٦٠. مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت.

هل الآية دليلٌ على حجيّة الإجماع

قوله تعالى : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ لعلّه ظاهرٌ في حجيّة الإجماع..؛ تقريب ذلك ..

الآية -على الأظهر بملاحظة ما مرّ ويأتي- ليست خاصّة بأمّة نبيّنا محمّد عليه الصلاة والسلام ، وإنّما هي أصلٌ سماوي يتناول كلّ الأمم ؛ فإطلاق الآية يتناولها جميعاً كما لا يخفى ؛ ففي الأمم السماوية كأمّة موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ، مصاديق لذلك ؛ ضرورة أنّه لا تخلو الأرض من حجّة ، وقد بيّن النّص الآنف عن أمير المؤمنين عليه السلام مجمل هذه المسألة.

الزبدة : في كلّ أمّة ، جماعةٌ ، أو طائفةٌ ، أو عصابةٌ ، أو أمّة مقتصدة ، ما شئت فعبّر، يهدون بالحق وبه يعدلون ، وأمّة محمد بفرقها الثلاث والسبعين ، من هذه الأمم التي لا تخلو من طائفة تهدي بالحق ، وتدعوا إلى الخير ، بل هي أولى الأمم بذلك كما لا يخفى ؛ ضرورة عدم خلو الأرض من حجّة لله تعالى.

فإذا كان الأمر كذلك ، وهو كذلك ، فلو افترضنا إجماع كلّ أمّة محمد صلى الله عليه وآله ، بما هي كلّ ، على شيء ، فهو حجّة ، لا ريب في ذلك ؛ ضرورة أنّ طائفة الحقّ ، الداعية إلى الخير ، الآمرة بالمعروف ، الناهية عن المنكر ، ضمن هذا الكلّ ؛ وإنّما صار الإجماع حجّة بطائفة الحقّ خاصّة لا بالكلّ .

وهناك من منع تحقق مثل هذا الإجماع خارجاً، وهو عجيب ؛ إذ الإجماعات من هذا الصنف غير عزيزة لمن تتبعها ؛ كإجماع كلّ أمّة محمّد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يباهل بغير فاطمة من النساء ، أو إجماعهم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله شرّع نكاح المتعة أوّل عهد التشريع وإنْ اختلفت الأمّة فيما بعد ..

أو إجماعهم أنّ فاطمة غضبت على أبي بكر وعمر في قضيّة فدك ، أو إجماعهم أنّ أحداً من بني هاشم لم يبايع القوم أوّل الأمر ، أو إجماعهم على حرمة شرب المسكر إذا أسكر ، خمراً أو نبيذاً ، أو إجماعهم على مبغوضية وطء الزوجة من الدبر .

الزبدة : لا قيمة لإجماع الأمّة إلا بطائفة الحقّ ، وإنّما حظي هذا الإجماع بالحجيّة والقيمة ؛ لوجود طائفة الحقّ .

ولو أجمع الأمّة على شيء باطل ضلال ؛ لبان بطائفة الحقّ ؛ لقوله تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وإلاّ لزم تكذيب هذه الآية

وكما قلنا فطائفة الحقّ هذه، هي العترة عليهم السلام، لنص حديث الثقلين وغيره، وسيأتي البيان .

الاطلاق في : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ ...﴾

مشهور مفسري السنّة والشيعة ذكروا في قوله سبحانه : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[1] أنّهم جماعة هادية مهديّة من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله ، وهذا وإن كان صحيحاً إلاّ أنّه تفسير بالمصداق الأكمل الأجلى الأشرف ؛ فلا ريب أنّ أكمل مصاديقه هو طائفة الحقّ من أمّة محمد صلى الله عليه وآله ..

لكن الآية قانون كلّي يتناول أزمان الدنيا برمتها ، من مبدئها إلى منتهاها ؛ فالآية بمقضى الاطلاق ظاهرةٌ في عدم خلو الدنيا -في زمن من الأزمان- من طائفة هادية مهديّة ، آمرة بالمعروف ، ناهية عن المنكر ، داعية إلى الخير.. فلا يغيبنّ عنك هذا ، يشهد له أنّ الأرض لا تخلو من حجّة قائمة..

وهؤلاء بشهادة حديث الثقلين والمباهلة والاثني عشر والطائفة المنصورة و....، هم عترة النبي محمد صلى الله عليه وآله ، وسيأتي البيان في هذا الفصل قريباً .

قال القشيري (٤٦٥هـ) : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ أجرى الحقّ سبحانه سنّته ، بأن لا يخلي البسيطة من أهل لها ، هم الغياث ، وبهم دوام الحق في الظهور، وفي معناه قالوا: إذا لم يكن قطب ... فمن ذا يديرها؟!.

فهدايتهم بالحق أنّهم يدعون إلى الحق، ويدلون على الحق، ويتحركون بالحق، ويسكنون للحق بالحق، وهم قائمون بالحق يصرفهم الحق بالحق أولئك هم غياث الخلق بهم يسقون إذا قحطوا، ويمطرون إذا أجدبوا، ويجابون إذا دعوا [2].

---

(١) آل عمران : ١٠٤.

(٢) لطائف الإشارات(إبراهيم البسيوني) : ٥٩١. الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر.

وقال ابن عطيّة (٥٤٢هـ) : وظاهر لفظ هذه الآية يقتضي كلّ مؤمن كان ، من لدن آدم عليه السلام إلى قيام الساعة، قال النحاس: فلا تخلو الدنيا في وقت من الأوقات من داع يدعو إلى الحق[١].

ويلزم التنبيه إلى أنّ أمّة الحقّ السابقة ، تكون من أمّة الحقّ اللاحقة إن أدركتها ؛ لأنّ الحقّ واحد، وليس هو غير دين الله الإسلام ، وإن اختلف الأنبياء والشرائع .

فمن يدرك من أمّة عيسى المقتصدة ، نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله ، يكون أوّل المؤمنين به صلى الله عليه وآله ، بل قد صحّ أنّ أمّة عيسى المقتصدة كانت تترقّب ظهور النبيّ صلى الله عليه وآله ؛ كونه بشارة عيسى عليه السلام .

والكلام هو الكلام في أمّة موسى الهادية المهدية ؛ فلقد والله كانت تنتظر وتترقّب ظهور عيسى عليه السلام ؛ فكانت أوّل المؤمنين به .

(١) تفسير ابن عطية(ت: عبد السلام شافي) ٣: ٤٨١ . دار الكتب العلميّة ، بيروت.

النص أنّ ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ : الطائفة القائمة بأمر الله

قال تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾

وقال سبحانه : ﴿**وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾[1]

وقال تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2].

الأمّة في الآيات أعلاه ، هي : **العصبة أو الجماعة القائمة بأمر الله تعالى** ، يدلّ عليه ، عدا ما تقدّم ، طائفة من الأحاديث القطعيّة الثابتة ، وثمّة طرق لهذا الحديث الشريف ، كالآتي :

الطريق الأوّل : معاوية بن أبي سفيان

أخرج البخاري حدثنا الحميدي، حدثنا الوليد، قال: حدثني ابن جابر، قال: حدثني عمير بن هانئ، أنه سمع معاوية، يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «**لا يزال من أمّتي ، أمةٌ ، قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك**»[3].

قلت : إسناده صحيح على شرط الشيخين، وربما قيل : على شرط البخاري ؛ فإنّ مسلماً لم يخرج للحميدي.

---

(١) الأعراف : ١٨١.

(٢) آل عمران : ١٠٤.

(٣) صحيح البخاري (ت: زهير الناصر) ٤: ٢٠٧، رقم: ٣٦٤١. دار طوق النجاة.

قولهﷺ: «**حتى يأتيهم أمر الله**» ظاهرٌ أنّهم يقاتلون الدجال والسفياني وغيرهما من رؤوس الضلال ؛ فبهذه الطائفة يملأ الله تعالى الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

الحاصل : فتفسير قوله تعالى : ﴿ **وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾

هو قول النبيّ ﷺ : «**لا يزال من أمّتي ، أمةٌ ، قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك**» .

فمعنى قول النبيّ ﷺ « «**لا يزال من أمّتي ، أمةٌ ، قائمة بأمر الله...**» **هو عين قوله** تعالى : ﴿ **وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ** ﴾ فاحفظ هذا فلقد استعصى على كثيرين .

الطريق الثاني : عمران بن الحصين .

قال الحاكم (٤٠٥هـ) : حدثناه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن دينار العدل، ثنا السري بن خزيمة، ثنا موسى بن إسماعيل، وحجاج بن منهال، قالا: ثنا حماد بن سلمة، ثنا قتادة، عن مطرف، عن عمران بن حصين رضي الله عنه، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ، ظاهرين على من ناواهم، حتى يقاتل آخرهم الدجال**» .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي على شرط مسلم [1].

(١) مستدرك الحاكم ٤ : ٤٩٦، رقم: ٨٣٩١. الكتب العلميّة ، بيروت.

قلت : ولا ينبغي الارتياب أنّ طائفة الحقّ هذه ، هي التي تأتم بالأئمّة الاثني عشر، آخرهم المهدي المنتظر؛ حتّى أنّ الرسول عيسى يأتم به ، وقد ثبت أنّ عيسى صلوات الله عليه سيقتل الدجال بحربة .

الطريق الثالث : المغيرة بن شعبة.

قال البخاري : حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسماعيل، عن قيس، عن المغيرة بن شعبة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون**»[1].

قلت : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

الطريق الرابع : ثوبان .

أخرج الترمذي قال : حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنّما أخاف على أمتي الأئمة المضلين** وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، **لا تزال طائفة من أمتي على الحق** ، ظاهرين ، لا يضرهم من يخذلهم ، حتى يأتي أمر الله»

قال الترمذي : حسن صحيح[2].

وأخرجه أحمد قال : حدثنا يونس، حدثنا حماد به مثله . قال الأرنؤوط : على شرط مسلم [3].

الطريق الخامس : عمر بن الخطاب

---

(١) صحيح البخاري (ت: زهير الناصر)٩ : ١٠١، رقم: ٧٣١١. دار طوق النجاة.

(٢) سنن الترمذي (ت: بشار عواد) ٤ : ٧٤. دار الغرب الإسلامي، بيروت.

(٣) مسند أحمد (شعيب الأرنؤوط) ٣٧: ٨٨، رقم: ٢٢٤٠٣. الرسالة ، بيروت.

أخرجه الحاكم قال : حدثني محمد بن صالح بن هانئ، ثنا يحيى بن محمد بن يحيى، ثنا أبو الوليد، ثنا همام، عن قتادة، عن ابن بريدة، عن سليمان بن الربيع، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تزال طائفة من أمتي ، ظاهرين ، على الحق ، حتى تقوم الساعة**» .

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي[1].

قوله ﷺ :«**حتى تقوم الساعة**» ظاهرٌ فيما قلناه من مقاتلتهم للدجال وغيره من رؤوس الضلال .

الطريق السادس : معاوية بن قرّة .

أخرجه أحمد بن حنبل قال : حدثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، قال: حدثني معاوية بن قرة، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، ولن تزال طائفة من أمتي منصورين، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة**».

قال الأرنؤوط : إسناده صحيح[2].

الطريق السابع : جابر بن سمرة

وأخرجه أحمد قال : حدثنا أسود بن عامر، حدثنا شريك، عن سماك، عن جابر بن سمرة، رفعه قال: «**لا يزال هذا الدين قائماً ، يقاتل عليه عصابة حتى تقوم الساعة**».

قال الأرنؤوط : صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لسوء حفظ شريك، وقد توبع[3].

---

(١) مستدرك الحاكم ٤ : ٤٩٦، رقم: ٨٣٨٩. الكتب العلميّة ، بيروت.

(٢) مسند أحمد (شعيب الأرنؤوط) ٢٤ : ٣٦٣، رقم: ١٥٥٩٧ . الرسالة ، بيروت.

(٣) مسند أحمد (ت: الأرنؤوط) ٣٤: ٤١٠، رقم: ٢٠٨١٤. الرسالة ، بيروت.

قلت : شريك ثقة احتج به الشيخان البخاري ومسلم ، صحح له جهابذة الحديث كالترمذي والحاكم و... . وما قاله الأرنؤوط جزاف .

وهؤلاء هم الأئمّة الاثني عشر، من آل بيت النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه لا غير ، آخرهم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ..؛ يدلّ عليه قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه في حديث جابر بن سمرة وغيره : «**يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً**» وسيأتي تخريجه وبيانه قريباً فتذكّر ..

فالقيّم هنا في حديث جابر بن سمرة ، هو القائم بأمر الله تعالى في حديث معاوية .

ففي حديث معاوية : (**أمةٌ ، قائمةٌ بأمر الله**) وفي حديث جابر بن سمرة الآتي : (**اثنا عشر قيّماً**) فاحفظ .

طائفة الحق لا توالي عثمان بن عفّان

النّص يقول : «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناواهم، حتى يقاتل آخرهم الدجال**»

قلت : المسلمون إمّا موالون للخليفة عثمان بن عفان ، وهم عامّة أهل السنّة ، وإمّا لا ، وهم: الشيعة الإماميّة الاثني عشريّة..

يدلّ عليه ما أخرجه الإمام السنّي الفسوي (٢٧٧هـ) في تاريخه قال: حدثنا ابن نمير، حدثنا محمد بن الصلت، حدثنا منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة، قال: **من كان يحبّ مخرج الدجال تبعه، فإنْ مات قبل أن يخرج آمن به في قبره**[1].

(١) المعرفة والتاريخ للفسوي (ت: أكرم ضياء العمري) ٢ : ٧٦٨. الرسالة، بيروت .

أقول: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح؛ لكن قد حرّف لفظه؛ فأصله كما نصّ الفسوي نفسه بعد أسطر قال: «**إنْ خرج الدجال تبعه من كان يحبّ عثمان، وإن كان قد مات، آمن به في قبره**»[1].

والمتيقّن من محبّي عثمان من أصحاب الدجال الأعور، خصوص الناصبي المبغض لأهل البيت عليهم السلام .

وأمّا الخوارج المارقون عن الدين كمروق السهم عن الرميّة، كما ثبت عن النبيّ صلى الله عليه وآله في النصوص القطعيّة عند الفريقين؛ فخارجون عن محلّ الكلام ؛ ضرورة أنّهم ليسوا طائفة حقّ نصّاً وإجماعاً .

أصلٌ قرآني

الأمّة يعني : الأئمّة عليهم السلام

سيأتي البيان والبرهان ، وإنّما قصدنا التأصيل ؛ فالله سبحانه وتعالى قال : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وقد مضى قرآناً وسنّة ، أنّ الأمّة في الآية : جماعة أو عصابة يهدون بالحق وبه يعدلون .

كما قد قال سبحانه : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ .

وحاصل جمع الآيتين :

أولاً : ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ = ﴿أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ .

---

(١) المعرفة والتاريخ للفسوي (ت: أكرم ضياء العمري) ٢ : ٧٧٠. الرسالة، بيروت .

قال المحقق أكرم ضياء العمري في الهامش: **ينبغي أن يكون اسم «عثمان» رضي الله عنه قد سقط من الأصل بعد «يحب» كما يتبين من ص ٧٧٠ ، والذهبي في ميزان الاعتدال ٢: ١٠٧ اهـ.**

وثانياً: ﴿أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ = ﴿أَئِمَّةً...أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾

وهو مجموع قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ وقوله سبحانه : ﴿أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ والقرآن يفسّرُ بعضه بعضاً..

يشهد له العنوان الآتي ، فع واستوعب ..

أصل قرآني

معنى الأمّة : الإمام القدوة

كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ أي إماماً عادلاً ، ومعلّماً يقتدى به ، وعلى هذا مشهور مفسري الفريقين سنة وشيعة الأعظم .

قال الطبري (٣١٠هـ) : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

يقول تعالى ذكره: إنّ إبراهيم خليل الله كان **مُعَلِّم خَيْر، يأتمّ به أهل الهدى** ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾ يقول: مطيعًا لله ﴿حَنِيفًا﴾ يقول: مستقيماً على دين الإسلام ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يقول: ولم يك يُشرك بالله شيئاً. وبنحو الذي قلنا في معنى ﴿أُمَّةً قَانِتًا﴾ **قال أهل التأويل**[2].

قلت : قوله : **قال أهل التأويل** ، مشعرٌ بالإجماع ، فاحفظ ، والحق أنّنا لم نجد مخالفاً لهذا التفسير، يعتد به ، في كتب الفريقين .

وقال شيخ مشايخنا الطبرسي : ﴿كَانَ أُمَّةً﴾ اختلف في معناه ؛ فقيل: قدوة ومعلّماً ، **وهو قول أكثر المفسرين**[3].

قال قتادة (١٥٠هـ) في تفسيره : ﴿إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ يعني : معلماً ، يعني: إماماً يُقتدى به في الخير[4] .

---

(١) النحل : ١٢٠.

(٢) تفسير الطبري (ت: أحمد شاكر) ١٧ : ٣١٦. مؤسسة الرسالة ، بيروت.

(٣) تفسير الطبرسي= مجمع البيان ٦ : ٢٠٨. مؤسسة الأعلمي، بيروت.

(٤) تفسير قتادة(ت: عبد الله شحاتة) ٢ : ٤٩٢. دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

وقال الإمام الشافعي (٢٠٤هـ) : قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا للهِ﴾ قال: معلماً [١].

وقال السمرقندي (٣٧٣هـ) : قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً للهِ﴾ أي: إماماً يقتدى به [٢].

قلت -كما قلنا- : على هذا مفسري أهل السنّة ، لم نجد مخالفاً . وأمّا الشيعة فكذلك ؛ فعلى سبيل المثال قال الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) : الأمّة : القدوة والإمام ؛ لقوله تعالى : ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً﴾ [٣].

وقال الطبرسي (٥٤٨هـ) الأمّة : القدوة والإمام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً﴾ [٤] .

وروى عبد الرزاق (٢١١هـ) عن الثوري ، عن فراس ، عن الشعبي ، عن مسروق ، قال: قرأت على ابن مسعود ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا لله﴾ ؟!.

فقال: أتدرون ما الأمة؟!. الذي يعلّم النّاس الخشية، والقانت: الذي يطيع الله ورسوله[٥].

قلت : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

وهو صريح أنّ الأمّة -في الآية-:المعلّم الإمام الذي يقتدى به في الخير.

ولا بدّ من التنويه إلى أنّ بعض مفسري الفريقين قال : ﴿كانَ أُمَّةً﴾ لقيام الأمّة به .

---

(١) تفسير الشافعي (ت: د أحمد الفرّان) ٢: ٩٨٠ . دار التدمريّة ، السعوديّة .

(٢) تفسير السمرقندي ٢: ٢٩٦ .

(٣) تفسير الطوسي=التبيان(ت: أحمد قصير) ١: ٤٧٧ . دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

(٤) تفسير الطبرسي = مجمع البيان ١: ٤٠٠ . مؤسسة الأعلمي ، بيروت.

(٥) تفسير عبد الرزاق(محمود عبدة) ٢: ٢٧٧، رقم: ١٥١٤ . الكتب العلمية ، بيروت.

كما قد قال البعض : ﴿كانَ أُمَّةً﴾ لأنّ الأمّة تأتم به وتنقاد له .

وقال ثالث : إنّه عليه السلام جمع كلّ صفات الأمّة الحميدة في شخصه.

قلت : ولا ينبغي أن يخفى أنّ هذه الأقوال ، لا تنافي ما ذكرناه بحال ، بل هي لازم أخصّ لما قلناه ، فلا يختلطنّ عليك الأمر.

طائفة الحق : اثنا عشر خليفة قائماً بأمر الله تعالى

أخرجه مسلم (٢٦١هـ) في صحيحه بلفظ مقارب قال : حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا جرير، عن حصين، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ح ..

قال مسلم : وحدثنا رفاعة بن الهيثم الواسطي، واللفظ له، حدثنا خالد يعني ابن عبد الله الطحان، عن حصين، عن جابر بن سمرة، قال: دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وسلم، فسمعته يقول: «**إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة**»، قال: ثم تكلم بكلام خفي علي، قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: «كلهم من قريش»[1].

قلت : أول إسنادي مسلم صحيح على شرط الشيخين ، وثانيهما صحيح على شرط مسلم .

وأخرجه مسلم قال : حدثنا هداب بن خالد الأزدي، حدثنا حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت جابر بن سمرة، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة**...، كلّهم من قريش »[2] .

قلت : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وأخرجه مسلم أيضاً قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو معاوية، عن داود، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة مثله[3].

---

(١) صحيح مسلم ٣: ١٤٥٢، رقم: ١٨٢١. إحياء التراث العربي ، بيروت.

(٢) صحيح مسلم ٣: ١٤٥٢، رقم: ١٨٢١. إحياء التراث العربي ، بيروت.

(٣) صحيح مسلم ٣: ١٤٥٢، رقم: ١٨٢١. إحياء التراث العربي ، بيروت.

وأخرجه مسلم أيضاً قال : حدثنا نصر بن علي الجهضمي، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا ابن عون، ح ..

قال مسلم : وحدثنا أحمد بن عثمان النوفلي، واللفظ له، حدثنا أزهر، حدثنا ابن عون، عن الشعبي به مثله سوى : « منيعاً» بدل : « عزيزاً»[1].

وأخرجه أحمد (٢٤١هـ) بلفظ آخر قال : حدثنا حماد بن أسامة، حدثنا مجالد، عن عامر، عن جابر بن سمرة السوائي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول في حجة الوداع: «**إنّ هذا الدين لن يزال ظاهراً على من ناوأه، لا يضرّه مخالف، ولا مفارق، حتى يمضي من أمتي اثنا عشر خليفة ، كلّهم من قريش**» .

قال الأرنؤوط : حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف لضعف مجالد، لكنّه قد توبع، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. عامر: هو الشعبي[2].

وأخرجه مسلم بلفظ آخر قال : حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت النبي يقول: «**لا يزال أمر الناس ماضياً ، ما وليهم اثنا عشر رجلاً**...، كلّهم من قريش»[3].

قلت : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

أخرجه أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) قال : حدثنا أبو كامل، حدثنا زهير، حدثنا سماك بن حرب، حدثني جابر، أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «**يكون بعدي اثنا عشر أميراً**...، **كلّهم من قريش**» .

---

(١) صحيح مسلم ٣: ١٤٥٢، رقم: ١٨٢١. إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) مسند أحمد (ت: الأرنؤوط) ٣٤: ٤١٠، رقم: ٢٠٨١٤. الرسالة، بيروت.

(٣) صحيح مسلم ٣: ١٤٥٢، رقم: ١٨٢١. إحياء التراث العربي، بيروت.

قال الأرنؤوط : حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل سماك. أبو كامل: هو مظفر بن مدرك، وزهير: هو ابن معاوية [1].

وأخرجه أبو يعلي (٣٠٧هـ) قال : حدثنا محمد بن ثعلبة بن سواء، قال: حدثنا محمد بن سواء، عن سعيد، عن قتادة، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: كنّا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «**يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيّماً**» . ثمّ همس رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة لم أسمعها، قلت لأبي: ما الكلمة التي همس لها؟!. قال: «كلّهم من قريش»[2].

قلت : صحيح ، تلقّته الأمّة -كلّ الأمّة- بالقبول؛ فسبيله سبيل مقطوعات الصدور . وهذا الإسناد حسن ، رجاله ثقات على شرط الشيخين سوى محمد بن ثعلبة ، وهو صدوق فيما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في التقريب وغيره ..

وقد توبع بما أخرجه الإمام الطبراني (٣٦٠هـ) في معجمه الكبير قال : حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن العلاف، حدثنا محمد بن سواء به مثله[3] .

قلت : وإسناده حسن صحيح .

الحاصل :

القيّم: الخليفة القائم بأمر الأمّة بأمر الله تعالى، يدلّ عليه ما مضى من حديث معاوية وغيره من أحاديث الباب ..

---

(١) مسند أحمد (ت: الأرنؤوط) ٣٤: ٤١٠، رقم: ٢٠٨١٤. الرسالة ، بيروت.

(٢) مسند أبي يعلي ١: ٧٩، رقم: ٦٥. إدارة العلوم الأثريّة ، فيصل آباد .

(٣) معجم الطبراني الكبير ٢: ١٩٦، رقم: ١٧٩٤ . مكتبة ابن تيمية ، القاهرة.

حديث الصحابي وهب الخير شاهداً

أخرجه الحاكم (٤٠٥هـ) في المستدرك قال : حدثنا علي بن عيسى، أنبأنا أحمد بن نجدة القرشي، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا يونس بن أبي يعفور، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، قال: كنت مع عمّي عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «**لا يزال أمر أمّتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة...، كلّهم من قريش**»[1].

قلت : إسناده حسن ، رجاله ثقات ، سوى يونس ، وثقه جماعة ، وضعّفه آخرون ، وتوثيقه أرجح ؛ إذ الرجل أخرج له مسلم .

(١) مستدرك الحاكم ٣ : ٧١٥، رقم: ٦٥٨٩. الكتب العلميّة ، بيروت.

الخليفة القائم بأمر الله من أهل البيت عليهم السلام

يدلّ عليه مجموع هذه الأخبار – بما هي مجموع – فلا تُستغفل ..

مضى ما أخرجه أبو يعلي عن جابر بن سمرة عن النبي قال : «**يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيّماً**»..

كما قد مضى ما أخرجه مسلم عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : «**لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة**».

أخرج الطبراني (٣٦٠هـ) قال : حدثنا أحمد بن مسعود المقدسي، ثنا الهيثم بن جميل، ح وحدثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري، ثنا عصمة بن سليمان الخزاز، ح وحدثنا أبو حصين القاضي، ثنا يحيى الحماني، قالوا: ثنا شريك، عن الركين بن الربيع، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إنّي قد تركت فيكم خليفتين : كتاب الله وأهل بيتي، وإنّهما لم يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**»[١].

قال الهيثمي(٨٠٧هـ) : رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات[٢]. وفي موضعٍ آخر قال : رواه أحمد وإسناده جيّد[٣] .

الحديث نصٌّ صريح أنّ الخليفة على مرّ الزمان -بعد كتاب الله تعالى- هو واحد من أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام .

---

(١) المعجم الكبير(ت: حمدي السلفي) ٥: ١٥٣، رقم: ٤٩٢١. مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

(٢) مجمع الزوائد١: ١٧٠، رقم: ٧٨٤. مكتبة القدسي القاهرة .

(٣) مجمع الزوائد ٩: ١٦٣، رقم:١٤٩٥٧. مكتبة القدسي القاهرة .

النّص أنّ علياً عليه السلام خليفة قيّم

أخرج أحمد قال: حدثنا أسود بن عامر، حدثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن عليّ، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ قال: جمع النبي من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا، قال: فقال لهم: «**من يضمن عنّي ديني ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي**» ؟!!.

فقال رجل –لم يسمه شريك-: يا رسول الله، أنت كنت بحراً، من يقوم بهذا؟!. قال: فعرض ذلك على أهل بيته، فقال عليّ بن أبي طالب : أنا.

قال الإمام أحمد محمد شاكر: إسناده حسن. وقال الهيثمي: رواه أحمد، وإسناده جيّد[1].

أخرج الإمام ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) في تفسيره قال : حدثنا أبي(الإمام الثقة فوق الوصف) أخبرنا الحسين بن عيسى بن ميسرة الحارثي (قال أبو حاتم: صدوق)، حدثنا عبد الله بن عبد القدوس (التميمي، ثقة مضعّف)، عن الأعمش (الإمام سليمان بن مهران، ثقة خ م)، عن المنهال بن عمرو (الأسدي ثقة خ)، عن عبد الله بن الحارث(قد يكون: ابن محمد الأنصاري، وقد يكون : ابن نوفل الهاشمي، وكلاهما ثقة خ م، والأرجح الثاني) قال: قال عليّ رضي الله عنه: لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الأقربين قال لي رسول الله: «اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام وإناء لبنا» قال: ففعلت، ثم قال «ادع بني هاشم» قال: فدعوتهم وإنهم يومئذ أربعون غير رجل، أو أربعون ورجل، قال: وفيهم عشرة كلهم يأكل الجذعة بإدامها، قال: فلما أتوا بالقصعة أخذ رسول الله من ذروتها ثم قال «فأكلوا حتى شبعوا، وهي على هيئتها لم يزرؤوا منها إلاّ

---

(١) مسند أحمد (ت: أحمد محمد شاكر) ١: ٥٤٥، رقم: ٨٣٣ . مجمع الزوائد ٩: ١١٣، رقم: ١٤٦٦٥.

اليسير، قال: ثم أتيتهم بالإناء فشربوا حتى رووا، قال: وفضل فضل، فلما فرغوا أراد رسول الله أن يتكلم فبدروه الكلام، فقالوا ما رأينا كاليوم في السحر.

فسكت رسول الله ثم قال «اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام» فصنعت، قال: فدعاهم فلما أكلوا وشربوا، قال: فبدروه فقالوا مثل مقالتهم الأولى، فسكت رسول الله، ثم قال لي «اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام» فصنعت، قال: فجمعتهم فلما أكلوا وشربوا بدرهم رسول الله الكلام، فقال «**أيكم يقضي عنّي ديني، ويكون خليفتي في أهلي**» قال: فسكتوا وسكت العباس خشية أن يحيط ذلك بماله. ثم قالها مرة أخرى فسكت العباس فلما رأيت ذلك، قلت: أنا يا رسول الله فقال: «**أنت**». قال علي: «**وإنّي يومئذ لأسوأهم هيئة**»[1].

أقول : إسناده حسن، رجاله ثقات بإطلاق، سوى التميمي؛ وثقه ابن حبان، وعدله البخاري ، لكن ضعّفوه لروايته عن الضعفاء ، وما نحن فيه ليس كذلك.

قال البخاري: هو في الأصل صدوق، إلاّ إنّه يروي عن أقوام ضعاف[2]. قلت: وقد توبع بما ..

أخرجه الطبري بأطول من هذا قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس، عن عليّ بن أبي طالب: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ ...، ثم تكلم رسول الله ، فقال: «**يا بني عبد المطلب، إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على هذا**

(١) تفسير ابن أبي حاتم(ت: الطيب)٩: ٢٨٧٢ . رقم: ١٦٠١٥. مكتبة نزار، السعودية .

(٢) انظر ترجمته في تهذيب الكمال(بشار عواد) ١٥: ٢٤٢، رقم: ٣٣٩٨. مؤسسة الرسالة.

الأمر، على أن يكون أخي وكذا وكذا»؟!. قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت: -وإنّي لأحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً- أنا يا نبي الله أكون وزيرك، فأخذ برقبتي، ثمّ قال: «**إنّ هذا أخي... وكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا**». قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[1].

أقول: رجاله ثقات سوى عبد الغفار بن القاسم، أبي مريم الأنصاري، ضعّفوه للتشيّع، لكن أحسن القول فيه شعبة وابن عقدة؛ فصلحت به المتابعة. وانظر نهج الكذكذة (كذا وكذا) لطمس فضائل اليعسوب عليه السلام، على منوال نهج الفلننة (فلان وفلان) طمساً للمثالب، والله المستعان.

أخرج الإمام ابن أبي عاصم(٢٨٧هـ) في موضعين من كتابه السنّة قال: حدثنا محمد بن المثنى(بن عبيد العنزي الزمن، حافظ محدّث ثقة حجّة ثبت، أجمعوا عليه، خ م)، حدثنا يحيى بن حماد(الشيباني ثقة عابد متأله، خ م)، حدثنا أبو عوانة(الوضاح بن عبد الله اليشكري، حافظ ثقة متقن فوق الوصف، خ م)، عن يحيى بن سليم أبي بلج(يحيى بن سليم الفزاري، ثقة، لا يثبت قول البخاري فيه: فيه نظر)، عن عمرو بن ميمون (الأزدي ، ثقة عابد، خ م) عن ابن عباس قال: قال رسول الله لعليّ: «أفلا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّك لست بنبي، **وأنت خليفتي في كلّ مؤمن من بعدي**».

قال الإمام الألباني: إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي بلج، واسمه يحيى بن سليم بن بلج، قال الحافظ: صدوق ربما أخطأ[2].

قلت: قد صحّح الالباني إسناده-في الصحيحة- قال: وأخرجه أحمد ومن طريقه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، **وهو كما قالا**[1].

---

(١) تفسير الطبري(ت: أحمد محمد شاكر) ١٩: ٤٠٤ . الرسالة ، بيروت.

(٢) ظلال الجنّة في تخريج كتاب السنة (ت: الإمام الألباني) ٢: ٦٠٣، رقم: ١١٨٨و:١٣٥١. المكتب الإسلامي .
قلت: تقدمت أقول العلماء في صحة إسناد الحديث في بحث سابق .

تقدّم ما أخرجه أحمد (٢٤١) قال: حدثنا يحيى بن حماد، حدثنا أبو عوانة، حدثنا أبو بلج، حدثنا عمرو بن ميمون، قال: إنّي لجالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعة رهط ....، قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك، قال: فقال له علي: أخرج معك؟!. قال: فقال له نبي الله: «**لا**» فبكى عليّ، فقال له: «**أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّك لست بنبي، إنّه لا ينبغي أنْ أذهب إلاّ وأنت خليفتي**» ....

قال أحمد محمود شاكر: إسناده صحيح[٢]. وقال الألباني في الظلال: حديث حسن[٣]. كما قد قال محقق كتاب السنة لابن أبي عاصم فيصل الجوابرة: إسناده حسن[٤]. وقد تقدم هذا .

الزبدة: ما مضى -وهو غيضٌ من فيض- نصٌّ صريحٌ في خلافة عليّ عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله على كلّ الأمّة.

---

(١) السلسلة الصحيحة ٥: ٢٦٣، رقم: ٢٢٢٣. مكتبة المعارف، الرياض.

(٢) مسند أحمد رقم : ٣٠٦٢، تحقيق : أحمد محمود شاكر .

(٣) ظلال الجنة في تخريج السنة لابن ابي عاصم (الالباني) ٢ : ٣٣٧ .

(٤) السنة لابن ابي عاصم(ت: فيصل الجوابرة) ١ : ٧٩٩. رقم الحديث : ١٢٢٢.

المهدي عليه السلام خليفة الله تعالى

أخرج الحاكم(٤٠٥هـ) في المستدرك قال : أخبرنا أبو عبد الله الصفار، ثنا محمد بن إبراهيم بن أرومة، ثنا الحسين بن حفص، ثنا سفيان، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالا لم يقاتله قوم - ثم ذكر شيئا فقال - إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج، فإنّه: خليفة الله، المهدي» .

قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي على شرط الشيخين[١] .

وأخرجه البزار (٢٩٢هـ) قال : حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري، عن خالد الحذاء به مثله[٢].

قلت : وإسناده صحيح على شرط الشيخين ، أو مسلم .

قال الإمام البويصري (٨٤٠هـ) : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات[٣].

وله شاهد حسن ، أخرجه أحمد قال : حدثنا وكيع، عن شريك، عن علي بن زيد، عن أبي قلابة، عن ثوبان قال: قال رسول الله: «إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان، فأتوها؛ فإنّ فيها خليفة الله المهدي» [٤].

---

(١) مستدرك الحاكم(مصطفى عطا)٤:٥١٠، رقم: ٨٤٢٣. الكتب العلميّة، بيروت.

(٢) مسند البزار(عادل سعد)١٠: ١٠٠، رقم: ٤١٦٣ . العلوم والحكم ، المدينة.

(٣) مصباح الزجاجة ٤: ٢٠٤. دار العربية ، بيروت.

(٤) مسند أحمد (الأرنؤوط) ٣٧: ٧٠، رقم : ٢٢٣٨٧. الرسالة ، بيروت.

الخلاصة !!

الأمّة : الخليفة القائم بالحق!!

مضى ما أخرجه أبو يعلي عن جابر بن سمرة عن النبي قال : «**يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيّماً**»..

كما قد مضى ما أخرجه مسلم عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : «**لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة**».

وسيأتي قول النبي صلى الله عليه وآله الصحيح ، بل المتواتر : «إنّي تاركٌ فيكم **خليفتين** : كتاب الله ، **وعترتي أهل بيتي**».

وقال النبيّ في علي عليهما السلام : « **ويكون خليفتي في أهلي**»

كما قد قال صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : «**وأنت خليفتي في كلّ مؤمن من بعدي**».

وقال صلى الله عليه وآله في إمامنا المهدي عليه السلام : « **إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج، فإنه: خليفةُ الله، المهدّي**» .

الحاصل : الأمّة في قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ هم هؤلاء الخلفاء الاثني عشر- من أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله ، وهم العترة عليهم السلام .

خير أمّة خصوص من أطاع الله سبحانه

أخرج الطبري (٣١٠هـ) قال : حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سألت ابن زيد عن قول الله: ﴿وأني فضلتكم على العالمين﴾ ؟!.

قال ابن زيد : عالم أهل ذلك الزمان؛ وقرأ قول الله: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[1] قال: هذه لمن أطاعه واتبع أمره، وقد كان فيهم القردة، وهم أبغض خلقه إليه.

وقال لهذه الأمة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[2] قال ابن زيد : هذه لمن أطاع الله ، واتبع أمره ، واجتنب محارمه[3].

قلت: إسناده إلى زيد ، صحيح على شرط مسلم ، وزيد بن عبد الرحمن ، من كبار مفسري أهل السنّة ، حسن الحال .

(١) الدخان : ٣٢.

(٢) آل عمران : ١١٠.

(٣) تفسير الطبري (ت: أحمد شاكر) ١ : ٢٤، رقم: ٨٧٢. مؤسسة الرسالة .

قوله تعالى : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ﴾ الأئمّة عليهم السلام

أخرج الصفار (٢٩٠هـ) في البصائر قال : حدثنا أحمد بن محمد ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن الحجر ، عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ؟!.

قال الباقر عليه السلام : «**هم الأئمّة عليهم السلام**»[1].

قلت : إسناده صحيح في أعلى درجات الصحّة . رجاله أجلّة الطائفة ، وأوتاد الفرقة . والحجر ، هو : ابن زائدة الحضرمي من مشايخ ابن مسكان ، ثقة دون كلام .

وله شاهد أخرجه الكليني عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وساق مثله[2] .

قلت : صحيح ، وهذا الإسناد صحيح على الأقوى .

قلت: قد مضى - الأصل القرآني : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ و: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ وهو صريح .

هذا نقلاً ، وأمّا عقلاً فلامتناع الهداية من دون وحي وعصمة ؛ فوجب أن يكون الهادي بالحقّ ، معصوماً مرتبطاً بالسماء ؛ ضرورة أنّ غيره عرضة للخطأ ومجانبة الصواب على الدوام .

---

(١) بصائر الدرجات (ت: حسن كوجة) : ٥٧ . مطبعة الأحمدي ، طهران .

(٢) الكافي (ت: علي غفاري) ١ : ٤١٤ .

قوله تعالى : ﴿خير أمّة أخرجت للناس﴾ الأئمّة عليهم السلام

مجموع قوله تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[1].

وقوله تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ...﴾[2].

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ﴾

صريحٌ فصيحٌ أنّ خير أمّة، خصوص من أوحى الله تعالى إليهم فعل الخيرات ، الداعين إليها ، الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر ، لا كلّ الأمّة .

قال علي بن إبراهيم القمّي رضي الله عنه : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان قال : قرئت عند أبي عبدالله الصادق عليه السلام : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾[3] !!.

فقال أبوعبد الله عليه السلام : «خير أمّة ، يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام»؟!.

فقال القاري : جعلت فداك كيف نزلت؟!.

قال عليه السلام : «نزلت : كنتم خير أئمة أخرجت للناس، ألا ترى مدح الله لهم ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[4].

(١) آل عمران : ١١٠ .

(٢) آل عمران : ١٠٤ .

(٣) آل عمران : ١١٠ .

(٤) تفسير القمي ١ : ١٠٨ .

قلت : إسناده صحيح في أعلى درجات الصحّة .

النّص يشهد له العقل ؛ فبرهانه القطعي معه ؛ فأكثر الأمّة منكر للضروري ، فيكفي أنّ هذا الأكثر تكالب على قتل الحسين شباب أهل الجنّة ، وقتل عليّ الذي يحبّه الله ورسوله و...، وهذا إنكار للضروري بأبشع صيغة .

فتعيّن قراءة النّص قراءة أخرى ، أو تأويل القراءة بما ذكره الإمام الصادق عليه السلام؛ فافهم واحفظ .

وروى من أهل السنة ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) قال : حدثنا علي بن الحسين، ثنا أحمد بن صبيح الكوفي (قال أبو حاتم : صدوق) ، ثنا عنبسة العابد (وثقه ابن حبان ، ترجم له القدماء دون طعن) ، عن جابر ، عن أبي جعفر : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ؟!.

قال أبو جعفر الباقر عليه السلام : «**خيرُ أهلِ بيت النبي صلى الله عليه وسلم**»[1].

قلت : إسناده حسن ، جابر هو : ابن يزيد الجعفي ، وهو ثقة ، ضعفه البعض للعقيدة جزافاً ؛ إذ أساطين قدماء أهل السنّة على وثاقته وجلالته . علي بن الحسين ، مردد بين ثلاثة : ابن مطر ، وابن الجنيد ، وابن أشكاب ، وكلّهم ثقات .

قلت : وقوله عليه السلام : «**خيرُ أهلِ بيت النبي** صلى الله عليه وآله» من اختصّهم النبيّ صلى الله عليه وآله دون بقيّة أزواجه وأقربائه ، وهم : أهل الكساء والمباهلة ووو ، وتخصيص النبيّ بهم واختصاصه لهم ، ليس لغواً ؛ للمحال .

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٣: ٧٣٣، رقم: ٣٩٧٤. مكتبة نزار ، السعودية.

قال ابن تيمية(٧٢٨هـ) : قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم «أنّه خطب الناس بغدير يدعى خما بين مكة والمدينة فقال: «إنّي تارك فيكم **الثقلين**: **أحدهما** : كتاب الله ؛ فذكر كتاب الله وحض عليه، ثم قال: «**وعترتي أهل بيتي**»..

كما ثبت في الصحيح أنّه : «أدار كساءه على علي وفاطمة وحسن وحسين ثمّ قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي**، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» [1].

قلت : فهذا الاختصاص السماوي ، هو معنى قول الباقر عليه السلام : « خيرُ أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله » وإلاّ كان تخصيص النبيّ صلى الله عليه وآله لغواً وهو محال ، فاحفظ هذا جيّداً .

(١) منهاج السنّة النبويّة(ت: رشاد سالم) ٤: ٥٦١. جامعة محمد بن سعود ، السعوديّة.

معاني لفظ الأمّة = اشتراك لفظي !!

كما لا بدّ من التذكير بأنّ الأمّة لها أربع معان ، على نحو الاشتراك اللفظي ، كالآتي:

المعنى الأول : الأمّة : الطائفة والجماعة.

كقوله تعالى : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

أي طائفة ، أو جماعة .

المعنى الثاني: الأمّة : الحقبة من الزمن.

كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[2].

أي تذكّر بعد أمّة مضت ، أو زمن مضى عليها.

المعنى الثالث: الأمّة : الإمام الذي يُقتدى به.

كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً**﴾ .

المعنى الرابع: الأمّة : الطريق والملّة.

كقوله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ**﴾ [3] .

ومثل قول إبراهيم عليه السلام : ﴿**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ**﴾[4] يعني الأئمّة الهداة ، والقادة دعاة الخير والهداية ، لا كل الذريّة ؛ لقول

(١) البقرة : ١٣٤.

(٢) يوسف : ٤٥.

(٣) الزخرف : ٢٢.

(٤) البقرة : ١٢٨.

إبراهيم الآخر : ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1].

ومجموعهما ظاهر أنّ المقصود بالأمّة المسلمة : خصوص من نال العهد من الأئمّة الذين لم يقارفوا أيّ ظلم ، فاحفظ.

(١) البقرة : ١٢٤.

بيان معنى الجماعة شرعاً !!

لا ترديد أنّ المقصود من الجماعة ، لو ثبت صدور اللفظ عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، مطوي في قـول الله تعـالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ **جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾[1] . أي : الطائفـة التـي اعتصمت بحبل الله تعالى ، ولم تتفرق عن الحق إلى الباطل .

ممّا يدلّ على هذا-في الجملة- ما أخرجه الحاكم قال : حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، ثنا محمد بن أحمد بن النضر، حدثني معاوية بن عمرو، ثنا زائدة، ثنا أبو حصين، عن عامر، عن ثابت بن قطبة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «**الزموا هذه الطاعة والجماعة؛ فإنّه حبل الله الذي أمر به...**»

قال الحاكم : إسناده صحيح على شرط الشيخين البخاري ومسلم، ووافقه الذهبي[2] .

وأخرج أبو القاسم اللالكائي (٤١٨هـ) قال : أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكر ، قال أخبرنا الحسن بن عثمان ، قال: حدثنا يعقوب ، قال: حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح ، قال: حدثنا معاوية بن صالح أن الأوزاعي حدثه أن يزيد الرقاشي حدّثه أنّه سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنّ بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة ، كلّهم في النّار إلاّ واحدة**» .

فقيل: يا رسول الله وما هذه الواحدة؟!.

فقبض يده وقال: «**الجماعة ؛ فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**»[3].

---

(١) آل عمران : ١٠٣.

(٢) مستدرك الحاكم٤ : ٥٩٨ رقم: ٨٦٦٣. دار الكتب العلميّة ، بيروت.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنّة(ت: الغامدي) ١ : ١١٢. رقم: ١٤٨. دار طيبة السعوديّة.

قلت : إسناده صالح معتبر ، علي بن محمد وشيخه الحسن بن عثمان مجهولان ، لكن روى عن كلّ منهما ثقتان كبيران بل أكثر ، والبقيّة موثقون على اختلاف في بعضهم.

وكما قلنا فمصطلح أهل السنّة والجماعة ، مُحْدَث ، أحدثه البغاة ، معاوية بن أبي سفيان وأتباعه ، وهؤلاء فيما هو معلوم ضرورة ، معتصمون بحبل البغي ، لا حبل الله سبحانه .

الزبدة : الفرقة الناجيّة هي : الجماعة ؛ وهي : الطائفة التي اعتصم جميعها بحبل الله تعالى ولم تتفرق.

وأخرج الصدوق قال : حدثنا أبوأحمد محمد بن جعفر البندار الشافعي بفرغانة قال : حدثنا مجاهد ابن أعين بن داود قال : حدثنا محمد بن الفضل قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**إنّ بني إسرائيل تفرقت على عيسى إحدى وسبعين فرقة فهلك سبعون فرقة وتخلص فرقة ، وإنّ أمّتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة يهلك إحدى وسبعون ويتخلص فرقة**».

قالوا : يا رسول الله صلى الله عليه وآله من تلك الفرقة ؟!.

قال صلى الله عليه وآله : «الجماعة الجماعة الجماعة» .

قال مصنف هذا الكتاب (=الصدوق) رضي الله عنه : الجماعة أهل الحق وإن قلوا ، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : «المؤمن وحده حجة ، والمؤمن وحده جماعة»[1].اهـ.

قلت : وهو حقّ ؛ لقوله تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ وسيأتي تفسيره وبيانه ، ولما رواه الكليني عن جماعة ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن

---

(١) الخصال (ت: علي غفاري) : ٦١٠-٦٣٦ . جامعة المدرسين ، قم.

عيسى ، عن محمد بن يوسف ، عن أبيه ، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام قال : **«المؤمن وحده جماعة»** [1].

قلت : وإسناده صحيح .

(١) الكافي (علي غفاري) ٣: ٣٧١. دار الكتب الإسلاميّة ، طهران.

نّص : الجماعةُ : أهلُ الحق وإنْ قلّوا

وفيه عدا الأصل القرآنيّ : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

ما أخرجه الطبراني قال : حدثنا أبو زرعة الدمشقي، ثنا يحيى بن عمرو بن راشد، ثنا ابن ثوبان، عن حسان بن عطية، عن شيخ بمكة يعني ابن سابط عن عمرو بن ميمون، قال: قدم علينا معاذ بن جبل ونحن باليمن، فقال: يا أهل اليمن أسلموا تسلموا ، إنّي رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم فوقعت له في قلبي محبة، فلم أفارقه حتى مات ، فلما حضره الموت بكيت ، فقال لي: ما يبكيك؟!. فقلت: أما إنّه ليس عليك أبكي إنّما أبكي على العلم الذي يذهب معك، قال: إنّ العلم والإيمان ثابتان إلى يوم القيامة، فالتمس العلم عند أربعة ، عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن سلام فإنّه عاشر عشرة في الجنّة ، وسلمان الخير، وعويمر أبي الدرداء، فلحقت بعبد الله بن مسعود فأمرني بما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنْ : «صل الصلاة لوقتها واجعل صلاتهم تسبيحاً» فذكرت فضيلة الجماعة فضرب على فخذي .

وقال: ويحك إنّ **الجماعة** : **ما وافق طاعة الله**[1].

قلت : إسناده قويّ حسن ، رجاله ثقات ، في بعضهم لين .

وأخرج اللالكائي قال : أخبرنا علي بن عمر بن إبراهيم ، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عتاب ، قال: حدثنا عبيد بن شريك ، قال: حدثنا نعيم يعني ابن حماد ، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الفزاري ، قال: حدثنا الأوزاعي ، عن حسان بن عطية ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن عمرو بن ميمون ، قال: قدم علينا معاذ بن جبل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوقع حبه في قلبي ، فلزمته حتى واريته في التراب بالشام ، ثمّ

---

(١) مسند الشاميين(ت: حمدي السلفي) ١: ١٣٨، رقم: ٢٢٠. الرسالة ، بيروت.

لزمت أفقه الناس بعده عبد الله بن مسعود ، فذكر يوما عنده تأخير الصلاة عن وقتها ، فقال: «صلوها في بيوتكم ، واجعلوا صلاتكم معهم سبحة». قال عمرو بن ميمون: فقيل لعبد الله بن مسعود: وكيف لنا بالجماعة؟!.

فقال لي: «يا عمرو بن ميمون، إنّ جمهور الجماعة هي التي تفارق الجماعة ، إنّما **الجماعة** : **ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك**»[1].

قلت : رجاله أئمّة ثقات على شرط الصحيح .

وأخرجه المزي في تهذيب الكمال جازماً بلفظ : وقال الأوزاعي عن حسان بن عطية به بلفظ : قال معاذ : يا عمرو بن ميمون ، قد كنت أظنّك من أفقه أهل هذه القرية، تدري ما الجماعة؟!.

قال عمرو بن ميمون : قلت: لا:

قال معاذ : إنّ **جمهور الجماعة** ، الذين **فارقوا الجماعة**[2]. **الجماعة** : **ما وافق الحق ، وإن كنت وحدك**[3].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنّة (الغامدي) ١ : ١٢١ . رقم: ١٦٠ . دار طيبة السعوديّة.

(٢) المعنى : جماعة بني أميّة ، فارقوا جماعة أهل الحقّ .

(٣) تهذيب الكمال(ت: بشار عواد) ٢٢: ٢٦٥ . رقم : ٤٤٥٨.

بنو أميّة جماعةٌ فارقوا الجماعة

أخرج مسلم (٢٦١هـ) في صحيحه قال : حدثنا خلف بن هشام، حدثنا حماد بن زيد، ح قال: وحدثني أبو الربيع الزهراني، وأبو كامل الجحدري، قالا: حدثنا حماد، عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر (٣٢هـ) ، قال: قال لي رسول الله: «كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخّرون الصلاة عن وقتها؟!. أو : يميتون الصلاة عن وقتها»؟!.

قال أبو ذر : قلت: فما تأمرني؟!.

قال: «صلّ الصلاة لوقتها، فإن أدركتها معهم، فصل، فإنّها لك نافلة»[1].

قلت : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

قال الطيّبي (٧٤٣هـ) : وفي الحديث أيضاً دليل علي صدق النبوة، لأنّه صلى الله عليه وسلم أخبر به ، وقد وقع في زمن بني أمية [2].

قلت : مات أبو ذر الغفاري رضي الله عنه بالربذة سنة (٣٢هـ) ومات الخليفة عثمان بن عفان بعده بسنتين ، سنة (٣٥هـ) ، فعثمان من الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها ، كما هو ظاهر النّص .

ومن ذلك تقيّة الصحابي عبد الله بن عمر؛ فقد أخرج مسلم (٢٦١هـ) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة، حدثنا عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: صلى رسول الله بمنى ركعتين، وأبو بكر بعده، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان صدراً من

---

(١) صحيح مسلم ١ : ٤٨٨، رقم: ٦٤٨. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) شرح المشكاة للطيبي(ت: الهنداوي) ٣: ٨٨٦، رقم: ٦٠٠. مكتبة نزار مصطفى الباز .

خلافته، ثم إنّ عثمان صلّى بعد أربعاً، فكان ابن عمر إذا صلّى مع الإمام صلّى أربعاً، وإذا صلاها وحده صلى ركعتين[1].

أقول: إسناده صحيح على شرط الشيخين فيما هو واضح لأهل النقد.

وعبد الله بن عمر وإن كان من أنصار عثمان بن عفان وحاشيته، إلاّ أنّه كان يتّقيه في الدين، فلقد كان يصلّي مع عثمان أربعاً، وفي بيته ركعتين، ولا معنى له سوى المداراة والتقيّة.

وقال ابن حزم (٤٥٦هـ) : ومن طريق سحنون عن ابن القاسم، أخبرني مالك أنّ القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، حين كانت بنو أمية يؤخرون الصلاة ، أنّه كان يصلي في بيته، ثمّ يأتي المسجد يصلي معهم. فكلّم في ذلك، فقال: أصلي مرتين أحب إليّ من ألاّ أصلّي شيئًا[2].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح : قد صح أنّ الحجاج وأميره الوليد ، وغيرهما ، كانوا يؤخرون الصلاة عن وقتها، والآثار في ذلك مشهورة[3].اهـ.

---

(١) صحيح مسلم (عبد الباقي) ١ : ٤٨٢، رقم : ٦٩٤ .دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) المحلّى ٢: ٢٤١ .

(٣) فتح الباري ٢: ١٤.

الفصل الثالث
الفرقة الناجية: العترة عليهم السلام

الفرقة الناجية على لسان ابن تيمية

قال ابن تيمية (٧٢٨هـ) : الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبر أنّ أمته «ستفترق ثلاثًا وسبعين فرقة» فقد علم ما سيكون، ثمّ قال: «**إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله**» .

ورُوي عنه صلى الله عليه وسلم أنّه قال في صفة الفرقة الناجية: «**هو من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» [1].اهـ.

قلت : وهذا نصٌّ صريحٌ من ابن تيمية أنّ الفرقة الناجية خصوص من تمسك بما أمر به النبيّ صَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِهِ في حديث الثقلين ..

لكن لاحظ الطمس والتحريف ، والتعمية والتضليل ؛ فهل ورد النّص عن النبيّ صَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِهِ مقصوصاً مبتوراً كما سرده ابن تيمية : «**إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله**» أم قرنه بالعترة ؟!!!

حبل التحريف قصير ؛ فلقد قال ابن تيمية(٧٢٨هـ) نفسه ردّاً على العلامة الحلّي : وأمّا قوله (العلامة الحلّي قُدِّسَ سِرُّهُ): وكان النبي يكثر الوصية للمسلمين في ولديه الحسن والحسين، ويقول لهم: «هؤلاء وديعتي عندكم» . وأنزل الله﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [2].

فالجواب: أمّا الحسن والحسين فحقّهما واجب بلا ريب، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم «أنّه خطب الناس بغدير يدعى خما بين مكة والمدينة فقال: «إنّي تارك

---

(١) الفتوى الحموية الكبرى(ت: حمد التويجري) : ٢٣١. دار الصميعي، الرياض .

(٢) الشورى : ٢٣.

فيكم الثقلين: أحدهما : كتاب الله ؛ فذكر كتاب الله وحضّ عليه، ثـم قـال: «وعترتي أهل بيتي». أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» .

والحسن والحسين من أعظم أهل بيته اختصاصاً به، كما ثبت في الصحيح أنّه : «أدار كساءه على علي وفاطمة وحسن وحسين ثمّ قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» [1].

قلت : فلم لم يذكر ابن تيمية الثقل الثاني هناك ، كما ذكره هنا؟!!!

لماذا الكيل بمكيالين ؟!!

هاك ما رواه مسلم (٢٦١هـ) وغيره من أصحاب السنن لترى الأمر على الجلاء والبيان ..

(١) منهاج السنّة النبويّة(ت: رشاد سالم) ٤ : ٥٦١ . جامعة محمد بن سعود ، السعوديّة.

طرق حديث الثقلين

لا يسعنا سرط كلّ طرق الحديث هيهنا ، وإنّما نقتصر على بعضها مراعاة لحال الكتاب ..؛ فهاك أهمّها ..

الطريق الأوّل : زيد بن أرقم

قال مسلم : حدثني زهير بن حرب، وشجاع بن مخلد، جميعاً عن ابن علية..

قال زهير: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثني أبو حيان، حدثني يزيد بن حيان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة، وعمر بن مسلم، إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه..

قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيراً، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه؛ لقد لقيت، يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال زيد بن أرقم: يا ابن أخي ، والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا، فلا تكلفونيه.

ثمّ قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيباً، بماء **يدعى خما** (=غدير خم) بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها النّاس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا **تارك فيكم ثقلين**:

أوّلها : **كتاب الله** ؛ فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه.

ثمّ قال النبيّ: «**وأهل بيتي** أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»[1] .

قلت : إسناده صحيح على شرط مسلم دون كلام ، رجاله رجال الشيخين البخاري ومسلم ، سوى يزيد بن حيان لم يخرج له البخاري .

النّص صريحٌ فصيحٌ أنّ أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله هم الثقل الثاني ؛ فالنبيّ قال : «**تارك فيكم ثقلين** : **أولهما كتاب الله**...، **وأهل بيتي** » وما بينهما جملة اعتراضيّة ، والنّص صريح فصيحٌ في هذا.

يشهد له ما أخرجه الحاكم (٤٠٥هـ) قال : حدثنا أبو بكر، محمد بن الحسين بن مصلح الفقيه بالري، ثنا محمد بن أيوب، ثنا يحيى بن المغيرة السعدي، ثنا جرير بن عبد الحميد، عن الحسن بن عبد الله النخعي، عن مسلم بن صبيح، عن زيد بن أرقم، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّي تارك فيكم **الثقلين**: **كتاب الله**، **وأهل بيتي**، وإنّهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض».

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي[2].

وتوبع بعض رواته بما أخرجه النسائي(٣٠٣هـ) في الكبرى قال : أخبرنا محمد بن المثنى قال: حدثني يحيى بن حماد قال: حدثنا أبو عوانة، عن سليمان قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجة الوداع، ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثمّ قال: «كأنّي قد دعيت، فأجبت.

---

(١) صحيح مسلم ٤ : ١٨٧٣، رقم: ٢٤٠٨. دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

(٢) مستدرك الحاكم ٣: ١٦٠، رقم: ٤٧١١.

إنّي قد تركت فيكم الثقلين : أحدهما أكبر من الآخر:

كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي.

فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض» ثمّ قال: «إنّ الله مولاي، وأنا ولي كلّ مؤمن» ثم أخذ بيد علي فقال: «من كنت وليه، فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» فقلت لزيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!.

فقال زيد : «ما كان في الدوحات أحدٌ إلاّ رآه بعينيه، وسمعه بأذنيه»[1].

قلت : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، احتج الشيخان البخاري ومسلم بكل رواته إلى الصحابي .

قال ابن كثير (٧٧٤هـ) في البداية : قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح[2] .

وأخرجه الطبراني مختصراً من طريق آخر قال : حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، ثنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن علي بن ربيعة، قال: لقيت زيد بن أرقم، داخلاً على المختار، أو خارجاً، قال: قلت: حديثا بلغني عنك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي**»؟!.

قال زيد : نعم[3].

---

(١) السنن الكبرى (ت: عبد الله التركي) ٧ : ٤٣٧، رقم: ٨٤١٠. الرسالة ، بيروت.

(٢) البداية والنهاية٥: ٢٠٩ . دار الفكر .

(٣) المعجم الكبير(ت: حمدي السلفي) ٥: ١٨٦، رقم: ٥٠٤٠. مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

قلت : إسناده صحيح على شرط البخاري ، رواته ثقات على شرط الشيخين سوى عثمان لم يخرج له مسلم .

ومن طريق آخر عن زيد أخرج الطبراني قال : حدثنا معاذ بن المثنى، ثنا علي بن المديني، ثنا جرير بن عبد الحميد، عن الحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحى، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض»**[1] .

قلت : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، أو على شرط مسلم ؛ فالظاهر أنّ البخاري لم يخرج عن الحسن بن عبيد الله في صحيحه .

وقال الألباني : صحيح .

(١) المعجم الكبير(ت: حمدي السلفي) ٥: ١٧٠، رقم: ٤٩٨١. مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

الطريق الثاني : زيد بن ثابت

أخرجه الطبراني (٣٦٠هـ) قال : حدثنا أحمد بن مسعود المقدسي، ثنا الهيثم بن جميل، ح وحدثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري، ثنا عصمة بن سليمان الخزاز، ح..

وحدثنا أبو حصين القاضي، ثنا يحيى الحماني، قالوا: ثنا شريك، عن الركين بن الربيع، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إنّي قد تركت فيكم خليفتين : كتاب الله وأهل بيتي، وإنّهما لم يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**» [١].

قال الهيثمي(٨٠٧هـ) : رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات[٢]. وفي موضعٍ آخر قال : رواه أحمد وإسناده جيّد[٣] .

وقال الألباني : صحيح [٤]. وفي موضع آخر : هذا إسناد حسن في الشواهد والمتابعات [٥].

الطريق الثالث : حذيفة بن أسيد الغفاري

وأخرج الطبراني قال : حدثنا محمد بن الفضل السقطي، ثنا سعيد بن سليمان، ح وحدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، وزكريا بن يحيى الساجي، قالا: ثنا نصر بن عبد الرحمن الوشاء، ثنا زيد بن الحسن الأنماطي، ثنا معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أيها الناس، إني فرط

---

(١) المعجم الكبير(ت: حمدي السلفي) ٥: ١٥٣، رقم: ٤٩٢١. مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

(٢) مجمع الزوائد١ : ١٧٠، رقم: ٧٨٤. مكتبة القدسي القاهرة .

(٣) مجمع الزوائد ٩: ١٦٣، رقم:١٤٩٥٧. مكتبة القدسي القاهرة .

(٤) السراج المنير(ت: عصام هادي) ٢: ١٢٧٦، رقم : ٧٩٦٧. دار الصديق ، الريان.

(٥) السلسلة الصحيحة ٤: ٣٥٧، رقم: ١٧٦١. مكتبة المعارف ، الرياض.

لكم، واردون علي الحوض، حوض أعرض ما بين صنعاء وبصرى، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم حين تردون علي عن **الثقلين**، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟!.

السبب الأكبر كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به، ولا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض»[1].

قال الهيثمي : رواه الطبراني بإسنادين، وفيهما زيد بن الحسن الأنماطي، وثقه ابن حبان، وضعّفه أبو حاتم، وبقية رجال أحدهما رجال الصحيح، ورجال الآخر كذلك غير نصر بن عبد الرحمن الوشاء، وهو ثقة[2].

الطريق الرابع : جابر بن عبد الله الأنصاري

وأخرجه الترمذي (٢٧٩هـ) قال : حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي، قال: حدثنا زيد بن الحسن، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول:

«يا أيها النّاس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي».

وفي الباب عن أبي ذر، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد. **وهذا حديث حسن** غريب من هذا الوجه[1].

---

(١) المعجم الكبير(ت: حمدي السلفي) ٣: ٦٧، رقم: ٢٦٨٣. مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

(٢) مجمع الزوائد١٠ : ٣٦٣، رقم: ١٨٤٦٠ . مكتبة القدسي ، القاهرة .

الطريق الخامس : أمير المؤمنين علي عليه السلام

وأخرجه البزار قال : حدثنا الحسين بن علي بن جعفر، قال: نا علي بن ثابت، قال: نا سعاد بن سليمان، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إني مقبوض وإني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وإنكم لن تضلوا بعدهما**»[2].

قلت : إسناده مقبول حسن ، رجاله موثقون ، فالحارث الأعور ثقة حافظ ، لكنّه مضعّف للعقيدة ، وأياً كان فهو كما يقول ابن معين : ثقة فيما يرويه عن علي بن أبي طالب.

وأمّا سعاد بن سليمان التميمي ، فوثقه ابن حبّان ، وقال ابن حجر العسقلاني : صدوق يخطىء وكان شيعياً .

قلت : لكن لم ينفرد ، فحديثه حسن في الشواهد يعتبر به .

---

(١) سنن الترمذي(ت: بشار) ٦: ١٣١، رقم: ٣٧٨٦ . دار الغرب الإسلامي ، بيروت.

(٢) مسند البزار ١١: ٣٢٩، رقم: ٥١٤٢. مكتبة العلوم والحكم ، المدينة .

الطريق السادس : أبو سعيد الخدري

أخرجه أحمد قال : حدثنا أسود بن عامر، أخبرنا أبو إسرائيل يعني إسماعيل بن أبي إسحاق الملائي، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**».

قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح بشواهده...[1].

وأخرجه الطبراني في الأوسط قال : حدثنا حمدان بن إبراهيم العامري الكوفي قال: نا يحيى بن الحسن بن فرات القزاز قال: نا أبو عبد الرحمن المسعودي، عن كثير النواء، وأبي مريم الأنصاري، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«**إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**» [2].

كما قد أخرجه حدثنا الحسن بن محمد بن مصعب الأشناني الكوفي، نا عباد بن يعقوب، نا أبو عبد الرحمن المسعودي، عن كثير النواء به نحوه [3].

وقال الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني في الأوسط، وفي إسناده رجال مختلف فيهم[4].

---

(١) مسند أحمد (ت: شعيب الأرنؤوط) ١٧: ١٧٠، رقم: ١١١٠٤. الرسالة، بيروت.

(٢) المعجم الأوسط(ت: طارق عوض) ٤: ٣٣، رقم: ٣٥٤٢. دار الحرمين، القاهرة.

(٣) المعجم الأوسط(ت: طارق عوض) ٣: ٣٧٤، رقم: ٣٤٣٩. دار الحرمين، القاهرة.

(٤) مجمع الزوائد ٩: ١٦٣، رقم: ١٤٩٦٢. مكتبة القدسي، القاهرة.

وأخرجه الترمذي في سننه قال : حدثنا علي بن المنذر الكوفي، قال: حدثنا محمد بن فضيل، قال: حدثنا الأعمش، عن عطيّة، عن أبي سعيد، والأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إنّي تارك فيكم ، ما إنْ تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض. وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب[1].

قلت : ثاني إسنادي الترمذي ، صحيح على شرط الشيخين سوى عليّ بن المنذر ، وهو ثقة باتفاق أهل السنّة ؛ فالإسناد صحيح دون كلام.

لكن من المهازل ، محاولة الطعن بعليّ هذا ، مع اقرار الخصم أنّه ثقة ، بدعوى كونه يتشيّع، أو من الشيعة ؛ إذ لا ذكر له في كلّ مصادر الشيعة ؛ فبهت من عاند .

الزبدة : لا يضعّف حديث عطيّة عن أبي سعيد ، كما استهوى بعض المعاندين ذلك ؛ كونه توبع بحبيب بن ثابت عن زيد ؛ لذلك جزم الترمذي بحسن الحديث ؛ فإنّه ساقه مع متابعته بعين اللفظ، فاحفظ.

الطريق السابع : أبو ذر الغفاري

أخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي(٢٧٧هـ) قال : حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن رجل حدثه ، عن حنش قال: رأيت أبا ذر آخذا بحلقة باب الكعبة وهو يقول: يا أيها الناس أنا أبو ذر فمن عرفني ألا وأنا أبو ذر الغفاري لا أحدثكم إلاّ ما سمعت رسول الله يقول: سمعته وهو يقول: «**أيها الناس إنّي قد تركت فيكم الثقلين**

(١) سنن الترمذي(ت: بشار) ٦: ١٣٣، رقم: ٣٧٨٨ . دار الغرب الإسلامي ، بيروت.

كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي، وأحدهما أفضل من الآخر كتاب الله عز وجل، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وإن مثلهما كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تركها غرق»[١].

قلت : إسناده صحيح ، والرجل المبهم تدليس إسناد على الأظهر..

يدلّ عليه أنّ الإمام الدراقطني (٣٨٥هـ) سُئِلَ عن حديث حنش بن المعتمر، عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**أيّها الناس، إنّي تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، ومثلهما مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا**».

فقال الدارقطني : يرويه أبو إسحاق السبيعي، عن حنش، قال ذلك الأعمش، ويونس بن أبي إسحاق، ومفضل بن صالح. وخالفهم إسرائيل، فرواه عن أبي إسحاق، عن رجل، عن حنش.

والقول عندي قول إسرائيل[٢].

قلت : معنى كلام الدارقطني أن ما رواه الأعمش ويونس ومفضل عن أبي إسحاق ، منزه عن الإبهام بالرجل المبهم ، وإنّما هو : عن أبي إسحاق ، عن حنش قال: رأيت أبا ذر... . وعلى هذا يكون الإسناد متصلاً صحيحاً ، وأمّا على ما رواه إسرائيل ، فضعيف بالرجل المبهم .

(١) المعرفة والتاريخ(ت: أكرم ضياء العمري) ١ : ٥٣٨ . مؤسسة الرسالة ، بيروت.

(٢) العلل الواردة للدارقطني ٦: ٢٣٦، رقم: ١٠٩٨. دار طيبة ، الرياض.

لكن عجيب والله أمرُ الدارقطني ؛ إذ أنّه قدّم قول إسرائيل ، وهو ثقة ، ضعّفه ابن حزم وغيره ، على مثل الإمام الأعمش الذي أجمع النّاس على وثاقته ولم يضعفه أحد ، وعلى يونس بن إسحاق الثقة الذي لم يضعفه أحد .

وأخرجه ابن الجوزي (٥٩٧هـ) في الموضوعات قال : أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ (ثقة) ، قال : أنبأنا محمد بن علي بن ميمون (أبو الغنائم ، ثقة) ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن علي الحسني (الشريف العلوي ، ثقة حافظ) ، حدثنا القاضي محمد بن عبد الله الجعفي (=الهرواني، ثقة) حدثنا الحسين بن محمد بن الفرزدق (الفزاري ، صدوق) حدثنا الحسن بن علي بن بزيع (مجهول الحال روى عنه كثيرٌ من الأجلّة) حدثنا يحيى ابن حسن بن فرات القزاز (مجهول الحال ، روى عنه كثيرٌ من الأجلّة) حدثنا أبو عبد الرحمن المسعودي وهو عبد الله بن عبد الملك عن الحارث بن حصيرة عن صخر بن الحكم الفزاري عن حبان بن الحارث الأزدي (قال أبو حاتم : لا بأس به) عن الربيع بن جميل الضبي ، عن مالك بن ضمرة الرواسي (وثقه ابن حبان ، ولم يطعن فيه أحد) عن أبي ذر الغفاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«ترد على الحوض راية عليّ أمير المؤمنين وإمام الغر المحجلين، فأقوم فآخذ بيده فيبياض وجهه ووجوه أصحابه فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟!.

فيقولون : تبعنا الأكبر وصدقناه ، وآزرنا الأصغر ونصرناه ، وقاتلنا معه. فأقول : ردوا ردوا مرتين ، فيشربون شربة لا يظمئون بعدها أبداً ، ووجهُ إمامِهم كالشمس الطالعة ، ووجوههم كالقمر ليلة البدر ، أو كأضواء نجم في السماء» .

قال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسناده مظلم، وفيه مجاهيل لا يعرفون ، ومخرجه من الكوفة[1].

قلت : معروفٌ عند أئمّة النقد أنّ ابن الجوزي يجازف كثيراً في أحكامه ، حتّى أنّه ضعّف بعض الأحاديث الصحيحة على شرط الشيخين .

قال الإمام الأبناسي في الشذا الفياح شرح مقدمة ابن الصلاح: قال ابن الصلاح: **أودع في موضوعاته كثيراً ، ممّا لا دليل على وضعه**[2].

وقال السخاوي في كتابه فتح المغيث : **بل ربما أدرج ابن الجوزي في كتابه الحسن والصحيح ، ممّا هو في أحد الصحيحين البخاري ومسلم...؛ ولذا انتقد العلماء صنيعه**[3].

وقال السيوطي في التدريب : **ربما ذكر ابن الجوزي في الموضوعات أحاديث حساناً قوية**[4].

الطريق الثامن : نبيط بن شريط الأشجعي

في نسخة نبيط : حدثني أبي إسحاق بن إبراهيم بن نبيط، حدثني أبي إبراهيم بن نبيط، عن جده نبيط بن شريط قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جدّه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:

«خلّفت فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود ، وطرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فاحفظوني فيهما»[1].

---

(١) الموضوعات ١ : ٣٨٩. نشر محمد عبد المحسن ، المدينة المنوّرة.

(٢) الشذا الفياح في شرح مقدمة ابن الصلاح: ١٤٦. دار الكتب العلمية.

(٣) فتح المغيث ١ : ٢٧٦. دار الكتب العلمية بيروت.

(٤) تدريب الراوي للسيوطي١ : ١٥١. دار الكتب العلمية بيروت.

قلت : حديث صحيح ، وهذا الإسناد ضعيف ، سقناه للاعتبار.

الطريق التاسع : أم سلمة رضي الله عنها .

وهو حديث أخرجه الحاكم بإسناد صحيح ، فيما جزم هو ووافقه الذهبي ؛ ولأهميته أفردنا له عنواناً مستقلاً ؛ فهاكه ..

---

(١) نسخة نبيط بن شريط (ت: خلاف السميع): ١٢٠، رقم: ٣٤٦. دار الكتب العلميّة .

عليّ عليه السلام أوّل المعنيين بحديث الثقلين

مضى صحيحاً أنّ النبيّ عليه الصلاة والسلام قال، كما في حديث الثقلين: «**أيّها الناس، إنّي تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**»

ولقد أخرج الحاكم (٤٠٥هـ) قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، حدثنا أحمد بن محمد بن نصر، حدثنا عمرو بن طلحة القناد الثقة المأمون، حدثنا علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه، قال: حدثني أبو سعيد التيمي، عن أبي ثابت، مولى أبي ذر قال: كنت مع عليّ يوم الجمل فلمّا رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أمير المؤمنين، فلمّا فرغ ذهبت إلى المدينة، فأتيت أم سلمة فقلت: إنّي والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شراباً، ولكنّي مولى لأبي ذر، فقالت: مرحباً، فقصصت عليها قصتي فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عنّي عند زوال الشمس.

قالت رضي الله عنها: أحسنت، سمعت رسول الله يقول: «**عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ، لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض**».

قال الحاكم: صحيح الإسناد، وأبو سعيد التيمي هو: عقيصاء ثقة مأمون. وقال الذهبي: **صحيح** [1].

قلت: فعليّ عليه السلام أوّل المقصودين بحديث الثقلين، والنّص صريح.

---

(١) مستدرك الحاكم وتلخيصه (مصطفى عبد القادر عطا) ٣ : ١٣٤. العلميّة، بيروت.

زيادة : « لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»

هناك من أهل السنّة من ضعّف هذه الزيادة ، ووالله لا ندري ما نقول ، أهو جهلٌ ، أم جحود وعناد ، أم ماذا ؟! هاك لترى ..

الطريق الأوّل : أم سلمة

أخرجه الحاكم (٤٠٥هـ) بإسناده عن أم سلمة عن النبيّ صلى الله عليه وآله : «**عليّ مع القرآن ، والقرآن مع عليّ ، لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض**».

قال الحاكم: صحيح الإسناد، وأبو سعيد التيمي هو: عقيصاء ثقة مأمون. وقال الذهبي: **صحيح**[1].

الطريق الثاني : زيد بن أرقم

أخرجه الحاكم (٤٠٥هـ) بإسناده عن مسلم بن صبيح، عن زيد بن أرقم عن النبيّ: «**إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وأهل بيتي، وإنّهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض**» وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي[2].

ومن طريق آخر رواه الحاكم بإسناده عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وأهل بيتي، وإنّهما **لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**» وقال : صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي على شرط البخاري ومسلم[3] .

الطريق الثالث : زيد بن ثابت .

(١) مستدرك الحاكم وتلخيصه (ت: مصطفى عبد القادر) ٣ : ١٣٤ . العلميّة، بيروت .

(٢) مستدرك الحاكم ٣: ١٦٠، رقم: ٤٧١١.

(٣) مستدرك الحاكم(ت: مصطفى عبد القادر) ٣: ١٦٠، رقم: ٤٧١١ . العلميّة ، بيروت.

أخرجه الطبراني (٣٦٠هـ) عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إنّي قد تركت فيكم خليفتين : كتاب الله وأهل بيتي، وإنّهما لم يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**» [١].

قال الهيثمي(٨٠٧هـ) : رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات[٢]. وفي موضعٍ آخر قال : رواه أحمد وإسناده جيّد[٣] .

الطريق الرابع : أبو ذر رضي الله عنه

على ما بيّناه ؛ فلقد بيّنا أنّ ما رواه الأعمش ويونس كلاهما ، عن حنش عن أبي ذر حسنٌ صحيح .

قلت: وثمّة طرق أخرى غيرها في الشواهد معتبرة ، بعضها حسن صحيح ، فدعوى ضعف زيادة : «**ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض**» افتراء صريح ، وتدليسٌ قبيح ، ولعن الله التناكد .

(١) المعجم الكبير(ت: حمدي السلفي) ٥: ١٥٣، رقم: ٤٩٢١. مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

(٢) مجمع الزوائد١ : ١٧٠، رقم: ٧٨٤. مكتبة القدسي القاهرة .

(٣) مجمع الزوائد ٩: ١٦٣، رقم:١٤٩٥٧ . مكتبة القدسي القاهرة .

حديث السفينة: الناجون العترة وخلّص شيعتهم

الناجون بالأصالة -في كلّ الأمم- هم المعصومون عليهم السلام ، وأمّا غيرهم ممّن والاهم ، واهتدى بنورهم ، واتبع خطاهم ، وعددهم سبعون الفاً لا غير؛ للنّص وسيأتي ، فبالتبع ..

وأمّا من عداهم ، ممّن يحتمل نجاته ، فهم المرجوون لأمر الله تعالى ، وهم على أربعة أصناف وسيأتي الكلام عن هذا بشيء من البسط في الفصل الأخير من هذا الكتاب ، بل إننا عقدنا الفصل الأخير لبيان هذا ..

وحديث السفينة ، بضميمة الأصول القرآنيّة الماضية في الفصل الثاني، ناهيك عن حديث الثقلين والمباهلة وكذا حديث الطائفة المنصورة ، وحديث الخلفاء الاثني عشر...، من الأدلّة الناهضة جدّاً على أنّ الفرقة الناجية هم أهل البيت عليهم السلام أصالةً ، وأمّا خلّص شيعتهم فبالتبع ، فاجمع واحفظ ..

لكن احذر الاجتزاء في الاحتجاج بالحديث الواحد بتجريده عن غيره من الأصول القرآنيّة والنبويّة آنفة الذكر ، فهذا عملٌ محرّم لا يسوغ ، وإنّما المجموع بما هو مجموع ، فانتبه ..

وإنّما نحتجّ بحديث السفينة ؛ لشهادة تلكم الأصول القطعيّة ، القرآنية والنبويّة على معناه ، ولا أقل من حديثي الغدير والثقلين ، فلا تغفل .

الطريق الأول : عليّ عليه السلام

أخرجه ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ) في مصنّفه قال : حدثنا معاوية بن هشام (الأسدي، ثقة م) قال: ثنا عمار(بن رزيق الضبي، ثقة م) ، عن الأعمش (ثقة خ م) ، عن المنهال (بن عمرو الأسدي، ثقة خ) ، عن عبد الله بن الحارث (=الأنصاري ، ثقة خ م) ، عن عليّ بن أبي طالب قال: «**إنّما مثلنا في هذه الأمّة ، كسفينة نوح ، وكتاب حطة في بني إسرائيل**»[1].

قلت : إسناده صحيح، رجاله ثقات على شرط الصحيح له حكم الرفع.

الطريق الثاني : أبو ذر

مضى ما أخرجه الفسوي بإسناد صحيح على الأظهر ، عن أبي ذر عن النبيّ : «**أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي**، وأحدهما أفضل من الآخر كتاب الله عز وجل، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وإنّ مثلهما كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تركها غرق»[2].

قلت : قد مرّ أنّ إسناده صحيح على الأظهر الأقوى.

وقد توبع رواته بما أخرجه الحاكم (٤٠٥هـ) في المستدرك قال : أخبرنا ميمون بن إسحاق الهاشمي، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، ثنا المفضل بن صالح، عن أبي إسحاق، عن حنش الكناني، قال: سمعت أبا ذر، يقول: وهو آخذ بباب الكعبة: أيّها النّاس، من عرفني فأنا من عرفتم، ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق**».

(١) مصنف ابن أبي شيبة (ت: كمال الحوت) ٦: ٣٧٢، رقم: ٣٢١١٥. الرشد الرياض.

(٢) المعرفة والتاريخ(ت: أكرم ضياء العمري) ١: ٥٣٨ . مؤسسة الرسالة ، بيروت.

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه[1].

وأخرجه الحاكم أيضاً قال : أخبرني أحمد بن جعفر بن حمدان الزاهد، ببغداد، ثنا العباس بن إبراهيم القراطيسي، ثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، ثنا مفضل به مثله[2].

قلت : إسناده إلى المفضّل بن صالح الأسدي صحيح .

كما قد توبعوا بما أخرجه الآجري في الشريعة قال : وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا عباد بن يعقوب قال: حدثنا عمرو بن ثابت ، عن أبي إسحاق ، عن حنش بن المعتمر قال: رأيت أبا ذر وهو آخذ بحلقة باب الكعبة ، فقلت: ما شأنك؟!. فقال: من لم يعرفني ، فأنا أبو ذر ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**يا أيها الناس إنما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق**»[3].

قلت : إسناده صالح في الشواهد. عمرو بن ثابت بن هرمز ضعّفه الأكثر ؛ لأنّه كان يسبّ السلف. قال البزار: مادحاً حدث عنه أهل العلم. اهـ.

قلت : وهو مدح ، يوجب اعتبار حديثه في الشواهد .

وأيضاً توبعوا بما أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط قال : حدثنا محمد بن أحمد بن أبي خيثمة قال: نا أحمد بن محمد بن سوادة الكوفي قال: نا عمرو بن عبد الغفار الفقيمي، عن الحسن بن عمرو الفقيمي، عن أبي إسحاق، عن حنش بن المعتمر، عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**أهل بيتي فيكم كسفينة نوح عليه السلام في قومه، من دخلها نجا، ومن تخلف عنها هلك**»[4].

---

(١) مستدرك الحاكم ٢: ٣٧٣، رقم: ٣٣١٢. دار الكتب العلمية ، بيروت.

(٢) مستدرك الحاكم ٣: ١٦٣، رقم: ٤٧٢٠. دار الكتب العلمية ، بيروت.

(٣) الشريعة(ت: الدميجي) ٥: ٢٢١٥، رقم: ١٧٠١. دار الوطن ، الرياض.

(٤) المعجم الأوسط(ت: طارق عوض) ٥: ٣٠٦. رقم: ٥٣٩٠. دار الحرمين ، القاهرة.

قلت : رجاله ثقات موثقون سوى عمرو الفقيمي ، وثقه ابن حبان ، وتركه البقيّة للرفض .

وتوبعوا بما أخرجه ابن عدي (٣٦٥هـ) في الكامل قال : حدثنا محمد بن محمد، حدثنا محمد بن حميد، حدثنا عبد الله بن عبد القدوس، حدثنا الأعمش، عن أبي إسحاق عن حنش، عن أبي ذر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح وكمثل باب حطة في بني إسرائيل»[1] .

وأخرجه الطبراني (٣٦٠هـ) قال : حدثنا الحسين بن أحمد بن منصور سجادة البغدادي ، حدثنا عبد الله بن داهر الرازي، حدثنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن حنش بن المعتمر، أنه سمع أبا ذر الغفاري يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك ، ومثل باب حطة في بني إسرائيل» [2].

وثمّة شاهد أخرجه البزار(٢٩٢هـ) قال : حدثنا عمرو بن علي، والجراح بن مخلد، ومحمد بن معمر، واللفظ لعمرو، قالوا: نا مسلم بن إبراهيم، قال: نا الحسن بن أبي جعفر، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي ذر، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان كان كمن قاتل مع الدجال**»[3].

---

(١) الكامل في الضعفاء(ت: أبو سنّة)٥: ٣٢٩ . دار الكتب العلميّة ، بيروت.

(٢) المعجم الصغير(ت: محمد شكور) ١: ٢٤٠، رقم: ٣٩١. دار عمار ، بيروت.

(٣) مسند البزار ٩: ٣٤٣، رقم: ٣٩٠٠. مكتبة العلوم والحكم ، المدينة .

قلت : إسناده صالح في الشواهد والاعتبار ، رجاله ثقات ، سوى الحسن بن أبي جعفر ، قال أبو حاتم : ليس بقوي في الحديث ، وكان شيخاً صالحاً ، وفي بعض حديثه إنكار .

الطريق الثالث : أنس بن مالك .

أخرج البغدادي بإسناد صالح في الشواهد قال : أخبرنا النجار ، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن شداد المطرز، حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، حدثنا أبو سهيل القطيعي، حدثنا حماد بن زيد- بمكة- وعيسى بن واقد، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله: «**إنما مثلي ومثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق**»[1].

الطريق الرابع : ابن عباس

أخرج البزار (٢٩٢هـ) قال : حدثنا محمد بن معمر، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا الحسن بن أبي جعفر، قال: حدثنا أبو الصهباء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ، قال: قال رسول الله: «**مثلُ أهل بيتي ، مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا، ومنْ تخلَّف عنها غرق**».

وهذا الحديث لا نعلم أحداً رواه إلاّ الحسن بن أبي جعفر، والحسن لم يكن بالقوي، وقد حدَّث عنه جماعة من أهل العلم، واحتملوا حديثه، وكان أحد العباد[2] .

قلت : إسناده حسن ، رجاله ثقات سوى الحسن بن أبي جعفر الجفري ، وهو ممّن يحتمل حديثه ، لا أقل في الشواهد والمتابعات .

---

(١) تاريخ بغداد(ت: بشار عواد) ١٣ : ٥٩٦، رقم: ٦٤٦٠. الغرب الإسلامي ، بيروت.

(٢) مسند البزار ١١ : ٣٢٩، رقم: ٥١٤٢. مكتبة العلوم والحكم ، المدينة .

الطريق الخامس : أبو الطفيل

أخرج الدولابي في الكنى قال : حدثني روح بن الفرج قال:، ثنا يحيى بن سليمان أبو سعيد الجعفي قال:، ثنا عبد الكريم بن هلال الجعفي أنه سمع أسلم المكي قال: أخبرني أبو الطفيل عامر بن واثلة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق**»[1] .

قلت : إسناده مقبول معتبر في الشواهد ، رجاله ثقات ، سوى عبد الكريم ، روى عنه ثقتان ، وقد ذكره ابن حبان في ثقاته في ترجمة أسلم .

---

(١) الكنى والأسماء(ت: نظر الفارابي) ١ : ٢٣٢، رقم: ٤١٩ . دار ابن حزم ، بيروت.

علّة تضعيف كثيرٌ من أهل السنّة حديث السفينة!!

لعلّ أكثر أهل السنّة ضعّفوا حديث السفينة ، بيد أنّك لو تتبعت كلماتهم ، لوجدت أنّهم اقتصروا على ذكر الطرق الضعيفة ، من دون أن يتعرضوا للصحيح منها ؛ كطريق أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أعلاه ، فلم أجد من ذكره في التصحيح والتضعيف ، والأمر مريب .

ولا ندري فلعلّه الجهل بالطرق عند البعض ، أو استرواحٌ من آخرين ، ولعلّه جحود فضائل أهل البيت عليهم السلام عناداً مع الله ورسوله ، كما هو ديدن النواصب كسر الله شوكتهم .

وممّن صحّح الحديث الحاكم كما سيأتي ، وحسّنه السخاوي(٩٠٢هـ) في البلدانيات قال : هذا حديث حسن[1].

قلت : هذا من دون طريق عليّ عليه السلام أعلاه .

الحاصل : مجموع طرقه ، وفيها الصحيح ؛ كحديث أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، يدلّ على أنّ للحديث أصلاً عن النبوّة ، ناهيك عن اعتضاده بحديث الثقلين وغيره .

---

(١) البلدانيات (ت: حسام القطّان) : ١٨٦ . دار العطاء ، السعوديّة.

معنى حديث السفينة وحديث الثقلين !!

ففي حديث الثقلين قال النبيّ صلى الله عليه وآله ، كما في بعض طرق زيد بن أرقم : «**إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**»[1] .

وفي حديث السفينة قال النبيّ صلى الله عليه وآله : «**مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق**».

قلت : الحوض ، هو حوض الكوثر ، وهو في الجنّة ، والعترة لن تفارق الكتاب حتى دخول الجنّة ، وهذه هي النجاة .

وفي حديث السفينة : «**مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا**»

والأمر واضح ، لا يحتاج مزيد مؤونة .

(١) المعجم الكبير(ت: حمدي السلفي) ٥: ١٧٠، رقم: ٤٩٨١ . مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

حديث أهل بيتي كالنجوم

أخرجه موصولاً الحاكم (٤٠٥هـ) قال : حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد السكوني بالكوفة، ثنا عبيد بن كثير العامري، ثنا يحيى بن محمد بن عبد الله الدارمي، ثنا عبد الرزاق، أنبأ ابن عيينة، عن محمد بن سوقة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ فقال: «**النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي ما كنت، فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي أتاهم ما يوعدون**»

قال الحاكم: صحيح الإسناد . وقال الذهبي : أظنّه موضوعاً[1].

قلت : له شاهد أخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي (٢٧٧هـ) قال : حدثنا عبيد الله قال: حدثنا موسى بن عبيدة ، عن إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمّتي**»[2].

قلت : إسناده صالحٌ حسن ، رجاله ثقات موثقون دون كلام ، حتى موسى الربذي ، وإنّما أخذ البعض عليه الخطأ ؛ فكيف يكون موضوعاً؟!.

قال الإمام الحنفي عبد الخالق الدمشقي (٥٦٤هـ) : أخبرنا الفقيه أبو الفتح نصر بن القاسم بن الحسن الأنصاري الشامي وأنا أسمع بدمشق، قيل له: أخبركم الأمير أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الواحد بن البري قال: أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر قال: حدثنا أحمد بن جعفر البغدادي الصيدلاني: حدثنا الحسين بن عبيد الأبزاري قال: حدثني إبراهيم بن سعيد قال: حدثني المأمون، عن الرشيد قال:

---

(١) مستدرك الحاكم ٢: ٤٨٦، رقم: ٣٦٧٦. دار الكتب العلمية ، بيروت.

(٢) المعرفة والتاريخ(ت: أكرم العمري) ١: ٥٣٨. مؤسسة الرسالة ، بيروت.

حدثني المهدي، عن المنصور قال: حدثني أبي، عن جدي قال: سمعت عبد الله بن عباس يقول: قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض**»[1].

قلت : الحديث معتبر كما اتّضح ، وهذا الإسناد ضعيف .

(١) معجم عبد الخالق(ت: نبيل جرار) : ٤٠٤. دار البشائر الإسلاميّة.

معيار النجاة : مودّة عليّ وأهل البيت عليهم السلام

أصـله في القـرآن ؛ كقولـه تعـالى : ﴿ قُـلْ لَا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْـرًا إِلَّا الْمَـوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١].

روى الكليني عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عـن يـونس ، عـن فضـيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «**إنّ الله عز وجل نصب علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً ، ومـن جهلـه كـان ضـالاً ، ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً ، ومن جاء بولايته دخل الجنة ، ومن جاء بعداوته دخل النّار**»[٢].

قلـت : إسـناده صـحيح ، ومضـمونه متـواتر ؛ بشـهادة حـديث الغـدير والثقلـين وغيرهما.

وروى الكليني عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن موسـى بن بكر ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : «**إنّ علياً عليه السلام باب مـن أبـواب الجنـة ؛ فمن دخل بابه كان مؤمناً ، ومن خرج من بابه كان كافراً ، ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منـه ، كان في الطبقة التي لله فيهم المشيئة**»[٣].

قلت : إسناده صحيح ، ومضمونه متواتر .

---

(١) الشورى : ٢٣.

(٢) الكافي (ت: علي غفاري) ٨: ٣٨٩. دار الكتب الإسلاميّة، طهران.

(٣) الكافي (ت: علي غفاري) ٨: ٣٨٩. دار الكتب الإسلاميّة، طهران.

وقوله عليه السلام : «الطبقة التي لله فيهم المشيئة» صحيح الإسناد ، قطعيّ المضمون ؛ لقوله تعالى : ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[١].

يشهد له ما رواه الكليني عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن سلار أبي عمرة ، عن أبي مريم الثقفي ، عن عمار بن ياسر قال بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الشيعة الخاصة الخالصة منّا أهل البيت».

فقال عمر : يا رسول الله ، عرّفناهم حتى نعرفهم؟!.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «ما قلت لكم إلاّ وأنا أريد أن أخبركم...، ما وضع القلب في ذلك الموضع إلاّ ليوافق أو ليخالف ، فمن كان قلبه موافقا لنا أهل البيت كان ناجياً ، ومن كان قلبه مخالفاً لنا أهل البيت كان هالكاً»[٢].

قلت : إسناده معتبر .

وهذا الحديث من كنوز الرحمة الإلهيّة ؛ فالمعيار لدخول الجنّة ليس انتحال ولاية أهل البيت عليهم السلام ، وإنّما المعيار موافقة القلب لأهل البيت عليهم السلام ، وهو -في الجملة- يتناول كلّ محبٍّ موالٍ لهم ، بل يتناول كلّ من لم يخالفهم عن عمد ؛ كالمستضعفين وسيأتي بيان هذا في الفصل الأخير ، فلا تعجل .

---

(١) سورة النساء ٩٨ -٩٩.

(٢) الكافي (ت: علي غفاري) ٨: ٣٨٩. دار الكتب الإسلاميّة، طهران.

ما رواه أهل السنّة في هذا الأصل المقدّس

أخرج الحاكم قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد بن إبراهيم الحافظ الأسدي بهمدان، ثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، ثنا إسماعيل بن أبي أويس، ثنا أبي، عن حميد بن قيس المكي، عن عطاء بن أبي رباح، وغيره من أصحاب ابن عباس، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله قال: «...**لو أنّ رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلّى وصام، ثمّ لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد، دخل النّار**».

قال الحاكم: هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي[1].

وأخرج الإمام ابن حبان(٣٥٤هـ) قال: أخبرنا الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان بالرقة، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا سليم بن حيان، عن أبي المتوكل النّاجي عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله: «**والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت رجلٌ إلاّ أدخله الله النّار**».

قال الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل هشام بن عمار، ومن فوقه ثقات[2]. ومثله قال: حسين سليم أسد[3].

أخرج الحاكم قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن الأصبهاني، ثنا محمد بن بكير الحضرمي، ثنا محمد بن فضيل الضبي، ثنا أبان بن جعفر بن ثعلب، عن جعفر بن إياس، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «**والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النّار**».

---

(١) مستدرك الحاكم (مصطفى عبد القادر عطا) ٣: ١٦٢، رقم: ٤٧١٢. العلمية، بيروت.

(٢) صحيح ابن حبان(الأرنؤوط) ١٥: ٤٣٥، رقم: ٦٩٧٨. الرسالة.

(٣) موارد الضمآن(ت: حسين أسد)٧: ٢٠٥، رقم: ٢٢٤٦. دار الثقافة العرية، دمشق.

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه [1].

وأخرج ابن عساكر قال:أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي (إسماعيل بن أحمد، ثقة)، نا أبو القاسم بن مسعدة (الجرجاني،ثقة)، نا حمزة بن يوسف (الإمام السهمي، ثقة بإجماع)، أنا عبد الله بن عدي الحافظ(الإمام صاحب الكامل في الضعفاء) نا يحيى بن البختري الحنائي(ثقة بإطلاق) وعلي بن إسحاق بن زاطيا (صدوق، سيق متابعة) قالا: نا عثمان بن عبد الله الشامي(بن علاثة، ثقة بإطلاق، روى عنه ثقتان، ترجم له البخاري وغيره دون طعن) ، أنا ابن لهيعة (ثقة حسن الحديث،م) عن أبي الزبير(محمد بن مسلم ثقة خ م)، عن جابر أنّ النبي كان بعرفة وعليّ تجاهه فقال: «**يا علي ادنِ مني ضع خمسك في خمسي يا عليّ خلقت أنا وأنت من شجرة، أنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها من تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة**» زاد ابن زاطيا:«**لو أنّ أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلّوا حتى يكونوا كالأوتار، ثمّ أبغضوك، لأكبّهم الله على وجوههم في النّار**»[2].

أخرجه ابن عدي في الكامل بعين الإسناد أعلاه مثله، وقال: وهذه الأحاديث، عن ابن لهيعة التي ذكرتها، لا يرويها غير عثمان بن عبد الله هذا، ولعثمان غير ما ذكرت من الأحاديث أحاديث موضوعات[3].

أقول: **إسناده حسن صحيح**؛ رجاله ثقات؛ ولقد خلط ابنُ عدي خلطاً غريباً بين راويين أحدهما ثقة، وهو: **عثمان بن عبد الله بن علاثة الشامي** العقيلي، وثقه ابن حبّان، وقال: يعتبر به. وترجم له البخاري دون طعن.

---

(١) مستدرك الحاكم (مصطفى عبد القادر عطا) ٣: ١٦٢، رقم: ٤٧١٢. العلمية ، بيروت.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٦٤.

(٣) الكامل في الضعفاء ٦: ٣٠٣، رقم: ١٣٣٦.

والآخر ضعيف متّهم، هو: **عثمان بن عبد الله بن عمرو القرشي الأموي**. يدلّ على خلطه أنّه ساق الحديث أعلاه في ترجمة الأموي الضعيف، وليس الشامي الموثّق، بل لم يترجم للشامي في كامله ..

كما يدلّ على الخلط، تردد الذهبي -في الميزان- في قوله : عثمان بن عبد الله الأموي الشامي. روى عن ابن لهيعة، وهو فيما قيل (لاحظ التردد): عثمان بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان[1]. وممّا يدلّ على الخلط أيضاً تردد ابن حجر في نفس الأموي؛ قال: فاحتمل أن يكون عثمان بن عبد الله الأموي اثنين؛ لاختلاف نسبهما، وإنْ اجتمعا في أنّ كلاً منهما أموي[2].

أخرج الإمام الثعلبي قال: أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن حامد الأصبهاني (الإمام المفسّر المشهور الفقيه الشافعي الواعظ)[3]، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي البلخي (إمام حافظ ثقة ثبت)، حدثنا يعقوب بن يوسف بن إسحاق (القزويني، ثقة صحح له الحاكم والذهبي وغيرهما)، حدثنا محمد بن أسلم (الكندي، ثقة إمام، شيخ الإسلام، من الأبدال)، حدثنا يعلي بن عبيد(الطنافسي، ثقة خ م) عن إسماعيل(بن أبي خالد البجلي، حافظ ثقة خ م) عن قيس(بن أبي حازم، ثقة حجة أجمعوا عليه، كاد أن يكون صحابياً) عن جرير (بن عبد الله البجلي صحابي) قال :

قا ل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه : «**من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنّة**

---

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٤١، رقم: ٥٥٢٣.

(٢) لسان الميزان ٥: ٣٩٤، رقم: ٥١٣٢. دار البشائر الإسلاميّة، أبو غدّة .

(٣) الأنساب للسمعاني(عبد الرحمن المعلمي اليماني) ١٢: ٦١ . المعرف العثمانية ، الهند.

كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنّة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة»[١].

أقول: إسناده صحيح على شرط الشيخين؛ يستدرك به عليهما كما لا يخفى. وتذكّر دائماً أنّ عليّاً عليه السلام سيدّ آل النبي بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، أو هو أكمل مصداق شرعي لذلك؛ مجمع عليه فيما نقل ابن تيمية..

قال ابن تيمية (٧٢٨هـ): أمّا كون عليّ بن أبي طالب من أهل البيت، فهذا **ممّا لا خلاف بين المسلمين فيه، وهو أظهر عند المسلمين من أن يحتاج إلى دليل، بل هو أفضل أهل البيت**، وأفضل بني هاشم بعد النبي **وقد ثبت عن النبي**: «أنّه أدار كساه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين، فقال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيراً**»[٢].

وقال ابن تيمية أيضاً: **لا ريب أنّ أعظم الناس قدراً من الأقارب هو علي** رضي الله عنه؛ فله مزية القرابة والإيمان ما لا يوجد لبقيّة القرابة والصحابة **فدخل بذلك في المباهلة**[٣].

قلت: يشهد لهذا ، ما أخرجه العقيلي في الضعفاء قال : حدثنا عباس بن المثنى (العنبري ثقة متقن) قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الهمداني (ثقة حافظ لا

---

(١) تفسير الثعلبي(تحقيق: أبي محمّد بن عاشور، وتدقيق : نظير الساعدي) ٨ : ٣١٤ . دار إحياء التراث العربي ،بيروت.

(٢) الفتاوى الكبرى ١ : ٥٥. العلمية ، بيروت .

(٣) مجموع الفتاوى ٤ : ٤١٩. مجمع الملك فهد، السعودية .

بأس به، قاله أبو حاتم) قال: حدثنا عبد الله بن حرب الليثي (ثقة صدوق، تكلم فيه الأزدي بلا حجة، قاله ابن حجر) قال: حدثنا هاشم بن يحيى بن هاشم المزني (ترجم له الخطيب في متشابه الرسم دون طعن، أورده العقيلي في الضعفاء لتفرده بهذا الحديث لا غير) قال: حدثنا أبو دغفل الهجيمي (إياس بن دغفل على الأظهر، ثقة) قال: سمعت معقل بن يسار المزني (المزني صحابي خ م)، يقول: سمعت أبا بكر الصديق ، يقول: «**عليّ بن أبي طالب عترة رسول الله**»[1].

قلت: وكون عليّ عليه السلام هو العترة ، ثابت بالضرورة والوجدان ؛ إذ العترة هي ذريّته المقدّسة ، من صلبه المقدّس ، ومن فاطمة بضعة محمد صلى الله عليه وآله ، فعليّ –بعد النبيّ صلى الله عليه وآله– أصل العترة عليهم الصلاة والسلام.

حاصل ما تقدّم :

كل أعداء علي وفاطمة والحسن والحسين ، هم من أهل النّار ولا كرامة، ونستثني الجاهل الذي لم يصله البيان، كما ذكر الرحمن في القرآن = ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾ .

وهؤلاء ذكرهم القرآن بقوله تعالى : ﴿**إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا**﴾[2] وسيأتي البيان عن العترة عليهم السلام . في الفصل الأخير.

لكن ننبّه أنّ هؤلاء المستضعفين ، وإن لم يكونوا موالين لأهل البيت عليهم السلام ؛ لقصورهم ، هم أيضاً لا يعادونهم أو يبغضوهم ؛ فمع البغض يخرجون عن الاستضعاف إلى النصب ، وسيأتي الكلام .

---

(١) ضعفاء العقيلي (عبد المعطي قلعجي)٤: ٣٤٤. وانظر تلخيص المتشابه للخطيب (ت:سكينة الشهابي) ٢: ٦٥١.

(٢) سورة النساء ٩٨ –٩٩.

الفرقة الناجية بالأصالة ، والناجية بالتبع!!

من الأمثلة على الأصالة والتبع ، لتبيان ما نحن فيه ، السكينة ؛ فالسكينة لا تنزل على أحد أبداً إلاّ تبعاً لنزولها على الرسول صلى الله عليه وآله ..

والسكينة : روح قدسية (=ذات سماويّة) مؤثرة تكويناً في استنزال النصر والظفر واستجلاب الخير .

قال تعالى : ﴿أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] وقال تعالى : ﴿فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

وقوله تعالى : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[3] مشروط بمبايعة النبيّ ، وأنّها مرضيّة عند الله تعالى، وهو معنى التبع للنبيّ صلى الله عليه وآله .

وما نحن فيه فليس ثمّة ناجٍ من الحساب ، من هذه الأمّة أصالةً ، إلاّ من ذكرهم الله تعالى بقوله : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ **أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ** وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ **وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ .

وقد أوضحنا بما لا مزيد عليه ، خلال السنّة الصحيحة الثابتة ، بل القطعيّة، أنّ هؤلاء ، بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ، اثنا عشر إماماً قيّماً خليفةً عليهم السلام ، لا أكثر ولا أقل .

---

(١) سورة التوبة: ٢٦.

(٢) سورة الفتح : ٢٦.

(٣) سورة الفتح : ١٨.

أمّــا النــاجون تبعــاً لهــم علــيهم الســلام ، فهــم كــما ورد في الأخبــار الثابتــة بــل القطعيّــة ، ســبعون الفــاً لا يزيــدون ولا ينقصــون..، هــاك لــترى البيان ..

حديث النبيّ: «يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب»

أخرج البخاري في صحيحه قال: حدثني إسحاق، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا شعبة، قال: سمعت حصين بن عبد الرحمن، قال: كنت قاعداً عند سعيد بن جبير، فقال: عن ابن عباس: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب**»[1].

قلت: إسناده صحيح والمعنى متواتر.

ولن يدخل الجنة -بغير حساب- من هذه الأمة ، غير هؤلاء رضوان الله تعالى عليهم، وهذا لا ينافي دخول غيرهم من بعد الحساب، فلا تغفل.

وسيأتي في الفصل الأخير حديث سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : **وتلك الفرقة الواحدة من الثلاث والسبعين** فرقة ، هي الناجية من النّار ، ومن جميع الفتن والضلالات والشبهات، وهم من أهل الجنة حقاً، وهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب.

---

(١) صحيح البخاري ٨: ١٠٠، رقم: ٦٤٧٢. دار طوق النجاة.

السبعون ألفاً يحشرون من كربلاء (=ظهر الكوفة)

أخرج ابن أبي شيبة قال: حدثنا معاوية، قال حدثنا الأعمش، عن سلام أبي شرحبيل، عن أبي هرثمة(عبيد أبو هريم، أو هرتم)، قال: بعرت شاة له فقال لجارية له: يا جرداء، لقد أذكرني هذا البعر حديثاً سمعته من أمير المؤمنين وكنت معه **بكربلاء**، فمرّ بشجرة تحتها بعر غزلان؛ فأخذ منه قبضة فشمّها، ثمّ قال: «**يحشر من هذا الظهر سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب**»[1].

قال الهيثمي: رواه الطبراني[2] ورجاله ثقات[3].

قلت: إسناده صحيح، رجاله ثقات، وأبو هرثمة (وصحف هرثم أو هرتم) وثقه الإمامان ابن حبان والهيثمي وغيرهما، ترجم له الجميع دون طعن، وقال الذهبي في كتابه الميزان: وثّق[4]. وقوله عليه السلام :«**من هذا الظهر**» أي ظهر الكوفة، والظهر: الأرض المرتفعة.

ومعلوم أنّ الكوفة –في الأغلب– موطن الشيعة ، وكلّ من له هوىً علوي ، وإن لم يك شيعياً بالمعنى الخاص .

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة(ت: كمال يوسف الحوت) ٧: ٤٧٨، رقم: ٣٧٣٦٨. الرشد، الرياض.

(٢) معجم الطبراني الكبير ١٨: ٢٣٧، رقم: ٥٩٦. مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ت: حمدي السلفي.

(٣) مجمع الزوائد (ت: حسام القدسي) ١٠: ٦٤، رقم: ١٦٦٨٥. مكتبة القدسي، القاهرة.

(٤) ميزان الاعتدال ٢: ١٧٩، رقم: ٣٣٤٨. دار المعرفة، لبنان.

شاهد فيه : أنّهم يحشرون من ملك عليّ عليه السلام

أخرجه أبو نعيم الأصبهاني(٤٣٠هـ) في تاريخ أصبهان قال: حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم (الأصبهاني إمام حافظ ثقة متقن)، إملاء، ثنا محمد بن يحيى بن منده (ابن بطة، إمام حافظ ثقة)، ثنا إبراهيم بن عمر (بن حفص، إمام حافظ ثقة) ثنا محمد بن أبان العنبري (ترجم له أبو حاتم في الجرح والتعديل، وهو محدث مشهور، روى عنه أجلاء أهل السنة)، ثنا النضر بن منصور (شيخ محدث، وثقه ابن حبان وقال: يخطيء، الأكثر على أنّه منكر الحديث)، عن أبي الجنوب (عقبة بن علقمة اليشكري، ضعيف الحديث)، قال: اشترى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ما بين الخورنق إلى الحيرة بأربعين ألفاً من دهاقين الخورنق. فقيل له: يا أمير المؤمنين اشتريت حجرا أصم لا ينبت شيئاً. قال: «صدقتم، إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «**كوفان..؛ ليبعثن الله عز وجل يوم القيامة من ظهره سبعين ألفاً كأنّ وجوههم القمر، يدخلون الجنّة بلا حساب عليهم ولا عذاب ، قال: فأحببت أن يحشروا في ملكي**»[1].

قلت: انبلج بهذا أنّ السبعين ألفاً هم أشرف شيعة عليّ والحسين عليهم السلام ، يحشرون من كوفان (=الكوفة) عاصمة التشيع في العالمين..

وكربلاء جزءٌ من الكوفة ، تقع في ظهر الكوفة ، بالضبط كما أنّ غريّ النجف ظهرٌ للكوفة جزءٌ منها. والظهر: الأرض المرتفعة؛ وهذا هو الموافق للوجدان ولقول أهل الجغرافيا..؛ فالنجف مرتفعة عن الكوفة، وكربلاء أكثر ارتفاعاً من الاثنين، وكلما أوغلنا إلى البصرة انخفضت الأرض..

(١) تاريخ أصبهان (ت: كسروي حسن)٢: ١٤٤. العلمية، بيروت.

دلالة حديث رفاعة أنّ السبعين ألفاً شيعة

أخرج أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) في مسنده قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن رفاعة الجهني، قال: أقبلنا مع رسول الله حتى إذا كنّا بالكديد -أو قال: بقديد- فجعل رجال منّا يستأذنون إلى أهليهم فيأذن لهم، فقام رسول الله فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «**ما بال رجالٍ يكون شق الشجرة التي تلي رسول الله، أبغض إليهم من الشق الآخر...، وقد وعدني ربي عز وجل أن يدخل من أمّتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم...**».

قال الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين...[1]. وقال الهيثمي: رواه أحمد - وعند ابن ماجة بعضه - ورجاله موثقون[2].

وقد أخرجه أحمد ثانية فقال: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير به مثله. وهو أيضاً على شرط الشيخين فيما جزم الأرنؤوط[3] اهـ.

---

(١) مسند أحمد ٢٦: ١٥٢، رقم: ١٦٢١٥. مؤسسة الرسالة، تحقيق الأرنؤوط.

(٢) مجمع الزوائد (الهيثمي) ١: ١٦٦.

(٣) مسند أحمد (ت: شعيب الأرنؤوط) ٢٦: ١٥٤، رقم: ١٦٢١٦.

تقريب دلالته على أنّهم شيعة محبين موالين

قول النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «**ما بال رجالٍ يكون شق الشجرة التي تلي رسول الله، أبغض إليهم من الشق الآخر ....، وقد وعدني ربي أن يدخل من أمّتي سبعين ألفاً**» كان رداً على مبغضي آل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وفي ذات الوقت هو بشرى لشيعتهم ومحبيهم.

إذ الحديث أعلاه، وكذا حديث الثقلين كما اتضّح في فصل سابق، مقطعان من حديث الغدير؛ قالهما النبي في غدير خم.

وأكثر الصحابة علموا أنّ نبيّ الحكمة والرحمة سيوصي الأمة بولاية عليّ وأهل البيت عليهم السلام؛ فانفضوا عنه وتركوه قائماً؛ بغضاً لآل محمد؛ فجاء الحديث بشارة لمحبيهم، وذماً لمبغضيهم.

شاهد ثالث لكون السبعين ألفاً من شيعة علي عليه السلام

أخرج الطبراني في الأوسط قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي قال: نا محمد بن عبيد المحاربي قال: نا عبد الكريم أبو يعفور، عن جابر، عن أبي الطفيل، عن عبد الله ابن نجي، أنّ علياً، أتى يوم البصرة بذهب أو فضة ، فنكته وقال: ابيضي- واصفري وغرّي غيري، غري أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، فشق قوله ذلك على النّاس... .

فقال: «إنّ خليلي قال صلى الله عليه وآله : «**يا عليّ إنّك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاب مقمحين**».

ثمّ جمع عليّ يده إلى عنقه يريهم كيف الإقماح[1] .

قال الهيثمي في المجمع : رواه الطبراني في الأوسط، وفيه جابر الجعفي، وهو ضعيف[2].

قلت: بل إسناده صحيح؛ فرجاله ثقات موثقون ، حتى جابر بن يزيد الجعفي رضوان الله تعالى عليه .

والإقماح، ومقمحون ؛ أي منتكسة رؤوسهم بسبب أغلال جهنم ؛ قال سبحانه وتعالى في سورة : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾[3].

(١) الأوسط للطبراني ٤ : ١٧٨، رقم: ٣٩٣٤. دار الحرمين القاهرة. ت: طارق الحسيني.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٣١، رقم: ١٤٧٤٦.

(٣) سورة يس : ٨ .

توثيق جابر بن يزيد الجعفي رضي الله عنه !!

جابر رضي الله عنه وإنّ ضعّفه غير واحد، لكن لا قيمة لكلّ تضعيفاتهم المتأخرة قبال توثيق جهابذتهم القدماء..

كالإمام شريك بن عبد الله القائل: ماله، إنّه العدل الرضيّ، ما له، إنّه العدل الرضيّ ، ومدّ بها صوته[1].

وكشعبة بن الحجّاج الملقّب بأمير المؤمنين في الحديث، القائل: جابر الجعفي ومحمّد بن إسحاق ، صدوقان في الحديث[2].

وأكثر من ذلك قول الإمام سفيان الثوري، وهو من تعرف: ما رأيت أورع من جابر الجعفي في الحديث[3].

وقال شعبة بن الحجّاج: لا تنظروا إلى هؤلاء المجانين الذين يقعون في جابر[4].اهـ.

ولكن من تأخّر عن هؤلاء القدماء من أهل السنّة ، ضعّفوا جابر لمنع انتشار فضائل أهل البيت عليهم السلام ؛ إذ من حيلهم في ردّها تضعيف كبار الرواة كجابر الجعفي رضوان الله عليه ، وقد بسطنا القول في هذا في كتابنا أسانيد فضائل أمير المؤمنين عليه السلام[5] ، فراجع .

(١) علل الإمام أحمد بن حنبل ٢: ٤٣٣.

(٢) علل الإمام أحمد بن حنبل٣: ٢١٤.

(٣) الجرح والتعديل لأبي حاتم١: ٧٧.

(٤) الجرح والتعديل لأبي حاتم١: ١٣٦.

(٥) أسانيد فضائل أمير المؤمنين عليه السلام. مطبعة الوارث ، العتبة الحسينيّة المقدّسة .

شاهد رابع لكون السبعين ألفاً من شيعة علي عليه السلام

أخرجه الخطيب البغدادي في كتاب المتّفق بسند معتبر، قال: أخبرني الحسين بن محمد بن الحسن بن الحسن أخو أبي محمد الخلال(المؤدب، لا بأس به صدوق)، حدثني أبو صادق أحمد بن محمد بن عمر الراسبي(ترجم له السهمي في تاريخ جرجان دون طعن)، حدثنا أبو نعيم عبدالملك بن محمد بن عدي (ثقة حافظ فقيه إمام، الجرجاني الاسترابادي)، حدثنا أحمد بن يحيى الأودي(شيخ البخاري، بن زكريا العابد الكوفي، ثقة)، حدثنا إسماعيل بن أبان(الوراق ثقة حجّة بإجماع، رمي بالتشيع لا يكذب، خ) عن عمرو ابن حريث وكان ثقة، عن داود بن سليك(السعدي ثقة بإطلاق، وثقه ابن حبان وترجم له البخاري وابن أبي حاتم وغيرهم دون طعن، إمام مسجد مغيرة بن مقسم بالكوفة)، عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله: « **يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بلا حساب**» ثمّ التفت إلى عليّ فقال: «**هم شيعتك وأنت إمامهم**» [1].

قلت: إسناده صالح، وقد توبع الراسبي وغيره..

بما أخرجه ابن المغازلي (٤٨٣ هـ) قال: أخبرنا **القاضي أبو جعفر محمد بن إسماعيل العلوي**(بن جعفر بن الحسن، ترجم له الذهبي في التاريخ دون طعن، ٤٤٣هـ)، حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان المزني الحافظ الملقب بابن السقاء (ثقة إمام)، حدثنا **أبو عبد الله أحمد بن علي الرازي** (ثقة)، حدثنا **علي بن الحسن بن عبيد الرازي** (ترجم له الذهبي والخطيب، صاحب أدب ورواية)، حدثنا **إسماعيل بن أبان الأزدي** (الوراق ثقة لا يكذب، خ) عن **عمرو بن حريث**، به مثله [2].

---

(١) المتفق والمفترق (الخطيب البغدادي) ٢: ١٦، ترجمة: عمرو بن حريث الكوفي.

(٢) مناقب ابن المغازلي ١: ٣٥٧، رقم :٣٣٥ دار الآثار صنعاء. ت: تركي الوادعي.

أقـول: إسـناده قـويّ ، والحـديث بإسـناديه لا ينـزل عـن رتبـة الحسـن لغـيره، بـل الصحيح بملاحظة الشواهد الآنفة. وهناك طرق أخرى لا تسع مختصرنا فلتنظر.

وأحـذر أن تحـتج بحـديث السـبعين الفـاً ، بهـذا الطريـق أو ذاك ، بـاجتزاء مخـل ، واقتطاع مضرّ ؛ فهذا ديدن النواصب في تقزيم عمليـة الاحتجـاج بالأحاديـث الـواردة في فضائل أهل البيت عليهم السلام ..

وإنّما عليك بمجموع أحاديث الباب –بما هي مجموع– وفيها الصحيح كـما رأيـت ، فلا تغفل ..

حديث سيّد الشهداء الحسين في محبي أهل البيت عليهم السلام

أخرج الإمام السني الكبير الطبراني قال: حدثنا بشر بن موسى (الأسدي إمام حافظ ثقة)، حدثنا الحميدي (الإمام عبد الله بن الزبير، فوق الوصف، خ م)حدثنا سفيان بن عيينة (إمام فوق الوصف، خ م)، عن عبد الله بن شريك(ثقة بإطلاق، رمي بالتشيّع) عن بشر بن غالب (الأسدي، وثقه ابن حبان وترجم له البخاري وابن أبي حاتم دون طعن)، عن الحسين بن علي قال:

«**من أحبّنا للدنيا؛ فإنّ صاحب الدنيا يحبّه البر والفاجر، ومن أحبّنا لله، كنّا نحن وهو يوم القيامة كهاتين**» وأشار بالسبابة والوسطى[1].

قلت: رجاله وُثّقوا على ضعف في بعضهم فيما جزم الإمام الهيثمي[2]. فالإسناد، وهو أقل ما يقال، حسن معتبر كما لا يخفى.

وأخرج العقيلي في الضعفاء: قال حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، عن عبد الله بن شريك قال: قال حسين بن علي: « **نبعث نحن وشيعتنا كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى**»[3].

أقول: إسناده حسن، رجاله ثقات، ليّن ابن شريك بالتشيّع، وهو مردود. فلقد وثّقه أئمّة كأحمد بن حنبل وابن معين وابن خلفون، وأبو زرعة الرازي، وابن شاهين، ويعقوب بن سفيان الفسوي، ونفى عنه البأس النسائي والدارقطني، وترجم له البخاري وابن أبي حاتم دون طعن، روى عنه الثقات بعضهم أئمّة كابن عيينة؛ قال الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق يتشيع، أفرط الجوزجاني فكذبه.

---

(١) المعجم الكبير (الطبراني) ٣: ١٢٦.

(٢) مجمع الزوائد ١٠: ٢٨١.

(٣) ضعفاء العقيلي ٢: ٢٦٦.

وأنبّه إلى أنّ بعض أهل الجهل ردّ الحديث بقوله: بشر بن غالب مجهول. ويردّه أنّ بشر بن غالب المجهول ليس من التابعين، وإنّما هو تلميذ للزهري، وهذا يستحيل أن يروي عن سيد الشهداء الحسين لتفاوت الطبقة.

والذي يروي عن مولانا سيد الشهداء عليه السلام تابعي غيره، كما جزم ابن حبان والبخاري وابن أبي حاتم، ولقد فرق بينهما الأزدي وغيره، وبه جزم الحافظ ابن حجر في لسان الميزان[1].

(١) لسان الميزان ٢: ٢٩، رقم: ١٠٢-١٠٣. وانظر ثقات ابن حبان ٤: ٦٩، رقم: ١٨٥٩. الجرح والتعديل ٢: ٣٦٣، رقم: ١٣٩٤. تاريخ البخاري الكبير ٢: ٨١، رقم: ١٧٦١.
أقول: كلهم قالوا: سمع الحسين، روى عنه عبد الله بن شريك.

حديث الحسين عليه السلام : «شيعتنا خلقوا من طينتنا»

أخرج الإمام السنّي الكبير ابن المقرىء (٣٨١هـ) قال: حدثنا أبو الحسين علي بن إسحاق بن ردي القاضي قاضي طبرية بطبرية (=ابن رداء، ثقة، وثقه الذهبي علاوة على توثيق ابن المقرىء)، ثنا علي بن نصر البصري (بن علي بن نصر الجهضميّ، البصريّ الصغير، ثقة حافظ ثبت، م)، ثنا عبد الرزاق(إمام ثقة فوق الوصف بإجماع أهل السنة، خ م)، أخبرنا معمر (إمام ثقة فوق الوصف بإجماع أهل السنة خ م)، عن الزهري (إمام ثقة فوق الوصف بإجماع أهل السنة، خ م)، عن علي بن الحسين (السجاد، مطهر من الرجس تطهيراً عليه السلام ، خ م)، عن أبيه (السبط، مذبوح كربلاء صلوات الله عليه، خ م) قال: رفعه (أي أسنده عن النبي صلى الله عليه وآله) قال: «**إنّ الله عز وجل خلق عليّين، وخلق طيننا منها، وخلق طينة محبينا منها، وخلق سجين، وخلق طينة مبغضينا منها، فأرواح محبينا تتوق إلى ما خلقت منه، وأرواح مبغضينا تتوق إلى ما خلقت منه**». هكذا حدثناه علي بن ردي (=علي بن رداء)، **وكان أحد الثقات** والظرفاء من أهل الشام رحمه الله، وعلي بن نصر ذكر أنّه شيخ بصري قدم عليهم[1].

وأخرجه ابن عساكر قال: أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء بن ابي منصور(ثقة) أنا أبو الفتح منصور بن الحسين بن علي بن القاسم بن رواد الكاتب(ثقة) وأبو طاهر بن محمود (ثقة)، نا أبو بكر **بن المقرىء** به مثله...، وزاد: قال ابن المقرىء: هكذا حدثناه عليّ بن رداء، وكان **أحد الثقات** والظرفاء من أهل الشام رحمه الله، وعلي بن نصر ذكر أنّه شيخ بصري له **قدر عظيم**[2].

---

(١) معجم بن المقرىء (عادل بن سعد): ٣٥٣، رقم: ١١٥٤. مكتبة الرشد، الرياض.

(٢) تاريخ دمشق ٤١: ٢٥٥. عمرو العمروي.

قلت: إسناده صحيح دون أدنى كلام. ولفظ: **قدر عظيم**، بتره أهل النصب؛ للتشكيك بالإسناد، بفرية أنّ علي بن نصر البصري، ليس هو الجهضمي الثقة المجمع عليه، وإنّما غيره، وهذا لعب على المكشوف..

يدلّ على هذا بنحو الجزم، عدم وجود راو- في هذه الطبقة- اسمه علي بن نصر البصري في كل كتب أهل السنة القديمة والحديثة، إلّا راو واحد هو: عليّ بن نصر البصري الجهضمي، الحفيد والجد(علي بن نصر بن علي بن نصر البصري الجهضمي) وكلاهما حافظ ثقة. وعلى تقدير المغايرة فعليّ بن نصر البصري، ذو قدر عظيم، ويكفي هذا لتعديله، وتصحيح مروياته، سيما أنّه لم يطعن بشيء، فاحفظ. يشهد له..

حديث جابر بن عبد الله الأنصاري

أخرج الطبراني في الأوسط قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي (عليّك ثقة) قال: نا حرب بن حسن الطحان(شيخ موثق، روى عنه جماعة من الثقات لم يطعن بشيء) قال: نا حنان بن سدير الصيرفي(وثقه ابن حبان، وقال ابن عدي: لا بأس به، ترجم له الجميع من دون طعن، لكن قال البعض: من شيوخ الشيعة) قال: نا سديف المكي(ترجموا له دون طعن لكن قال العقيلي من الغلاة في الرفض) قال: نا محمد بن علي بن الحسين (الباقر مطهر من الرجس)، وما رأيت محمديا قط يعدله قال: نا جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خطبنا رسول الله فسمعته وهو يقول:

«**أيّها النّاس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً**» فقلت: يا رسول الله، وإن صام وصلّى؟!. قال: «**وإن صام وصلى، وزعم أنّه مسلم، أيّها الناس، احتجر بذلك من سفك دمه، وأن يؤدي الجزية عن يد وهم صاغرون، مثل لي أمتي في الطين، فمرّ بي أصحاب الرايات، فاستغفرت لعليّ وشيعته**» [1].

قال السيوطي إشارة إلى حسن إسناده: أخرجه الطبراني في الأوسط وفي آخره قال حنان: فدخلت مع أبي على جعفر بن محمد (الصادق عليه السلام) فحدثه أبي بهذا الحديث فقال جعفر: ما كنت أرى أنّ أبي حدّثَ بهذا الحديث [2].

قلت: إسناده حسن، فحنان سمعه من الصادق مباشرة، فلا يرد الطعن بسديف فاحفظ، ولم نجد هذه الزيادة في المطبوع؛ فلعلها ممّا بترت طمساً لفضائل آل محمد عليهم السلام ..

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني (ت: عوض) ٤: ٢١١، رقم: ٤٠٠٢. مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

(٢) اللئالىء المصنوعة(ت: صلاح عويضة) ١: ٣٧١. دار الكتب العلمية، بيروت.

فلقد أخرج أهل السنة بأسانيدهم الصحيحة عن سعيد بن جبير (الإمام الفقيه الثقة خ م)قال: كنا عند ابن عباس بعرفة ، فقال: يا سعيد ما لي لا أسمع الناس يلبون؟!. فقلت: يخافون معاوية.فخرج ابن عباس من فسطاطه؛ فقال: لبيك اللهم لبيك وإنْ رغم أنف معاوية؛ **اللهمّ العنهم ، فقد تركوا السنة من بغض عليّ.**

أخرجه البيهقي والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي[1].

قلت: نكتفي بهذا القدر من مرويات أهل السنة في بيان المسألة ، رعاية بمختصر المقام..

---

(١) مستدرك الحاكم وتلخيصه (ت: مصطفى عبد القادر عطا) ١: ٦٣٦، رقم: ١٧٠٦. العلميّة، بيروت. وانظر لزاما سنن البيهقي (ت: محمد عبال قادر عطا) ٥: ١٨٣، رقم: ٩٤٤٧. العلمية، بيروت. وإسناده صحيح كإسناد الحاكم.

الفصل الرابع
أصول الفرق الهالكة

أصلٌ

مردّ تفرّق الفرق إلى أصول البدع الأربع

قال أبو العون السفاريني الحنبلي (١١٨٨هـ): سئل الإمام عبد الله بن المبارك عن الاثنتين وسبعين فرقة؟!.

أجاب بأنّ أصولها أربعة: الشيعة، والخوارج، والمرجئة، والقدرية. فقيل له فالجهمية؟!. فقال: ليست الجهمية من أمة محمد صلى الله عليه وسلم[١].

قال محمد بن عبد الكريم ، أبو الفتح الشهرستاني (٥٤٨هـ) في الملل: كبار الفرق الإسلامية أربع : القدرية ، والصفاتية ، والخوارج ، والشيعة. ثم يتركب بعضها مع بعض، ويتشعب عن كلّ فرقة أصناف، فتصل إلى ثلاث وسبعين فرقة[٢].

قلت : الصفاتيّة : الجهميّة ، وهم : نفاة الصفات .

وقال أبو بكر الطرطوشي المالكي (٥٢٠هـ) : اعلم أنّ علماءنا رضي الله عنهم[٣] قالوا : أصول البدع أربعة، وسائر الأصناف الثنتين وسبعين فرقة عن هؤلاء تفرقوا وتشعبوا، وهم: الخوارج ، وهي أوّل فرقة خرجت على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، والروافض، والقدرية، والمرجئة[٤].

---

(١) لوامع الأنوار البهيّة١ : ٩٠. مؤسسة الخافقين ، دمشق .

(٢) الملل والنحل ١ : ١١. مؤسسة الحلبي .

(٣) علماء المذهب المالكي ، أتباع الإمام مالك ، على المتيقّن، ولعلّه يقصد علماء أهل السنّة .

(٤) الحوادث والبدع : ٣٣ . دار ابن الجوزي.

قلت فأصول البدع أربعة :

الأصل الأوّل : الخوارج .

وهم المارقون من الدين ، كما تواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، ومن عقيدتهم تكفير المسلمين سنّة وشيعة واستباحة دمائهم.

الأصل الثاني : القدريّة .

وهم مجوس هذه الأئمّة ، كما تواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله .

الأصل الثالث : المرجئة .

وهم الذين قالوا : لا يضر مع الإيمان معصية ، وهو تكذيب صريحٌ ، وإنكارٌ قبيحٌ لآيات الوعيد التي هي بالعشرات .

الأصل الرابع : الشيعة .

والمقصود بهم هيهنا ، المتحلون للتشيّع ، الكاذبون في دعواهم مولاة أهل البيت عليهم السلام ، ومن هؤلاء من قال بألوهيّة أهل البيت عليهم السلام أو بعضهم؛ كالخطابيّة لعنهم الله تعالى .

وكان على السفاريني أن يقول : المغالون من الشيعة ، لا الشيعة ؛ فإنّه ورد في الأخبار المعتبرة، وقد مضت ، أنّ خلّص الشيعة، وهم سبعون ألفاً، هم الفرقة الناجية ؛ كونهم دون سواهم تمسكوا بالكتاب والعترة بالنحو التام .

ولعلّ مقصوده فيما يظهر أنّ الفرق الهالكة ، عن هؤلاء تفرّقوا واختلفوا ، لا أنّ كل شيعي أو كل مرجئ أو كلّ قدري أو كلّ خارجي في النار ؛ فتأمّل .

أصلٌ

مردّ الثلاث والسبعين إلى أربعة أصناف !!

روى الكليني عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حكيم وحماد ، عن أبي مسروق قال : سألني أبو عبد الله عليه السلام عن أهل البصرة فقال لي ما هم؟!!.

قلت : مرجئة وقدرية وحرورية.

فقال عليه السلام : «لعن الله تلك الملل ، الكافرة ، المشركة ، التي لا تعبد الله على شيء»[1].

قلت : إسناده صحيح .

الحروريّة : الخوارج ، والأصناف الأربعة ؛ الثلاثة أعلاه مع الترابيّة ، أتباع أهل البيت عليهم السلام..؛ يدلّ عليه ..

ما رواه الكليني رضي الله عنه عن العدّة ، عن سهل ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة وعبد الله بن بكير ، عن سعيد بن يسار قال : استأذنا على أبي عبد الله عليه السلام أنا والحارث بن المغيرة النصري ومنصور الصيقل ، فواعدنا دار طاهر مولاه ، فصلينا العصر ثمّ رحنا إليه ، فوجدناه متكئاً على سرير قريب من الأرض ، فجلسنا حوله ، ثمّ استوى جالساً ، ثمّ أرسل رجليه حتى وضع قدميه على الأرض ، ثم قال : «الحمد لله الذي **ذهب النّاس يميناً وشمالاً** ، **فرقة مرجئة** ، **وفرقة خوارج** ، **وفرقة قدرية** ، وسمّيتم أنتم **الترابية**».

---

(١) الكافي (ت: علي غفاري) ٨: ٢٢٤. دار الكتب الإسلاميّة، طهران.

ثمّ قال عليه السلام -بيمين منه- : أما والله ، ما هو إلاّ الله وحده لا شريك له ، ورسوله ، وآل رسوله صلى الله عليه وآله ، وشيعتهم كرّم الله وجوههم ، وما كان سوى ذلك فلا..؛ كان عليّ والله أولى النّاس بالنّاس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يقولها ثلاثاً[1].

قلت : إسناده صحيح ، رجاله ثقات ، حتّى سهل على الأقوى ، عدا هذا فابن أبي بكير من أصحاب الإجماع .

وله شاهد رواه الكليني عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن داود بن سليمان الحمار ، عن سعيد بن يسار عن سعيد به مثله أو قريب منه[2].

قلت : صحيح ، وهذا الإسناد مجهول.

---

(١) الكافي (ت: علي غفاري) ٨: ٣٣٣. دار الكتب الإسلاميّة، طهران.

(٢) الكافي (ت: علي غفاري) ٨: ٣٣٣. دار الكتب الإسلاميّة، طهران.

ما قاله أهل السنّة في هذا

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي المالكي (٥٢٠هـ) : اعلم أن علماءنا رضي الله عنهم قالوا: أصول البدع أربعة، وسائر الأصناف الثنتين وسبعين فرقة عن هؤلاء تفرقوا وتشعبوا، وهم: الخوارج : وهي أول فرقة خرجت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والروافض، والقدرية، والمرجئة.

ولم يرد علماؤنا أنّ أصل كلّ بدعة من هؤلاء الأربع تفرعت وتشعبت على مقتضى أصل البدع، حتى كملت ثلاثة وسبعين فرقة؛ فإنّ ذلك لعلّه لم يدخل في الوجود إلى الآن، وإنّما أرادوا أنّ كلّ بدعة وضلالة لا تكاد توجد إلاّ في هذه الأربع فرق، وإن لم تكن البدعة الثانية فرعا للأولى وشعبة من شعبها، بل هي بدعة مستقلة بنفسها، ليست من الأولى بسبب.

وبيان ذلك بالمثال: أن القدر أصل من أصول البدع، ثم اختلف أهله في مسائل من شعب القدر، وفي مسائل لا تعلق لها بالقدر، فجميعهم متفقون أن أفعال العباد خلق لهم من دون الله تعالى[1].

قلت : ثبت من وجه صحيح أنّ الشيعة على ثلاثة عشرة فرقة ، اثنتا عشرة في النار ؛ كالخطابيّة لعنهم الله ، وواحدة ناجية ، وسيأتي الكلام .

---

(١) الحوادث والبدع (ت: علي الحلبي) ٣٣ : دار ابن الجوزي .

ما رواه أهل السنّة
في الحرورية والمرجئة والقدريّة

أخرج الإمام السنّة الآجري (٣١٠هـ) قال: حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا سويد بن سعيد قال: حدثنا شهاب بن خراش، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ما بعث الله نبياً قبلي، فاستجمعت له أمته، إلاّ كان فيهم مرجئة وقدرية يشوشون أمرَ أمته من بعده، ألا وإنّ الله عز وجل لعن المرجئة والقدرية على لسان سبعين نبياً أنا آخرهم، أو أحدهم**»[1].

قلت: إسناده حسن صحيح، رجاله ثقات، في بعضهم لين يسير لا يضرّ، وقد توبعوا من طرق أخرى.

وروى الترمذي قال: حدثنا واصل بن عبد الأعلى الكوفي، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن القاسم بن حبيب، وعلي بن نزار، عن نزار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: **المرجئة والقدرية**».

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب[2].

---

(١) الشريعة للآجري (ت: الدميجي) ٢ : ٦٩٠، رقم: ٣٠٨. دار الوطن، الرياض.

(٢) سنن الترمذي (ت: أحمد شاكر) ٤ : ٤٥٤، رقم: ٢١٤٩ . مطبعة البابي الحلبي، مصر.

ما رواه أهل السنّة في الخوارج

والأمر هو الأمر في الحروريّة ، وهم : الخوارج أهل حروراء ؛ فقد أخرج أهل القبلة عن النبي واللفظ للترمذي قال :

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن الربيع بن صبيح، وحماد بن سلمة، عن أبي غالب، قال: رأى أبو أمامة رؤوساً منصوبة على درج دمشق.

فقال أبو أمامة: «**كلاب النّار** ، شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتلى من قتلوه، ثم قرأ: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ إلى آخر الآية.

قلت لأبي أمامة: أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!!.

قال: لو لم أسمعه إلاّ مرة، أو مرتين، أو ثلاثاً، أو أربعاً حتى عد سبعاً ما حدثتكموه.

قال الترمذي : هذا حديث حسن[1].

قلت : وأخرجه الحاكم وقال : إسناده على شرط مسلم ووافقه الذهبي[2].

وأخرج البخاري قال: حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان، عن أبيه، عن ابن أبي نعم ، عن أبي سعيد الخدري، قال: بعث علي رضي الله عنه، وهو باليمن بذهبة في تربتها، إلى رسول الله، فقسمها رسول الله بين أربعة نفر: الأقرع بن حابس الحنظلي، وعيينة بن بدر الفزاري، وعلقمة بن علاثة العامري، ثمّ أحد بني كلاب.

---

(١) سنن الترمذي (ت: أحمد شاكر) ٤: ٤٥٤، رقم: ٢١٤٩ . مطبعة البابي الحلبي، مصر .

(٢) مستدرك الحاكم (ت: عطا) ٢: ١٦٣، رقم: ٢٦٥٤. دار الكتب العلميّة ، بيروت.

فغضبت قريش، فقالوا للنبي: أتعطي صناديد نجد وتدعنا؟!!. فقال رسول الله: «إنّي إنّما فعلت ذلك لأتألفهم».

فجاء رجل؛ كث اللحية، مشرف الوجنتين، غائر العينين، ناتئ الجبين، محلوق الرأس، فقال: اتق الله، يا محمد. فقال رسول الله: «فمن يطع الله إن عصيته، أيأمنني الله على أهل الأرض ولا تأمنوني، فسأل رجل من القوم قتله، فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم ، ثمّ قال : «إنّ من ضئضئ هذا قوماً يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويَدَعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة، لئن أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد»[1] .

ومن طريق آخر أخرجه البخاري ومسلم :«ثمود» بدل «عاد» [2].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: في رواية سعيد بن مسروق: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» ولم يتردد فيه، وهو الراجح[3].

لكن من هذا المجترىء على النبي في قوله: اتق الله يا محمد؟!.

ذكر أهل القبلة سنة وشيعة بإجماع واتفاق، واللفظ للحافظ ابن حجر، أنّ القائل: هو ذو الخويصرة التميمي، حرقوص بن زهير، زعيم خوارج النهروان[4].اهـ.

(١)صحيح البخاري(ت: محمد زهير الناصر) ٩ : ١٢٧، رقم : ٧٤٣٢. دار طوق النجاة وصحيح مسلم (عبد الباقي) ٢ : ٧٤١، رقم : ١٠٦٤. إحياء التراث العربي، بيروت .

(٢) صحيح البخاري٥ : ١٦٣، رقم : ٤٣٥١. صحيح مسلم ٢ : ٧٤٢، رقم : ١٠٦٤.

(٣) فتح الباري ٨ : ٦٩. دار المعرفة، بيروت .

(٤) فتح الباري ١ : ٢٩٤. دار المعرفة، بيروت .

افترقت الأمة ٧٣ فرقة؛ لعصيان أبي بكر وعمر

أخرج الإمام محمد بن إبراهيم، ابن المقرىء (٣٨١هـ) في معجمه قال: حدثنا أبو الدحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل، ثنا أبو عامر موسى بن عامر بن خريم، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا الأوزاعي عن قتادة، عن أنس قال: ذكر رجل عند رسول الله فذكروا من قوته في الجهاد والاجتهاد في العبادة، فأقبل الرجل فقال رسول الله :« **والذي نفسي بيده إنّي لأرى في وجهه سفعة من الشيطان**» ثم أقبل فسلم عليهم فقال رسول الله: «**هل حدثت نفسك حين أشرفت علينا أنه ليس في القوم أحد خير منك**»؟!. قال: نعم. وذهب فاختط مسجداً وصفَّ قدميه يصلّي. فقال رسول الله : « **أيكم يقوم إليه فيقتله**» فذهب أبو بكر فوجده يصلّي قال فهاب أن يقتله. فقال رسول الله « **أيكم يقوم إليه فيقتله**» فقام عمر بن الخطاب فقال أنا أذهب إليه فوجده يصلّي فصنع مثل ما صنع أبو بكر ثم رجع .

فقال عليّ: أنا، فقال النبي:«**أنت،إنْ أدركته**» فذهب فوجده قد انصرف.

فقال رسول الله :«**إنّ هذا لأوّل قرن يخرج من أمتي، لو قتله ما اختلف اثنان من أمتي؛ إنّ بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإنّ أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلّها في النّار إلاّ واحدة**» (١).

وأخرجه المقدسي في المختارة ، وقال محققها الدهيش: إسناده صحيح(٢).

قلت : الحديث صريحٌ في المطلوب .

---

(١) معجم بن المقرىء (ت: عادل بن سعد) : ١٤٧، رقم : ٤١١. مكتبة الرشد، الرياض .

(٢) المختارة للمقدسي(ت: الدهيش)٧ : ٨٩، رقم : ٢٤٧٩-٢٤٩٩. دار خضر، بيروت.

تفرّد عليّ عليه السلام بقتال الخوارج، والأمّة تتفرّج.

أخرج البخاري نفسه قال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند رسول الله وهو يقسم قسماً، أتاه **ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل**، فقال النبي: «**ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبتَ وخسرتَ إنْ لم أكن أعدل**». فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه؟!.

فقال النبيّ: «**دعه، فإن له أصحاباً يحقّر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...؛ آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس**». قال أبو سعيد: فأشهد أنّي سمعت هذا الحديث من رسول الله، **وأشهد أنّ علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه**، فأمر عليّ بذلك الرجل، فالتمس فأتي به، حتى نظرت إليه على نعت النبي الذي نعته[1].

وأخرج مسلم (٢٦١) قال: حدثني أبو الطاهر، أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري، ح وحدثني حرملة بن يحيى، وأحمد بن عبد الرحمن الفهري، قالا: أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، والضحاك الهمداني، أنّ أبا سعيد الخدري مثله...[2].

وأخرجه أحمد(٢٤١هـ) قال: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهري، به مثله إلاّ قول أبي سعيد: فنزلت فيهم: ﴿**وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ**﴾. قال أبو سعيد

---

(١) صحيح البخاري(ت: محمد زهير الناصر) ٤ : ٢٠٠، رقم: ٣٦١٠. دار طوق النجاة.

(٢) صحيح مسلم (عبد الباقي) ٢ : ٧٤٤، رقم: ١٠٦٤. إحياء التراث العربي، بيروت.

الخدري: **أشهد أني سمعت هذا من رسول الله، وأشهد أنّ علياً حين قتله وأنا معه، جيء بالرجل على النعت الذي نعت رسول الله.**

قال شعيب الأرنؤوط: صحيح على شرط الشيخين [1].

وأخرج أحمد أيضاً قال: حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن أبي سلمة، والضحاك المشرقي، عن أبي سعيد الخدري مثله، بزيادة قول النبيّ: «**يخرجون على فرقة من الناس، يقتلهم أولى الطائفتين بالله**» قال أبو سعيد: فأشهد أنّي سمعت هذا من رسول الله، وأنّي **شهدت علياً حين قتلهم**، فالتمس في القتلى، فوجد على النعت الذي نعت رسول الله.

قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح [2].

الحاصل النبيّ يقول كما أخرج البخاري ومسلم : «لئن أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد» والأمّة كلّ الأمّة تتفرّج إلا عليّ وشيعته المخلصين .

قلت : فهذا دليل أنّ كلّ الأمّة على عصيان أمر النبيّ الصريح ، والتقاعس القبيح ، إلاّ علي ومن تبعه .

---

(١) مسند أحمد (ت: شعيب الأرنؤوط) ١٨ : ٩٥، رقم : ١١٥٣٧. الرسالة .

(٢) مسند أحمد (ت: شعيب الأرنؤوط) ١٨ : ٩٥، رقم : ١١٦٢١. الرسالة .

ماهيّة هذه الفرق الثلاث!!

قلت بإيجاز :

الخوارج وهم فرق كثيرة، يجمعها: أنّهم يستحلون دم كلّ مسلم لا يقول بمقالتهم. وفرقهم كثيرة .

والقدريّة هم : الذين قالوا أنّ الشرور لا تصدر عن الله تعالى ، ولا بإذنه ؛ فأثبتوا الشريك لله تعالى كما أثبتوه المجوس ، وقد ورد فيهم الحديث المتواتر : « القدريّة مجوس هذه الأمّة».

والمرجئة هم : الذين يقولون لا تضرُّ مع الإيمان معصية ، وقد أنكروا بهذا كثير من الضروريّات ؛ كمضمون قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ (1).

وأصل الإرجاء في هذه الأمّة عن الصحابة خصوم أمير المؤمنين علي عليه السلام ؛ كعبد الله بن عمر و...، وهؤلاء : من ساوى بين عليّ ومعاوية في الإيمان ، وبين يزيد الخبيث والحسين عليه السلام في الإيمان ؛ قالوا : كلاهما مؤمن .

ومن شنيع ما هم عليه قولهم : قتل سيّدنا يزيد رضي الله عنه ، سيدنا الحسين رضي الله عنه . هذا هو أصل الإرجاء ، وهو مستمر إلى يومك هذا.

الجميع عندهم مؤمن ، ما دام أقر به بلسانه ، حتى لو جحد الضروريّات ، وانتهك حرمة الحسين سيّد شباب أهل الجنّة بذبحه من الوريد إلى الوريد.

---

(1) الجن : ٢٣.

روى الكليني عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن مروك بن عبيد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «**لعن الله القدرية ، لعن الله الخوارج ، لعن الله المرجئة ، لعن الله المرجئة**».

قال: قلت : لعنت هؤلاء مرة مرة ، ولعنت هؤلاء مرتين؟!!.

قال عليه السلام : «إنّ هؤلاء يقولون : إنّ قتلتنا مؤمنون ؛ فدماؤنا متلطخة بثيابهم إلى يوم القيامة ؛ إنّ الله حكى عن قوم في كتابه : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا **وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ** وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (١٨٢) الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ **فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ** إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1] .

قال عليه السلام : «كان بين القاتلين والقائلين خمسمائة عام ، فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا»[2].

قلت : حديث معتبر صحيح، وهذا الإسناد مبهم.

---

(١) آل عمران : ١٣١.

(٢) الكافي (ت: علي غفاري) ٢ : ٤٠٩ . دار الكتب الإسلاميّة، طهران.

النّص أنّ المرجئة ملل لا ملّة واحدة

ورد في خصوص المرجئة ، ما رواه الكليني عن محمد بن الحسين ، عن النضر بن شعيب ، عن أبان بن عثمان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **«لا تجالسوهم** -يعني المرجئة- **لعنهم الله ، ولعن الله مللهم المشركة ، الذين لا يعبدون الله على شيء من الأشياء»** [1].

قلت : إسناده صحيح.

وهو صريحٌ أنّ أصل بدعة الإرجاء تفرق عنها عدّة فرق وملل ، وهو ، بنحو من الأنحاء ، يفسّر ما ذكره العلماء أنّ أصول البدع أربعة ، فع واحفظ ..

(١) الكافي (ت: علي غفاري) ٦: ٣٠٢ . دار الكتب الإسلاميّة ، طهران .

صحيح صفوان في أصول الفرق الهالكة

قال علي بن إبراهيم رضي الله عنه : حدثني أبي ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الجارود ، عن عمران بن هيثم ، عن مالك بن ضمرة ، عن أبي ذر رحمة الله عليه قال : لما نزلت هذه الآية يوم :﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[1] ..

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**يرد عليَّ أمّتي يوم القيامة على خمس رايات:**

فرايةٌ مع عجل هذه الأمّة ، فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟!. فيقولون : أمّا الأكبر فخرفناه ونبذناه ورآء ظهورنا ، وأمّا الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه. فأقول : ردوا النّار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم.

ثمّ يرد عليّ راية مع فرعون هذه الأمة، فأقول لهم : ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟! فيقولون : أما الاكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه ، وأمّا الأصغر فعاديناه وقاتلناه. فاقول ردوا النّار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم.

ثمّ ترد عليَّ رايةٌ مع سامري هذه الأمّة ، فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟!. فيقولون : أمّا الأكبر فعصيناه وتركناه ، وأمّا الأصغر فخذلناه وضيعناه وصنعنا به كلّ قبيح . فأقول ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم.

---

(١) آل عمران : ١٠٦.

ثمّ ترد علي راية ذي الثدية مع أوّل الخوارج وآخرهم ، فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون : أمّا الأكبر فمزقناه وبرئنا منه ، وأمّا الاصغر فقاتلناه وقتلناه. فاقول : ردوا النّار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم.

ثمّ ترد عليَّ راية مع إمام المتقين ، وسيد الوصيين ، وقائد الغر المحجلين ، ووصي رسول رب العالمين، فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي ؟!.

فيقولون : أما الأكبر فاتبعناه وأطعناه ، وأمّا الأصغر فأحببناه وواليناه ووازرناه ونصرناه حتى اهرقت فيهم دماؤنا. فأقول : ردوا الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم.

ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ قوله (كنتم خير امة اخرجت للناس) [1].

قلت : إسناده صحيح ؛ فصفوان من أصحاب الإجماع .

(١) تفسير القمي ١: ١٠٨ .

صحيح الكابلي

منتحلي التشيع ثلاثة عشر فرقة واحدة ناجية

روى الكليني رحمه الله عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**من الثلاث وسبعين فرقة ، ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودتنا ، اثنتا عشرة فرقة منها في النّار ، وفرقة في الجنة ، وستون فرقة من سائر الناس في النّار**»[1].

قلت : إسناده صحيح.

وله شاهد أخرجه الطوسي (٤٦٠هـ) في الأمالي قال : أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال حدثنا الفضل بن محمد بن المسيب أبو محمد البيهقي الشعراني بجرجان، قال حدثنا هارون بن عمرو بن عبد العزيز بن محمد أبو موسى المجاشعي، قال حدثنا محمد بن جعفر بن محمد عليهما السلام، قال حدثنا أبي أبو عبد الله عليه السلام..

قال المجاشعي : وحدثناه الرضا علي بن موسى عليه السلام، عن أبيه موسى، عن أبيه أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل القرآن بقرآنهم..؛ أيّها النّاس، افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، سبعون منها في النّار، وواحدة ناجية في الجنة، وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، إحدى وسبعين في النار، وواحدة في الجنة، وهي التي اتبعت شمعون وصي عيسى عليه السلام،

---

(١) الكافي (ت: علي غفاري) ٨: ٢٢٤. دار الكتب الإسلاميّة، طهران.

وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النّار، وفرقة في الجنة، وهي التي اتبعت وصي محمد صلى الله عليه وآله» وضرب بيده على صدره.

ثم قال عليه السلام : «**ثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين كلّها ، تنتحل مودتي وحبي، واحدة منها في الجنّة وهم النمط الأوسط، واثنتا عشرة في النار**»[1].

قلت : حديث أصله صحيح ، وهذا الإسناد قويّ معتبر.

فالمجاشعي فيما ذكر النجاشي وغيره ، من أصحاب الرضا عليه السلام لم يطعن بشيء ، بل هو من أصحاب الأصول والكتب ، كما أنّه من مشايخ الإجازة ، وهم ثقات على الأظهر الأقوى .

وأمّا الفضل الشعراني ؛ فإمام كبير ، من أئمّة اهل السنّة ، حافظ محدّث ؛ قال الذهبي في السير : الإمام، الحافظ، المحدث، الجوال، المكثر، أبو محمد، الفضل بن محمد بن المسيب بن موسى بن زهير بن يزيد بن كيسان بن الملك باذان ، صاحب اليمن...، وهو من قرية ريوذ من: معاملة بيهق[2] .

قلت : ولا ترديد أنّ ما رواه أهل السنّة عن أمير المؤمنين عليه السلام خاصّة وأهل البيت عليهم السلام عامّة ، حجّة إذا شهدت له أصولنا ولم ينافيها ، كما ذكر الطوسي في العدّة وغيره في غيره .

وقول أمير المؤمنين عليه السلام : ««**ثلاث عشرة فرقة ...، واحدة منها في الجنّة وهم النمط الأوسط، واثنتا عشرة في النّار**» صريح أنّ اثنتا عشرة فرقة ممّن ينتحل التشيّع في النّار .

---

(١) أمالي الطوسي : ٥٢٤. مؤسسة البعثة ، قم .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٣١٧. مؤسسة الرسالة ، بيروت.

ومنتحل التشيّع : مدعّيه ؛ فالانتحال : الادعاء ؛ والمعنى أنّهم كاذبون في دعواهم مولاة محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله ، منافقون في ذلك ، غير صادقين .

بقي أن نعرف أنّ أهل الكبائر من خطّائي الشيعة الموالين ، الصادقين في مودتهم لمحمد وآل محمد ، أو أهل الأعراف منهم ، وهو من استوت حسناته وسيئاته ..

قلت : هذان الصنفان ، ليسوا ناجين من العقاب والمؤاخذة ، ذات الوقت ، ليسوا هم من الهالكين ..

فهم إذن ليسوا من هذه الثلاث عشرة فرقة ، وإنّما هم صنفان آخران ليسا من الثلاث والسبعين فرقة ، وسيأتي البسط في شأنهما مع صنفين آخرين في الفصل القادم ..

ما رواه أهل السنّة في ذلك!!

وروى أهل السنّة واللفظ للإمام محمد بن نصر المروزي (٢٩٤هـ) قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبا عطاء بن مسلم الحلبي، قال: سمعت العلاء بن المسيب، يحدث عن شريك البرجمي، قال: حدثني زاذان أبو عمر، قال: قال علي: «افترقت على إحدى وسبعين فرقة ، كلّها في الهاوية إلاّ واحدة وهي الناجية ، والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلّها في الهاوية إلاّ واحدة هي الناجية».

قال علي عليه السلام : «يا أبا عمر أتدري على كم تفترق هذه الأمة...؛ تفترق على ثلاث وسبعين فرقة ، كلّها في الهاوية إلاّ واحدة وهي الناجية».

ثمّ قال علي: أتدري كم تفترق فيَّ؟!.

قلت: وإنّه يفترق فيك يا أمير المؤمنين؟!.

قال عليّ عليه السلام : «**نعم اثنتا عشرة فرقة، كلّها في الهاوية إلاّ واحدة، وهي الناجية وأنت منهم يا أبا عمر**» [1].

قلت : إسناده حسن رجاله موثّقون، في بعضهم لين يسير .

وقول أمير المؤمنين عليه السلام : «**اثنتا عشرة فرقة، كلّها في الهاوية إلاّ واحدة**» على الاستثناء المنقطع ؛ فمجموع المستثنى والمستثنى منه ثلاثة عشرة فرقة ، اثنتا عشرة فرقة هالكة خالدة في النّار ، وواحدة ناجية في الجنّة ، فلا ينافي ما تقدّم .

والكلام هو الكلام في الخوارج ؛ إذ هم بشهادة الوجدان فرق كثيرة .

---

(١) السنة (ت: سالم السلفي) : ٢٤، رقم: ٦١. مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

مرد فرق النّار إلى نيّفٍ وسبعين إماماً مضلّا

أصله قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ﴾ [١] وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [٢].

وأيضاً ما أخرجه الترمذي قال : حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنّما أخاف على أمتي، الأئمة المضلّين**».

قال الترمذي : حسن صحيح [٣].

قلت : صححه قاطبة علماء أهل السنّة ، إذ لم أجد منهم من ضعفه إسناداً أو متناً .

وفيه أخرج أبو يعلي (٣٠٧هـ) قال : حدثنا واصل بن عبد الأعلى، حدثنا ابن فضيل، عن ليث، عن سعيد بن عامر، عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إنّ في أمتي لنيفاً وسبعين داعياً كلّهم داع إلى النّار، لو أشاء لأنبأتكم بآبائهم وقبائلهم**» [٤].

قلت: رجاله ثقات، لكن أخذ على ليث، وهو في نفسه ثقة، سوء الحفظ.

ولا ينبغي التردد في مضمونه ؛ إذ مردّ كلّ فرق أهل النّار إلى المرجئة والقدريّة والخوارج ، ومردّ كلّ هؤلاء إلى أشخاص بأعيانهم.

---

(١) القصص : ٤١.

(٢) الإسراء : ٧١.

(٣) سنن الترمذي (ت: بشار عواد) ٤ : ٧٤. دار الغرب الإسلامي، بيروت.

(٤) مسند أبي يعلي ١٠ : ٦٥، رقم: ٥٧٠١ . دار المأمون للتراث ، دمشق .

فأمّا الخوارج فإلى ذي الثدية، وهو من خصوم علي وأشد أعدائه ، وأمّا المرجئة والقدريّة فكذلك إلى أعداء عليّ وخصومه ، كما فصلّنا في كتابنا عبد الله بن عمر [1].

ومن طرقنا ما رواه الكليني عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إنّ الأئمة في كتاب الله عز وجل إمامان ؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [2] لا بأمر النّاس، يقدمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم.

قال : ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ (٤١) وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [3] يقدمون أمرهم قبل أمر الله ، وحكمهم قبل حكم الله ، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل» [4].

قلت : إسناده صحيح على الأقوى .

---

(١) من مطبوعات دار الأثر ، بيروت .

(٢) الأنبياء : ٧٣.

(٣) القصص : ٤١.

(٤) الكافي (ت: غفاري) ١: ٢١٦ . دار الكتب الإسلاميّة ، طهران.

ذو الخويصرة التميمي نموذجاً

أخرج الإمام محمد بن إبراهيم، ابن المقرىء (٣٨١هـ) في معجمه قال: حدثنا أبو الدحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل، ثنا أبو عامر موسى بن عامر بن خريم، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا الأوزاعي عن قتادة، عن أنس قال: ذكر رجل عند رسول الله فذكروا من قوته في الجهاد والاجتهاد في العبادة، فأقبل الرجل فقال رسول الله :

« **والذي نفسي بيده إنّي لأرى في وجهه سفعة من الشيطان**» ثم أقبل فسلم عليهم فقال رسول الله: «**هل حدثت نفسك حين أشرفت علينا أنه ليس في القوم أحد خير منك**»؟!. قال: نعم. وذهب فاختط مسجداً وصفَّ قدميه يصلّي.

فقال رسول الله عليه السلام: « **أيكم يقوم إليه فيقتله**» فذهب أبو بكر فوجده يصلّي قال فهاب أن يقتله. فقال رسول الله « **أيكم يقوم إليه فيقتله**» فقام عمر بن الخطاب فقال أنا أذهب إليه فوجده يصلّي فصنع مثل ما صنع أبو بكر ثم رجع .

فقال عليّ: أنا، فقال النبي: «**أنت، إنْ أدركته**» فذهب فوجده قد انصرف فقال رسول الله :«**إنّ هذا لأوّل قرن يخرج من أمتي، لو قتله ما اختلف اثنان من أمتي؛ إنّ بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإنّ أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلّها في النّار إلاّ واحدة**» [1].

وأخرجه أو استخرجه الإمام المقدسي (٦٤٣هـ) في كتابه المختارة، من عدة طرق عن الأوزاعي منها قوله: أخبرنا أبو المجد زاهر بن أحمد بن حامد الثقفي بأصبهان، أنّ سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي أخبرهم، أبنا أبو طاهر أحمد بن محمود الثقفي، أبنا محمد بن

(١) معجم بن المقرىء (ت: عادل بن سعد) : ١٤٧، رقم : ٤١١ . مكتبة الرشد، الرياض .

إبراهيم بن المقرئ، ثنا أبو الدحداح أحمد بن محمد بن أبي حصين الدمشقي، ثنا موسى بن عامر ثنا الوليد بن مسلم، ثنا الأوزاعي...، به مثله .

قال محققه الأستاذ الدهيش: إسناده صحيح [1].

(١) المختارة (ت: عبد الملك الدهيش) ٧ : ٨٩، رقم : ٢٤٧٩-٢٤٩٩. دار خضر، بيروت.

أصلٌ

أعظم الفرق فتنة أهل الرأي والقياس

روى الكليني رضي الله عنه عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة قال قال أبو جعفر عليه السلام : «من أفتى الناس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه»[1].

قلت : إسناده صحيح ، ومعناه –في الجملة– ضروريّ عند أهل القبلة .

كما يدلّ عليه ما أخرجه الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ) أخبرنا محمد بن المؤمل بن الحسن، ثنا الفضل بن محمد بن المسيب، ثنا نعيم بن حماد، ثنا عيسى بن يونس، عن حريز بن عثمان، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ستفترق أمّتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فرقة قوم يقيسون الأمور برأيهم ، فيحرمون الحلال ويحللون الحرام**».

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه[2].

وأخرجه أيضاً قال : أخبرنا أبو جعفر محمد بن محمد البغدادي بنيسابور، ثنا يحيى بن عثمان قال : حدثنا صالح السهمي، قال : حدثنا نعيم به مثله[3] .

قلت : إسناده صحيح على شرط البخاري لا أقل ، رواته ثقات من أعيان أهل السنّة وأجلائهم ، احتجّ بهم البخاري في صحيحه .

---

(١) الكافي (ت: غفاري) ٧: ٤٠٩ . الكتب الإسلاميّة، طهران.

(٢) مستدرك الحاكم (ت: مصطفى عطا) ٤: ٤٧٧، رقم: ٨٣٢٥. العلميّة ، بيروت.

(٣) مستدرك الحاكم (ت: مصطفى عطا) ٣: ٦٣١، رقم: ٦٣٢٥. العلميّة ، بيروت.

لكن قال ابن عبد البر في الجامع : روي عن يحيى بن معين أنّه قال: حديث عوف بن مالك الذي يرويه عيسى بن يونس ليس له أصل، ونحوه عن أحمد بن حنبل رحمه الله[1] .

قلت : بل له أصلٌ ثابتٌ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وما قاله ابن معين وأحمد جزاف في غاية العجب ، هاك لترى..

أخرج ابن ماجة(٢٧٣هـ) قال : حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا ابن أبي الرجال، عن عبد الرحمن ابن عمرو الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**لم يزل أمر بني إسرائيل معتدلاً حتى نشأ فيهم المولدون، وأبناء سبايا الأمم، فقالوا بالرأي، فضلوا وأضلوا**».

قال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لضعف أبي الرجال[2].

قلت : بل إسناده صحيح ، وإنّما ضعّفه لأنّه يهدم دينه من أصله ، رجاله ثقات على شرط الصحيح ، وابن أبي الرجال ثقة لا بأس به بإجماع جهابذة أهل السنّة القدماء ، سوى ابن حبّان فقد وثّقه وقال : ربما أخطأ[3].

قلت : وهذا لا يوجب الضعف ، ناهيك عن متابعته بما أخرجه الدارمي (٢٥٥هـ) قال : أخبرنا محمد بن عيينة، حدثنا علي هو ابن مسهر، عن هشام هو ابن عروة، عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل، عن عروة بن الزبير، قال: «**ما زال أمر بني إسرائيل معتدلاً ، ليس فيه شيء ، حتى نشأ فيهم المولدون أبناء سبايا الأمم ، أبناء النساء التي سبت بنو إسرائيل من غيرهم ، فقالوا فيهم بالرأي فأضلّوهم**» .

---

(١) جامع بيان العلم وفضله(ت: أبو الأشبال) ٢: ١٠٣٨، رقم: ١٩٩٧. دار ابن الجوزي ، السعوديّة.

(٢) سنن ابن ماجة ١: ٣٨، رقم: ٥٦. دار الرسالة العالميّة .

(٣) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر ٦: ١٦٩، رقم: ٣٥١.

قال الشيخ حسين سليم أسد: إسناده جيّد[1].

قلت : الأخبار في هذا ، مرفوعة ومرسلة ، كثيرة لا يسعنا سردها هيهنا ، من أراداها فعليه بكتابنا : مقولة الرأي [2].

والمتيقّن من قوله صلى الله عليه وآله : «**فقالوا فيهم بالرأي فأضلّوهم**» ما كان قبال النّص الفصيح والوحي الصريح ، وهذا هو سبب أيّ بدعةٍ وضلال .

---

(١) سنن الدارمي(ت: حسين سليم) ١: ٢٤١، رقم: ١٢٢. دار المغني ، السعوديّة.

(٢) الرسول صلى الله عليه وآله ومقولة الرأي ،طبع دار الأثر ، بيروت ، لبنان .

أصلٌ

من قال في القرآن برأيه فهو في النّار

أصله قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[١] وقوله عزوجل : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٢].

وقوله تعالى : ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾[٣].

فكلّ قول فيما تشابه من آي القرآن ، سيما موارد النزاع ، باطل وفتنةٌ وضلال من دون بيان النبيّ أو إمضائه ، ومن الإمضاء إجماع أهل القبلة على معنى آية لم يرد فيها بيان عن النبي صلى الله عليه وآله ؛ لقوله : «**لا تجتمع أمّتي على ضلال**» .

ومن ذلك بيان أهل البيت عليهم السلام في القرآن ؛ لقول النبيّ المتواتر في حديث الثقلين: « إني تارك فيكم خليفتين ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بها لن تضلوا » وغير ذلك ..

أخرج الترمذي قال : حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا بشر بن السري، قال: حدثنا سفيان، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النّار**».

قال الترمذي : هذا حديث حسن[٤].

---

(١) النحل : ٤٤.

(٢) النحل : ٦٤.

(٣) النساء : ٥٩.

(٤) سنن الترمذي(ت: بشار عواد) ٥: ٤٩، رقم: ٢٩٥٠. دار الغرب الإسلامي، بيروت.

قلت : وكذا قال الإمام البغوي(٥١٦هـ) في كتابه شرح السنّة [1] .

متابعة عبد الأعلى !!.

عبد الأعلى بن عامر الثعلبي في نفسه ثقة ، لكنّ حديثه قد ضعّفه غير واحد ، قالوا ضعيف الحديث ..

وقد توبع بما أخرجه الواحدي(٤٦٨هـ) في كتابه الوسيط قال : أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، أخبرنا الحسن بن عليّ الشيباني، أخبرنا محمد بن حمدون بن خالد، أخبرنا عليّ بن صدقة الرقي، أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي، أخبرنا المعتمر بن سليمان، عن ليث، عن الحسن، عن سعيد به مثله[2] .

قلت : رجاله ثقات دون كلام إلاّ عليّ بن صدقة ، فمجهول الحال ، لكن روى عنه ثقتان فصلح الاعتبار به .

ومن طرقنا ما رواه الكليني عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن مثنى الحناط ، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ترد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة فننظر فيها؟!.

فقال عليه السلام : «لا، أما إنّك إن أصبت لم تؤجر ، وإن أخطأت كذبت على الله عز وجل»[3].

قلت : إسناده صحيح .

وروى الكليني عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن أبي يعقوب إسحاق بن عبد الله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ

---

(١) شرح السنّة(ت: الشاويش) ١ : ٢٥٧ .المكتب الإسلامي ، دمشق .

(٢) الوسيط(ت: عبد الرحمن عويس) ١ : ٤٩ . دار الكتب العلميّة ، بيروت.

(٣) الكافي (ت: غفاري) ١ : ٤٣. الكتب الإسلاميّة، طهران.

الله خصّ عباده بآيتين من كتابه ؛ أن لا يقولوا حتى يعلموا ، ولا يردّوا ما لم يعلموا ؛ وقال عز وجل : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾(١) وقال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾(٢) (٣).

قلت : إسناده صحيح .

وروى عن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أبان الأحمر ، عن زياد بن أبي رجاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «ما علمتم فقولوا ، وما لم تعلموا فقولوا: الله أعلم ..؛ إنّ الرجل **لينتزع الآية من القرآن** ، يخرّ فيها أبعد ما بين السماء والأرض»(٤).

قلت : إسناده صحيح.

وهو ظاهرٌ فيما نحن فيه ؛ فزبدة قوله عليه السلام : «ينتزع» ثمّ : «يخرّ» أي يهلك : الوعيد الشديد لمن قال في القرآن بغير علم .

وروى الكليني رضي الله عنه عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود بن فرقد، عمن حدثه، عن ابن شبرمة قال: ما ذكرت حديثاً سمعته عن جعفر بن محمد عليه السلام إلاّ كاد أن يتصدع قلبي، قال : حدثني أبي ، عن جدّي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : «**من عمل بالمقاييس فقد هلك وأهلك ، ومن أفتى النّاس بغير علم وهو لا يعلم النّاسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك وأهلك**»(٥).

قلت : إسناده صحيح ؛ ففيه يونس وهو من اصحاب الإجماع.

---

(١) الأعراف : ١٦٩.

(٢) يونس: ٣٩ .

(٣) الكافي (ت: غفاري) ١ : ٤٣. الكتب الإسلاميّة، طهران.

(٤) الكافي (ت: غفاري) ١ : ٤٣. الكتب الإسلاميّة، طهران.

(٥) الكافي (ت: غفاري) ١ : ٤٣. الكتب الإسلاميّة، طهران.

وثمّة طرق أخرى لا يسعنا البسط فيها الآن .

أصل : صنف العثمانيّة

روى الكليني عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة وبكير والفضيل ومحمد بن مسلم وبريد العجلي ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام أنّهما قالا في الرجل يكون في بعض هذه الأهواء : «

الحرورية ، والمرجئة ، **والعثمانية** ، والقدرية ، ثمّ يتوب ويعرف هذا الأمر ، ويحسن رأيه أيعيد كلّ صلاة صلاها...»[1]

قلت : إسناده صحيح ، دون أدنى كلام .

وليس المقصود من العثمانيّة -فيما بيّنا- من يفضّل عثمان على عليّ . وإنّما من يتنقص علياً ويبغضه علاوة على التفضيل، وهؤلاء هم أتباع الدجّال الأعور ، وهم في النّار لا محالة ، وإلاّ فكثيرٌ من العثمانيّة مستضعفين كما سنبيّن في الفصل القادم، لا يبغضون علياً ولا أهل البيت عليهم السلام .

وقد مضى ما أخرجه الفسوي (٢٧٧هـ) في تاريخه قال: حدثنا ابن نمير، حدثنا محمد بن الصلت، حدثنا منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة، قال: «**إنْ خرج الدجال تبعه من كان يحبّ عثمان، وإن كان قد مات، آمن به في قبره**»[2] .

وقد سرده الذهبي عن الفسوي في الميزان مثله [3].

---

(١) الكافي (ت: علي غفاري) ٣: ٥٤٥. دار الكتب الإسلاميّة، طهران.

(٢) المعرفة والتاريخ للفسوي (ت: أكرم ضياء العمري) ٢ : ٧٧٠. الرسالة، بيروت .

قلت : وقد حاولت أيدي التحريف التلاعب بالحديث؛ فراجع هامش المعرفة والتاريخ.

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي (علي البجاوي) ٢ : ١٠٧، رقم : ٣٠٣١. دار المعرفة، بيروت .

هل الثلاث والسبعون كلّها من الأمّة ، على الإسلام ؟!!

سيأتي تمام الكلام في الفصل الأخير..، لكن نشير عاجلاً إلى أنّ الحديثُ صريحٌ فصيحٌ أنّ مردّ كل الفرق قبل التفرّق إلى الأمّة ؛ أي أنّ أصل كلّ الفرق قبل التفرّق على الإسلام ، أمّة واحدة ، يدفن ميّتها في مقابر المسلمين ويغسّل ويكفّن وينكح وهكذا بقيّة الأحكام التي يشترك فيها كلّ مسلم ؛ لقول النبيّ عليه الصلاة والسلام : «**ستتفرّق أمّتي**» وهو ظاهرٌ أنّ الأمّة قبل التفرّق على الإسلام وأنّها أمّة واحدة ..

لكن ثمّة سؤال : فهل يصحّ التمسّك بإطلاق قول النبيّ : «**ستتفرق أمّتي**» للحكم بإسلام كلّ الفرق الثلاث والسبعين بعد أن تفرقت ؟!!

قلت: أصل الجواب في قوله تعالى : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾[1].

المتيقّن أنّ في الفرق الثنتين والسبعين من هو كافرٌ خارج عن ملّة الإسلام ؛ كأوائل القدرية والمرجئة ؛ وكالخطابيّة أصحاب أبي الخطّاب لعنه الله تعالى ؛ فهؤلاء لعنهم الله تعالى غلوا فألهوا الأئمّة عليهم السلام ..

وكالميمونيّة من الخوارج لعنهم الله ؛ فهؤلاء أنكروا الضروري ، فاستباحوا نكاح بنات البنات وبنات البنين .

(١) البقرة: ٢١٣.

الخطابيّة والميمونيّة مثالاً لمن كفر بعد إيمان!!

هذان مثالان لفرقتين أو طائفتين خارجتان عن ملّة الإسلام ، كانتا من الأمّة قبل التفرّق ، خرجتا عنها بعد التفرّق ، هما الخطابيّة والميمونيّة ..

الميمونيّة!!

قال الإمام أبو منصور البغدادي (٤٢٩هـ) في كتابه الفرق : **الميمونية** من الخوارج : **الذين أباحوا نكاح بنات البنات وبنات البنين**[1].

وقال السيد علي البروجردي في طرائف المقال : الميمونية ، وهم أصحاب ميمون بن عمران ، قالوا: بإسناد الأفعال إلى قدر العباد ، وتكون الاستطاعة قبل الفعل ، وأنّ الله يريد الخير دون الشر ولا يريد المعاصي ، كما هو مذهب المعتزلة ، قالوا : وأطفال الكفار في الجنّة ، **وتجويز نكاح البنات للبنين**.. ، إلى غير ذلك من الأباطيل[2].

قلت : لا ريب في كفرهم ؛ لتكذيبهم الشريعة في تجويز هذا النكاح الذي أجمعت أمّة محمد -سنّة وشيعة- إجماعاً قطعيّاً على حرمته ، وهي والله لا تجتمع على ضلال.

الخطابيّة!!

قال أبو علي الحائري رحمه الله : **وكان أبو الخطّاب يزعم أنّ الأئمّة أنبياء ، ثمّ آلهة** ، والآلهة نور من النبوة ، ونور من الإمامة ، ولا يخلو العالم من هذه الأنوار، وأنّ الصادق هو الله ، وليس المحسوس الّذي يرونه ، بل أنّه لمّا نزل إلى العالم لبس هذه الصورة

(١) الفرق بين الفرق : ١١. دار الآفاق الجديدة ، بيروت.

(٢) طرائف المقال ٣: ٢٢٦.

الإنسانيّة لئّلا ينفر منه، ثمّ تمادى الكفر به إلى أنْ قال: إنّ الله تعالى انفصل من الصادق وحلّ فيه، وأنّه أكمل من الله، تعالى الله عمّا يقولون الظالمون علوّاً كبيراً [1].

قلت : أوردناه مثالاً لمن يكفر بعد إيمان ، ويخرج من الأمّة بعد أن كان منها ؛ فلقد كان أبو الخطاب لعنه الله ، على الإيمان والإسلام ، لكنّه لعنه الله كفر ببعض ما قال أعلاه ، وخرج عن ملّة محمّد صلى الله على محمد وآله ، فكيف بكلّ ما قال.

يدلّ على أنّه كان على الإيمان ما رواه الكليني عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب والقاسم بن محمد الجوهري، عن كليب بن معاوية الأسدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «**إنّ العبد يصبح مؤمناً ويمسي كافراً ، ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً ، وقوم يعارون الإيمان ثمّ يسلبونه ، ويسمّون المعارين**» ثمّ **قال عليه الصلاة والسلام : «فلان منهم»** [2].

قلت : إسناده صحيح .

وفلان هو أبو الخطاب ، يدلّ عليه ما رواه الكليني عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري وغيره ، عن عيسى شلقان قال كنت قاعداً فمر أبو الحسن موسى عليه السلام ومعه بهمة ، قال قلت : يا غلام ما ترى ما يصنع أبوك يأمرنا بالشيء ثمّ ينهانا عنه..؛ أمرنا أن نتولّى أبا الخطاب ، ثمّ أمرنا أن نلعنه ونتبرأ منه؟!!.

---

(١) منتهى المقال ١ : ٣٢٥.

(٢) الكافي (ت: علي غفاري)٢ : ٤١٨. دار الكتب الإسلاميّة، طهران.

فقال أبو الحسن عليه السلام وهو غلام : « إنّ الله خلق خلقاً للإيمان لا زوال له ، وخلق خلقاً للكفر لا زوال له ، وخلق خلقاً بين ذلك ، أعاره الإيمان ، يسمّون المعارين ، إذا شاء سلبهم ، **وكان أبو الخطاب ممّن أعير الإيمان**»[1].

قلت : إسناده صحيح .

وفحوى : (**إذا شاء سلبهم**) أنّ الله تعالى قد لا يسلبهم الإيمان ، فتأمّل جيّداً في المقام .

وهو صريحٌ في المطلوب ، وإنّما استطردنا في هذا المطلب ؛ لأنّ منتحلي التشيع ، كما ورد في الخبر الصحيح ، وسيأتي قريباً ، ثلاثة عشرة فرقة ، كلّها في النّار إلاّ واحدة ، والخطابيّة منها ، منتحلة ؛ أي : مدّعية للتشيّع ، كاذبة جاحدةٌ منكرة ، وهي في النّار دون كلام ، سواء أكانت فرقة برأسها في الثلاث والسبعين ، أم تندرج تحت واحدة من الثلاث والسبعين ، فلا تغفل .

(١) الكافي (ت: علي غفاري)٢ : ٤١٨ . دار الكتب الإسلاميّة، طهران.

كلمة للإمام البغدادي

قال الإمام السنّي الكبير أبو منصور البغدادي (٤٢٩هـ) في كتابه الفرق: الصحيح عندنا أنّ أمة الاسلام تجمع المقرين بحدوث العالم، وتوحيد صانعه، وقدمه وصفاته وعدله وحكمته، ونفي التشبيه عنه، وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته الى الكافة، وبتأييد شريعته، وبأنّ كل ما جاء به حق، وبأنّ القرآن منبع أحكام الشريعة، وأنّ الكعبة هي القبلة التي تجب الصلاة اليها.

فكلّ من أقرّ بذلك كلّه، ولم يشبه ببدعة تؤدّى الى الكفر، فهو السنيّ الموحد. وإنْ ضمّ إلى الأقوال بها ذكرناه بدعة شنعاء، نظر ..؛ فإن كان على بدعة الباطنية أو البيانية، أو المغيرة، أو الخطابية الذين يعتقدون إلهية الأئمة، أو إلهيّة بعض الأئمة، أو كان على مذاهب الحلول، أو على بعض مذاهب أهل التناسخ، أو على مذهب الميمونية من الخوارج الذين أباحوا نكاح بنات البنات وبنات البنين، أو على مذهب اليزيدية من الأباضية، في قولها بأن شريعة الإسلام تنسخ في آخر الزمان، أو أباح ما نص القرآن على تحريمه، أو حرم ما أباحه القرآن نصاً لا يحتمل التأويل، فليس هو من أمة الاسلام ولا كرامة له.

وإنْ كانت بدعته من جنس بدع المعتزلة، أو الخوارج، أو الرافضة الإمامية، أو الزيدية، أو من بدع البخارية، أو الجهمية، أو الضرارية، أو المجسمة، فهو من الأمّة في بعض الاحكام، وهو جواز دفنه في مقابر المسلمين، وفي ألاّ يمنع حظه من الفيء والغنيمة إنْ غزا مع المسلمين، وفي ألاّ يمنع من الصلاة في المساجد.

وليس من الأمّة في أحكام سواها..؛ وذلك ألاّ تجوز الصلاة عليه، ولا خلفه، ولا تحل ذبيحته، ولا نكاحه لامرأة سنية، ولا يحل للسنيّ أن يتزوج المرأة منهم إذا كانت على اعتقادهم، وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه للخوارج : علينا ثلاث: لا

نبدؤكم بقتال ، ولا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله ، ولا نمنعكم من الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا والله أعلم[1].

قلت : قوله : (وليس من الأمّة في أحكام سواها...) فيه نظر شديد لا يسع مختصرنا الآن .

لكن أصل ما قاله من التفريق في الصنف الواحد ، تام ؛ فليس كلّ سنّي أو خارجي أو قدري أو خارجي أو رافضي ، هالك خالد في النار ، وإنّما خصوص من أنكر ضرورياً منهم ، فاحفظ هذا فلقد استعصى على الكثير .

ولأهميّته أفردنا له هذا العنوان ، هاكه ..

(١) الفَرق بين الفِرَق: ٤ . دار الآفاق الجديدة ، بيروت.

أصلٌ

في الصنف الواحد مسلم وكافر

مرّ قول البغدادي (٤٢٩هـ) : فإن كان على بدعة الباطنية أو البيانية ، أو المغيرة ، أو الخطابية الذين يعتقدون إلهية الأئمة...، وإنْ كانت بدعته من جنس بدع المعتزلة ، أو الخوارج ، أو الرافضة الإمامية ، أو الزيدية ، أو من بدع البخارية ، أو الجهمية ، أو الضرارية ، أو المجسمة ، **فهو من الأمّة**"[1].

وقال الإمام أبو المظفّر الأسفراييني (٤٧١هـ) : وَمن جملَة الروافض الإمامية ، وهم خمس عشرَة فرقة : المحمدية ، والباقرية ، والناووسية ، والشميطية ، والعمارية ، والإسماعيلية ، والمباركية ، والموسوية ، والقطعية ، **والإثنا عشريَّة** ، والهشامية ، والزرارية ، واليونسية ، والشيطانية ، والكاملية ، فَهَذِهِ جملَة فرق الروافض الَّذين **يعدون فِي زمرة الْمُسلمين**.

فَأَما البيانية والمغيرية والمنصورية والجناحية والخطابية والحلولية مِنْهُم ، فَلَا يعدون فِي زمرة الْمُسلمين ؛ لأَنهم كلّهم يَقُولُونَ بآلهية الْأَئِمَّة"[2].

قلنا : لا بأس به في الجملة ؛ ففي الشيعة من هو مؤمن ، وفيهم من ليس منهم ، كافرٌ ملصق بهم ، خارج عنهم ، كمن ألّه الأئمة ، وفي المعتزلة من هو كافر كالقدرية الذين هم مجوس الأمّة ، وفيهم من هو مسلم ، وقس على ذلك بقيّة طوائف المسلمين ؛ كأهل السنّة ؛ ففيهم المسلم وهم الأكثر، وفيهم الناصبي المبغض لآل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، المنكر لكثيرٍ من ضروريّات الدين ؛ أشدّها مودّة أهل البيت عليهم السلام .

---

(١) الفَرق بين الفِرَق: ٤ . دار الآفاق الجديدة ، بيروت.

(٢) التبصير في الدين(ت: كمال الحوت) : ٢٣. عالم الكتب ، لبنان .

زبدة الفصل

أصول البدع ثلاثة أو أربعة، والثنتان والسبعون فرقة الهالكة عنها تفرعت وتشعبت وتفرقّت ، وهم :

الأوّل : المرجئة .

وهؤلاء حجدوا آيات الوعيد ، وهي بالعشرات ؛ فاثبتوا الإيمان لمن جزم القرآن بأنّه خالدٌ في جهنّم ؛ كيزيد بن معاوية لعنه الله لعن عادٍ وثمود .

الثاني : القدريّة .

وهؤلاء أخرجوا الله عن سلطانه ، نفوا أن تصدر الشرور عن إذن الله.

الثالث : الخوارج .

وهؤلاء مرقوا من الديّن كما يمرق السهم من الرميّة .

الرابع : أهل الغلو.

كمن ألّه الأئمّة عليهم السلام ، من منتحلي التشيّع ؛ كالخطابيّة لعنهم الله.

وينبغي إلفات النظر إلى أنّ هذا لا يعني أنّ كلّ المرجئة ، وكلّ القدريّة ، وكلّ الخوارج ، هالكون مخلّدون في النّار .

وإنّما خصوص من أنكر ضروريّاً منهم عن علم ودراية وبيّنة ؛ أي : ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ .

أمّا غيرهم ممّن لم يصله البيان ، أي : من غير الجاحدين والمعاندين ؛ فهم على أربعة أصناف كما سيبيّن الفصل الآتي ..

الفصل الاخير
الثنتان والسبعون غرقة كافرة أم لا ؟!.

أهم أقوال أصحابنا رحمهم الله ؟!!!

قال المازندراني (١٠٨١هـ) رضي الله عنه شارحاً خطبة الكليني في الكافي : (**والمذاهب المستشنعة**) هي اثنان وسبعون لقوله صلى الله عليه وآله : «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، الناجية منها واحدة» (**التي قد استوفت شرائط الكفر والشرك كلّها**) لأنّ أصحاب هذه المذاهب مخلّدون في النار ، كما يقتضيه الحديث المذكور وغيره ، ولا معنى للكفر والشرك إلاّ ما يوجب الخلود فيها[1].

قال صدر المتألهين : (**والمذاهب المستشنعة التي قد استوفت شرائط الكفر والشرك كلّها**) لقوله صلّى الله عليه وآله: «ستفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، الناجية منها واحدة» يعني أنّ غير الواحدة الناجية كلّهم هالكون مخلّدون فى النار، ولا معنى للكفر والشرك إلاّ ما يوجب الخلود في النّار، والاّ فالدخول بلا دوام قد يجامع الإيمان مع الإصرار على الكبائر[2] .

وقال المجلسي- رضي الله تعالى عنه : اعلم أن الذي ظهر لنا من مجموع الآيات المتضافرة ، والأخبار المتكاثرة الواردة في الإيمان والإسلام وحقائقهما وشرائطهما ، أنّ لكل منهما إطلاقات كثيرة في الكتاب والسنة ، ولكل منهما فوائد وثمرات تترتب عليه.

فالأول من معاني الإيمان : مجموع العقائد الحقة والأصول الخمسة، والثمرة المترتبة عليه في الدنيا الأمان من القتل ونهب الأموال والإهانة إلاّ أن يأتي بقتل أو فاحشة يوجب القتل أو الحد أو التعزير، وفي الآخرة صحة أعماله واستحقاق الثواب عليها في الجملة، وعدم الخلود في

(١) شرح أصول الكافي(ت: علي عاشور) ١ : ٥٦ . دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

(٢) شرح أصول الكافي ١ : ٢٠٦.

النّار، واستحقاق العفو والشفاعة، ويدخل في **الكفر** المقابل لهذا الإيمان، **مَنْ سوى الفرقة الناجية** الإمامية من فرق الإسلام وغيرهم؛ **فإنّهم مخلدون في النّار**، **سوى المستضعفين** منهم، كما سيأتي[1].

وقال أيضاً: للكفر معان شتى ويطلق على من أخل بشيء من العقائد الإيمانية وإن لم يكن ضروريا لدين الإسلام كالإمامة، والمشهور أنهم في الآخرة بحكم الكفار وهم مخلدون في النار؛ كالمخالفين وسائر فرق الشيعة سوى الإمامية، وقد دلّت عليه أخبار كثيرة أوردناها في كتابنا الكبير، لكن قد عرفت أنه يظهر من كثير من الأخبار أنّه يمكن نجاة بعض المخالفين من النّار؛ كالمستضعفين، والمرجون لأمر الله[2].اهـ.

(١) مرآة العقول ٧: ١٢٧.

(٢) مرآة العقول ١١: ١٩١.

أهل السنّة على قولين !!

وأمّا أهل السنّة فعلى قولين : لعلّ مشهورهم أن الثنتين وسبعين فرقة على الكفر ، فلاحظ .

قال البربهاري (٣٢٩هـ) في معرض كلامه عن الثنتين وسبعين فرقة : كفّر بعضهم بعضاً، وكلٌّ داع إلى رأيه، وإلى تكفير من خالفه فضل الجهال والرعاع ومن لا علم له، وأطمعوا الناس في شيء من أمر الدنيا وخوفوهم عقاب الدنيا، فاتبعهم الخلق على خوف في دنياهم ورغبة في دنياهم، فصارت السنة وأهلها مكتومين، وظهرت البدعة وفشت، **وكفروا من حيث لا يعلمون** من وجوه شتى[1] .

وقال الشاطبي (٧٩٠هـ) في المقابل : إنَّ هذه الفرق تحتمل من جهة النظر أنْ يكونوا خارجين عن الملّة ؛ بسبب ما أحدثوا ، فهم قد فارقوا أهل الإسلام بإطلاق ، وليس ذلك إلاّ الكفر[2].

قال ابن تيمية : من قال: إنّ الثنتين والسبعين فرقة كل واحد منهم يكفر كفراً ينقل عن الملة ، فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، بل وإجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة ، فليس فيهم من كفر كلّ واحد من الثنتين وسبعين فرقة ، وإنّما يكفر بعضهم بعضاً ببعض المقالات[3].

---

(١) شرح السنّة : ٩١ .

(٢) الاعتصام ٣ : ١٢٩ . دار ابن الجوزي ، السعوديّة .

(٣) مجموع الفتاوى(ت: عبد الرحمان قاسم) ٧ : ٢١٨ . مجمع الملك فهد ، السعوديّة.

أصل قرآني

كفر الثنتين وسبعين فرقة

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[١].

قلت : الآية صريحة أو ظاهرة أنّ كلّ من تفرّق واختلف من هذه الأمّة ، خاصّة ، أو غيرها من الأمم عامّة ، بعد أن جاءته البيّنات، فهو كافرٌ بعد إيمان..

والقرآن صرّح في أكثر من موطن من كتاب الله أنّ العذاب العظيم من شأن الكفّار ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٣].

وقال : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٤].

---

(١) آل عمران : ١٠٥ .

(٢) البقرة : ٧.

(٣) آل عمران : ١٧٦.

(٤) النحل : ١٠٦.

وقال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ **مُنَافِقُونَ** وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ **مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ** لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى **عَذَابٍ عَظِيمٍ**﴾[1].

وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2].

وقال تعالى : ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ **يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا** كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) **وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا** أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩) مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ **وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[3].

الحاصل : تقييد العذاب بالعظيم ، من شأن الكفّار والمخلّدين في النّار ، لا مطلق العاصين والمذنبين ، فاحفظ .

---

(١) التوبة : ١٠١.

(٢) المائدة : ٣٣.

(٣) الجاثية : ١٠.

أمّة محمّد أكثر من ثلاث وسبعين فرقة

الثنتان وسبعون فرقة التي في النّار ليست من أمّة محمّد ﷺ على الحقيقة ، لكفرها بالإنكار والجحود والردّ على الله ورسوله من بعد الإيمان ، وإنّما كانت من الأمّة قبل أن تختلف وتتفرق وتجحد .

فإذا قلنا : إنّ الثنتين والسبعين فرقة الهالكة ، هي من أمّة محمّد ﷺ ، باعتبار أنّها كانت من الأمّة ، على الإيمان ، قبل التفرّق والاختلاف والإنكار ، فلا تغفلنّ عن هذا .

إذا اتّضح هذا فهل أمّة محمّد ﷺ ، هي مجموع الفرق الثلاث والسبعين ، أم أنّ أمّة محمّد ﷺ أكثر من ذلك؟!!

وبعبارة ثانية : هل حديث الافتراق ناظر إلى كلّ الأمّة ، أم ناظر إلى خصوص رؤوس البدع والأهواء ؛ أي أهل الجحود عن علم ودراية ، وهم ثنتان وسبعون فرقة خالدة في النّار ، وفي المقابل ناظر ، إلى خصوص أئمّة الهدى الداعين إلى الخير ، وهم الفرقة الوحيدة الناجية؟!!.

وبعبارة ثالثة : هل حديث الافتراق ناظر إلى المخلدين في النار ممّن كفر وارتد وجحد وابتدع عظيماً، وهم ثنتان وسبعون فرقة ، وإلى من محض الإيمان محضاً من أئمّة الهدى ، وهم فرقة واحدة يدخلون الجنّة بغير حساب، وساكت عمّن عداهم ؛ كالمستضعفين وأهل الأعراف وأهل الكبائر وغيرهم؟!.

فهل أهل الكبائر مثلاً ، الذين يدخلون النّار بذنوبهم ، ثمّ يخرجون منها إلى الجنّة بالشفاعة ، كما وعد الله ورسوله ، من الثنتين والسبعين فرقة الهالكة ، أم من الفرقة النّاجيّة باعتبار أنّ مآلها ذلك ، أم هي قسمٌ برأسه؟!!

والكلام هو الكلام في أهل الأعراف والمستضعفين والجهنّميين والمرجوين لأمر الله ، فهل كلٌ من هؤلاء قسمٌ برأسه ، خارجون عن مجموع الثلاث والسبعين ؟!

إن كان الجواب : إنّ كلاً منهم قسمٌ برأسه ، فأمّة محمّد أكثر من ثلاث وسبعين فرقة .

قلت : وهذا هو الصحيح ؛ للنّص الثابت ، وسيأتي الكلام.

افتراق الثلاث والسبعين في العقائد

قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]. وقال تعالى : ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[2].

قال الماوردي (٤٥٠هـ) في الحاوي : وقال النبي صلى الله عليه وسلم: « تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة » يعني: في المذاهب[3].

وقال أبو منصور البغدادي (٤٢٩هـ) في الفرق : النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام لم يرد بالفرق المذمومة التي أهل النار فرق الفقهاء الذين اختلفوا في فروع الفقه مع اتفاقهم على أصول الدين ....، وإنّما فصل النبي عليه السلام بذكر الفرق المذمومة فرق **أصحاب الأهواء الضالة** الذين خالفوا الفرقة الناجية في أبواب العدل والتوحيد ، أو في الوعد والوعيد ، أو في بابي القدر والاستطاعة ، أو في تقدير الخير والشر ، أو في باب الهداية والضلالة ، أو في باب الإرادة والمشيئة ....، **فصح تأويل الحديث المروي في افتراق الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة إلى هذا النوع من الاختلاف**[4].

قال ابن قدامة (٦٢٠هـ) الحنبلي : وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**» أي بالأقوال والاعتقادات[5].

---

(١) آل عمران : ١٠٥.

(٢) البينة : ٤.

(٣) البينة : ٤.

(٤) الفرق بين الفرق : ٥ . دار الآفاق الجديدة ، بيروت.

(٥) الحاوي الكبير (ت: عادل الموجود) ٥: ٣٣ . دار الكتب العلمية ، بيروت.

وقال بدر الدين العيني الحنفي(٨٥٥هـ) في البناية : قال تعالى : ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ وقال : ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾[١] والمراد التفرق في الاعتقاد[٢].

ومثله قال محمد بن محمد البابرتي الحنفي(٧٨٦هـ) في العناية [٣] .

الزبدة :

الحديث ناظر إلى من تفرّق في عقائد الإسلام الكبرى وأصول الدين الأساس ، عن علم ودراية والتفات ، وهم أهل الجحود والإنكار ، دون الجاهل المستضعف ومن كان على شاكلته من المرجووين لأمر الله تعالى ، على ما سيتّضح بالنصوص الصحيحة الآتية ..

---

(١) البقرة : ٢٨٥.

(٢) البنايةفي شرح الهداية٦: ٢٥٩. دار الكتب العلمية ، بيروت.

(٣) العناية في شرح الهداية٦: ٢٥٩.

ثنتان وسبعون فرقة خصوص أهل الجحود

لم يقل النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مجموع أمّتي ثلاث وسبعون فرقة ، وإنّما قال : ستفترق أمّتي على ثلاث وسبعين .

ولعلّ هذا معناه : أنّ الثلاث والسبعين خصوص من يفترق عن علم وبيّنة ، دون من عداهم من هذه الأمّة ..

وبعبارة أخرى نتساءل : هل المتيقّن من قول النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : «**ستفترق**» بقرينة : «**ثنتان وسبعون في النّار**» الافتراق عن علم ودراية وعناد ، أم ما يشمل حتى المستضعف الجاهل الذي لا يميز بين الكوع والبوع؟!!.

قال تعالى في بيان ذلك : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ **تَفَرَّقُوا** وَاخْتَلَفُوا **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ** وَأُولَئِكَ **لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[1].

فلا ينبغي الارتياب أنّ مقصود النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من حديث الافتراق ، خصوص من تفرّق واختلف ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ**﴾ وهؤلاء ثنتان وسبعون فرقة ، وهؤلاء : ﴿**لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ .

وفي المقابل فرقة ناجية لا غير ، وهم : ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

فلا ينبغي الارتياب أنّ هذين الصنفين ليس كلّ الأمّة ، وإنّما بعض الأمّة ؛ ضرورة أنّ المستضعف ، والمرجو لرحمة الله ، وأهل الأعراف ، والعاصون أهل الكبائر ، خارجون تخصّصاً عن مراد الحديث والآية .

---

(١) آل عمران : ١٠٤.

وهذا يعني أنّ موضوع حديث الافتراق ليس كلّ الأمّة ، وإنّما خصوص أهل العقائد ، وهم على قسمين : إمّا إمام مبتدع ، ورأسٌ من رؤوس الضلال ، وإمّا إمام من أئمّة الهدى ، ثابت على السراط.

وأما اتباع هؤلاء وهؤلاء ممّن : ﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ أي عن علم ودراية وبيان ، فهم من هذه الفرق الثلاث والسبعين ، إمّا ناجون وإمّا هالكون مخلدون في النّار .

وأمّا بقيّة الأمّة ، شيعة وسنّة وغيرهم إن وجد، من القاصرين والمستضعفين ؛ فليسوا من الثلاث والسبعين ، بل خارجون تخصّصاً ؛ لعدم صدق قوله تعالى : ﴿ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ ضرورة عدم صدق وصول البينات إليهم ؛ لقصورهم .

وأمّا العصاة من أهل الشهادتين ؛ كأهل الكبائر والآثام ؛ فهم من الأمّة قطعاً ؛ للإجماع المعتد به بين السنّة والشيعة، لكن ليسوا من الثلاث والسبعين ؛ ضرورة أنّهم لم يبتدعوا عقيدةً أو قولاً ضآلا ، كما أنّهم ليسوا هداةً دعاةً للخير ؛ فتعيّن أن يكونوا من الأمّة ، لكن ليسوا من الثلاث والسبعين .

وقد ثبت من طرق الفريقين أنّ كثيراً من فسقة هذه الأمّة ، سيما أهل الكبائر ، معذبون في النار ، لكن تنالهم الشفاعة المحمّديّة ؛ لقول النبيّ المتواتر : «**ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي**» لكن بشرط عدم الجحود والتكذيب ، فاحفظ هذا جيّداً ..

أصل

الأمّة على ثلاثة أصناف

قال صاحب الحدائق البحراني رضوان الله عليه (١١٨٦هـ) : المستضعفون، والجاهلون بأمر الإمامة، وهم أكثر النّاس في زمان الأئمة عليهم السلام كما استفاضت به الأخبار من تقسيم النّاس يومئذ إلى الأصناف الثلاثة، مؤمن، وضال وهو : من لا يعرف ولا ينكر، وكافر، وهو : من أنكر الولاية، وقد تقدم تحقيق ذلك في مواضع، ولا سيما في كتاب الطهارة، وهذا القسم أعني أهل الضلال ممّا صرحت الأخبار بأنّهم من المسلمين، وليسوا بالمؤمنين، ولا الكافرين، وأنّهم في الدنيا يعاملون بمعاملة المسلمين، وتجرى عليهم أحكام الاسلام، وفي الآخرة من المرجئين لأمر الله، إمّا يعذبهم، وإمّا يتوب عليهم، بل ربما دلّت بعض الأخبار على دخولهم الجنة بسعة الرحمة الإلهية، وأمّا المنكرون للإمامة ، وهم المشار إليهم في الأخبار بالنصاب، فهم من الكفار الحقيقيين [1].

قلت : وهو صريحٌ أنّ أمّة محمّد على ثلاثة أصناف :

الأول : المؤمنون .

الثاني : الجاحدون ورؤوس الفتنة والضلال ؛ كأئمة النواصب ومن شايعهم عن علم ودراية وبيّنة .

الثالث : المستضعفون ، كالجاهلين بأمر الإمامة، وهم كما هو صريح البحراني ، أكثر النّاس في زمان الأئمة عليهم السلام .

---

(١) الحدائق الناضرة ٢٢: ٥١٠. مؤسسة النشر الإسلامي، قم .

قول أحمد بن حنبل أنّ الأمّة على ثلاثة أصناف

أخرج الإمام الخلال(٣١١هـ) قال : أخبرنا سليمان بن الأشعث، قال: سمعت أحمد بن حنبل قال له رجل: قيل لي مؤمن أنت؟!.

قلت: نعم، هل النّاس إلاّ مؤمن وكافر؟!.

فغضب أحمد بن حنبل ، وقال: «هذا كلام الإرجاء؛ قال الله عز وجل : ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [١]»[٢].

قلت : وهو –في الجملة– صريحٌ أنّ الأمّة على ثلاثة أصناف :

الأوّل : المؤمن .

الثاني : الكافر بعد إيمان .

الثالث : المرجو لأمر الله تعالى .

وهو –في الجملة– ما ذكره البحراني ﭭ قبل قليل ، وهو من ضروريّات مذهب الشيعة الاثني عشريّة ، وهو على ما ظهر لي مشهور أهل السنّة ، فلاحظ هذا جيّداً .

---

(١) التوبة : ١٠٦.

(٢) السنّة للخلال (ت: عطيّة الزهراني)٢: ٥٦٢.، رقم: ٩٦٧. دار الراية ، الرياض.

علّة تضعيف ابن حزم الأندلسي حديث الافتراق!!

قال ابن حزم (٤٥٦هـ) في الفصل: الكلام فيمن يكفر ولا يكفر !!.

اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة إلى أنّ من خالفهم في شيء من مسائل الاعتقاد ، أو في شيء من مسائل الفتيا ، فهو كافر.

وذهبت طائفة إلى أنّه كافر في بعض ذلك ، فاسق غير كافر في بعضه على حسب ما أدتهم إليه عقولهم وظنونهم.

وذهبت طائفة إلى أنّ من خالفهم في مسائل الاعتقاد فهو كافر، وأنّ من خالفهم في مسائل الأحكام والعبادات فليس كافراً ولا فاسقاً ، ولكنه مجتهد ، معذور إنْ أخطأ مأجور بنيته.

وقالت طائفة بمثل هذا فيمن خالفهم في مسائل العبادات ، وقالوا فيمن خالفهم في مسائل الاعتقادات : إنْ كان الخلاف في صفات الله عز وجل فهو كافر ، وإنْ كان فيما دون ذلك فهو فاسق .

وذهبت طائفة إلى أنّه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد أو فتيا ، وإنّ كل من اجتهد في شيء من ذلك ، فدان بما رأى أنّه الحق ، فإنّه مأجور على كل حال ، إنْ أصاب الحق فأجران ، وإنْ أخطأ فأجر واحد ، وهذا قول ابن أبي ليلي وأبي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداود بن علي رضي الله عن جميعهم ، وهو قول كلّ من عرفنا له قولاً في هذه المسألة من الصحابة رضي الله عنهم ، لا نعلم منهم في ذلك خلافاً أصلاً ، إلاّ ما ذكرنا من اختلافهم في تكفير من ترك صلاة متعمداً حتى خرج وقتها ، أو ترك أداء الزكاة ، أو ترك الحج ، أو ترك صيام رمضان ، أو شرب الخمر .

واحتج من كفر بالخلاف في الاعتقادات بأشياء نوردها إن شاء الله عز وجل:

قال ابن حزم : ذكروا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ : القدرية والمرجئية مجوس بهذه الأمة. وحديثاً آخر : «**تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة ، كلّها في النّار حاشى واحدة ، فهي في الجنة**»

قال ابن حزم : هذان حديثان لا يصحان أصلاً من طريق الإسناد[1]. اهـ كلام ابن حزم بحروفه.

قلت : أوضحنا في الجملة أنّ المسلم -أيّ مسلم- لا يكفر ، إلاّ إذا أنكر وجحد وكذّبَ ضرورياً من ضروريات الدين ، عن بيّنة ودراية وعلم ؛ لقوله تعالى : ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[2]. فالاستدلال بكفر كلّ الفرق الإسلاميّة بحديث الافتراق ، حتى مع عدم إنكار الضروري ، ومع عدم وصول البينات ، فاسد في غاية البطلان.

بلى قد يدخل العاصون منهم ، سيما أهل الكبائر، النّار ، لكن لا يعني هذا كفرهم ، ولا أنّهم مخلدّون فيها ، بل ليسوا هم مقصودون بحديث الافتراق ؛ لما قلناه أنّ موضوع حديث الافتراق صنفان من الأمّة هما : أهل الفرقة والاختلاف من بعد مجيء البينات اليهم ، وهؤلاء ثنتان وسبعون فرقة ، كلّها جاحدة معاندة خالدة في النّار ، وفرقة ناجية داعية إلى الخير والهدى يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ..

يدلّ على أنّ أهل الفرقة والاختلاف خالدون في جهنّم ، قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

---

(١) الفصل في الملل ٣: ١٣٨ . مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٢) آل عمران : ١٠٤.

(١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

وتقريبه أنّ العذاب ، بقيد كونه عظيماً كما هو صريح الآية ، لا يلائم إلاّ الخالدين في نار جهنّم .

الزبدة :

إشكال ابن حزم مبني على أنّ الأمّة في حديث الافتراق ، على قسمين أو صنفين : كفّارٌ في النار خالدون فيها ، وهم ثنتان وسبعون فرقة ، وواحدة ناجية في الجنّة .

وقد اتّضح أنّ هذا خطأ ، فالأمّة على ثلاثة أصناف أو ستّة ، وسيأتي النّص على هذا ..

---

(١) آل عمران :١٠٣- ١٠٤.

نصّ أنّ الأمّة أكثر من ثلاث وسبعين فرقة

قال أبان: قال سليم: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:

«إنّ الأمّة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار ، وفرقة في الجنة. وثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين تنتحل محبتنا أهل البيت، واحدة منها في الجنة واثنتا عشرة في النار» .

(الصنف الأوّل : الفرقة الناجية)[1]

وأمّا الفرقة الناجية ، المهدية المؤملة المؤمنة المسلمة الموافقة المرشدة ؛ فهي المؤتمنة بي، المسلمة لأمري ، المطيعة لي ، المتبرئة من عدوي ، المحبة لي والمبغضة لعدوي، التي قد عرفت حقي وإمامتي وفرض طاعتي من كتاب الله وسنة نبيه، فلم ترتد ولم تشك لما قد نور الله في قلبها من معرفة حقنا وعرفها من فضلها، وألهمها وأخذها بنواصيها فأدخلها في شيعتنا حتى اطمأنت قلوبها واستيقنت يقينا لا يخالطه شك.

إنّي أنا وأوصيائي بعدي إلى يوم القيامة هداة مهتدون، الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه في آي من الكتاب كثيرة، وطهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه وخزانه على علمه ومعادن حكمه وتراجمة وحيه وجعلنا مع القرآن والقرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا حتى نرد على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه كما قال.

وتلك الفرقة الواحدة من الثلاث والسبعين فرقة ، هي الناجية من النار ، ومن جميع الفتن والضلالات والشبهات، وهم من أهل الجنة حقاً، وهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب.

(الصنف الثاني : ثنتان وسبعون فرقة ، هم أعداء الله ورسوله)[1]

---

(١) ما بين القوسين ، ليس من أصل النّص ، أدرجناه للتوضيح .

وجميع تلك الفرق الاثنتين والسبعين هم المتدينون بغير الحق، الناصرون لدين الشيطان ، الآخذون عن إبليس وأوليائه، هم أعداء الله تعالى وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين، **يدخلون النار بغير حساب**، براء من الله ومن رسوله، نسوا الله ورسوله ، وأشركوا بالله ، وكفروا به ، وعبدوا غير الله من حيث لا يعلمون، وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، يقولون يوم القيامة: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣) انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[٢] ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٣].

(الصنف الثالث : ليس من الثلاث وسبعين فرقة)

قال سليم رضي الله عنه : فقلت: يا أمير المؤمنين، أرأيت من قد وقف ، فلم يأتم بكم ، ولم يعادكم ، ولم ينصب لكم ، ولم يتعصب ، ولم يتولكم ، ولم يتبرء من عدوكم وقال: لا أدري ، وهو صادق؟!.

قال أمير المؤمنين عليه السلام : «**ليس أولئك من الثلاث والسبعين فرقة، إنّما عنى رسول الله صلى الله عليه وآله بالثلاث والسبعين فرقة ، الباغين ، الناصبين ، الذين قد شهروا أنفسهم ، ودعوا إلى دينهم.**

ففرقة واحدة منها تدين بدين الرحمن، واثنتان وسبعون تدين بدين الشيطان وتتولى على قبولها وتتبرأ ممّن خالفها.

---

(١) سيأتي النّص عن أمير المؤمنين أنّ هؤلاء الثنتين وسبعين فرقة ، كفّار، مخلدون في النّار.

(٢) الأنعام : ٢٣- ٢٤.

(٣) المجادلة : ١٨.

(أصناف : ليسوا من الثلاث والسبعين فرقة)

فأمّا من وحد الله وآمن برسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يعرف ولايتنا ، ولا ضلالة عدونا ، ولم ينصب شيئاً ، ولم يحل ولم يحرم، وأخذ بجميع ما ليس بين المختلفين من الأمة، **وهذه الطبقة بين المؤمنين وبين المشركين، هم أعظم النّاس وجلّهم**، وهم: **أصحاب الحساب والموازين والأعراف، والجهنميون** الذين يشفع لهم الأنبياء والملائكة والمؤمنون، ويخرجون من النّار فيسمون الجهنميين[1].

فأمّا المؤمنون فينجون ويدخلون الجنة بغير حساب، أمّا المشركون فيدخلون النّار بغير حساب. وإنّما الحساب على أهل هذه الصفات بين المؤمنين والمشركين، والمؤلفة قلوبهم ، والمقترفة (المعترفة)[2]، والذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، والمستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة الكفر والشرك، ولا يحسنون أن ينصبوا ، ولا يهتدون سبيلاً إلى أن يكونوا مؤمنين عارفين، فهم أصحاب الأعراف، وهؤلاء لله فيهم المشيئة؛ إنّ الله عز وجل إنْ يدخل أحداً منهم النّار فبذنبه ، وإن تجاوز عنه فبرحمته.

فقلت: أصلحك الله، أيدخل النار المؤمن العارف الداعي؟!. قال عليه السلام: لا.

قلت: أفيدخل الجنة من لا يعرف إمامه؟!.

قال عليه السلام: لا، إلاّ أن يشاء الله [3].

قلت : حديث صحيح ، عن أصل معتمد معتبر، على الأقوى.

(١) سيأتي بيان هذا وغيره بالنصوص الثابتة .

(٢) الذين اقترفوا السيئات ؛ كأهل الكبائر فمن دونهم ، وربما نميل إلى أنّه تصحيف : المعترفة ؛ وهم المعنيون بقوله تعالى : ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وقد ورد هذا عن اهل البيت عليهم السلام في بعض النصوص الصحيحة الآتية فلا تغفل .

(٣) كتاب سليم بن قيس (ت: محمد باقر الأنصاري) : ١٧١.

فلقد اختلف أصحابنا رضوان الله تعالى عليهم في اعتبار كتاب سليم الهلالي رضوان الله تعالى عليه واعتماده، والصحيح اعتباره واعتماده، تبعاً لغير واحد من أساطين الفرقة الناجية كالعلامة الحلّي وغيره رضوان الله تعالى عليهم؛ فيكفي أنّه من الأصول الأربعمائة، معتضد بالشهرة القديمة والمتأخره.

ولا بدّ من إلفات النظر إلى أنّ أكثر -بل جلّ- ما في هذا الكتاب الشريف (=كتاب سليم) له أصلٌ ثابتٌ صحيحٌ عن أهل البيت عليهم السلام يشهد له، لا خلاف في هذا بين أصحابنا رضوان الله تعالى عليهم، وسيسرد هذا المبحث بعض هذه الشواهد فيما نحن فيه، فاحفظ واستوعب..

وإنّما اختلفوا في بضع أحاديث، لا تتعدى أصابع اليد الواحدة، قابلة للتأويل فيما ذكر السيّد الخوئي قدس سره، لا يسعنا البسط فيها الآن..

أصل

الأمّة ستة أصناف ، مردّهم إلى ثلاثة

الصنف الأوّل : الفرقة الناجيّة.

وهؤلاء بالأصالة العترة عليهم السلام لا غير ؛ لحديث الثقلين وغيره ولقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ومن سوى العترة محمد وآل محمد ، عاجزٌ عن هذا .

وأمّا خلّص أتباعهم وشيعتهم ، وهؤلاء سبعون الفاً لا غير ، يحشرون من ظهر الكوفة على ما اتّضح ؛ فناجون بالتبع والاتباع .

الصنف الثاني : ثنتان وسبعون فرقة خالدة في النّار

وهم بالأصالة زعماء الضلال والفتنة ، وكذا من شايعهم وتابعهم على ضلالهم عن دراية وبينة وعلم ،وهؤلاء ، ثنتان وسبعون فرقة ، كلّهم خالدٌ في النّار ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

الصنف الثالث : المستضعفون .

لقوله تعالى : ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ...﴾ وسيأتي البيان عن أهل البيت عليهم السلام قريباً .

الصنف الرابع : أصحاب الأعراف .

وهم من استوت حسناتهم وسيئاتهم ، وسيأتي البيان عن أهل البيت عليهم السلام قريباً .

الصنف الخامس : المرجوون لأمر الله تعالى .

وهؤلاء : إنْ شاء الله أدخلهم الجنّة ، وإنْ شاء أدخلهم النار ؛ كالأطفال والمجانين، وطائفة من المؤلفة قلوبهم ، لكن قد دلّت بعض الأخبار الثابتة أنّ رحمة الله ستسعهم يوم الحساب ، كما قد دلّت بعضها أنّ الله سيختبرهم هناك بما فيه خيرٌ لهم .

الصنف السادس : المعترفة .

وهؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم وتابوا ، كأهل الكبائر لكن ليس أيَّ ذنب وإنّما ذنوبٌ عظيمة كبيرة ، وسيأتي البيان عن أهل البيت عليهم السلام .

مردّ الاصناف الستّة إلى ثلاثة !!

ولا بد من التـأكيد إلى أنّ هذه الأصناف مردّها إلى ثلاثة :

الصنف الأوّل : الفرقة الناجية.

وهم بالأصالة أهل البيت عليهم السلام ، وكـذا خلّص شيعتهم تبعاً لهـم ، وهـم سبعون الفاً لا غير ؛ للنّص وقد مضى .

الصنف الثاني : الفرقة الهالكة الخالدة في النار.

وهم ثتنان وسبعون فرقـة ، كلّهـا خالـدة في جنهـم ، وهـؤلاء ابتـدعوا في الـدين مـا قصم ظهر الدين عن دراية وعلم وجحود وعناد .

الصنف الثالث : كلّ من عداهم .

وهم أربعة أصناف على ما بيّن نصّ حديث سليم بن قيس آنف الذكر ، لكن هل له شاهد صحيح في الأخبار الثابتة؟!

هاك النّصوص الصحيحة عن أهل البيت عليهم السلام ، تشهد لما ذكره سـليم بـن قيس الهلالي في كتابه عن أمير المؤمنين عليه السلام .

النّص أنّ الأمّة على ستّة أصناف

روى الكليني عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة قال : دخلت أنا وحمران ، أو أنا وبكير على أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : إنّا نمد المطمار (خيط يقدّر به البناء) قال وما المطمار قلت: الـتر (=خيط البناء) فمن وافقنا من علوي أو غيره توليناه ، ومن خالفنا من علوي أو غيره برئنا منه!!.

فقال لي الباقر عليه السلام : يا زرارة ، قول الله أصدق من قولك :

فأين الذين قال الله عز وجل : ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ (١).

أين المرجون لأمر الله؟!!. أين الذين : ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢) **أين أصحاب الأعراف، أين المؤلفة قلوبهم؟!!.**

و زاد حماد في الحديث قال فارتفع صوت أبي جعفر عليه السلام وصوتي حتى كان يسمعه من على باب الدار» (٣).

قلت : إسناده صحيح دون أدنى كلام ، رواه جهابذة الفرقة ، وأساطين الملّة ، وأوثق ثقات الطائفة.

وهو صريحٌ أنّ ثمّة أربعة أصناف ، عدا الهالكون والناجون ، وهم : المستضعفون ، والمرجوون لأمر الله تعالى ، وأهل الأعراف ، والمؤلفة قلوبهم.

---

(١) النساء : ٩٨ .

(٢) التوبة : ١٠٢.

(٣) الكافي (ت: علي غفاري) ٢: ٣٨٣ . دار الكتب الإسلاميّة ، طهران .

وهولاء الأصناف الأربعة ، ليسوا في الجنّة ولا في النّار على الابتداء ، كما هو حال الثلاث والسبعين فرقة ، وإنّما كما قال الله سبحانه : ﴿عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وكقوله سبحانه: ﴿عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ ..

يشهد له ما رواه الكليني عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس، عن حماد ، عن حمزة بن الطيار ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

« **النّاس على ست فرق ؛ يؤولون كلّهم إلى ثلاث فرق** : الإيمان والكفر ، والضلال؛ وهم : أهل الوعدين الذين وعدهم الله الجنة والنار ، المؤمنون ، والكافرون ، والمستضعفون ، والمرجون لأمر الله إمّا يعذبهم وإمّا يتوب عليهم ، والمعترفون بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وأهل الأعراف»[1].

قلت : إسناده صحيح .

روى الكليني رضي الله عنه عن عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن سليم مولى طربال قال : حدثني هشام عن حمزة بن الطيار قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : «النّاس على ستة أصناف».

قال هشام الطيّار : قلت : أتأذن لي أن أكتبها»؟!.

قال الصادق عليه السلام : «نعم».

قلت : ما أكتب؟!!!.

قال الصادق عليه السلام : «اكتب أهل الوعيد من أهل الجنة ، وأهل النار ، واكتب : وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً» .

قال هشام : قلت : من هؤلاء؟!.

---

(١) الكافي (ت: علي غفاري) ٢ : ٣٨٣ . دار الكتب الإسلاميّة ، طهران .

قال عليه السلام : «وحشي منهم».

قال عليه السلام : «واكتب : وآخرون مرجون لأمر الله ، إمّا يعذبهم وإما يتوب عليهم ».

قال عليه السلام : واكتب ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ إلى الإيمان ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ .

قال عليه السلام : «واكتب : أصحاب الأعراف».

قال قلت: وما أصحاب الأعراف؟!.

قال عليه السلام : «قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ؛ فإنْ أدخلهم النّار فبذنوبهم ، وإن أدخلهم الجنة فبرحمته»[1].

قلت : صحيح ، وهذا الإسناد صحيح على الأظهر الأقوى.

(١) الكافي (ت: علي غفاري) ٢: ٣٨١ . دار الكتب الإسلاميّة ، طهران .

الجهنميون

مضى في كتاب سليم قول أمير المؤمنين عليه السلام : « فأمّا من وحد الله وآمن برسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يعرف ولايتنا ، ولا ضلالة عدونا ، ولم ينصب شيئاً ، ولم يحل ولم يحرم، وأخذ بجميع ما ليس بين المختلفين من الأمة ، **وهذه الطبقة بين المؤمنين وبين المشركين، هم أعظم الناس وجلهم**، وهم : **أصحاب الحساب والموازين والأعراف ، والجهنميون** الذين يشفع لهم الأنبياء والملائكة والمؤمنون، ويخرجون من النّار فيسمون الجهنميين».

وله شاهد أخرجه الحسين بن سعيد في كتاب الزهد، عن فضالة، عن القاسم بن يزيد (الصحيح : بن بريد العجلي ، ثقة) ، عن محمد بن مسلم، قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الجهنميين؟!!.

فقال عليه السلام : كان أبو جعفر عليه السلام يقول: يخرجون منها فينتهي بهم إلى عين عند باب الجنة ، تسمى عين الحيوان، فينضح عليهم من مائها ، فينبتون كما ينبت الزرع، تنبت لحومهم وجلودهم وشعورهم»[1] .

قلت : إسناده صحيح دون كلام .

وأخرج الحسين عن فضالة، عن عمر بن أبان (=الكلبي ، ثقة) ، قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول في الجهنميين: «**إنّهم يدخلون النّار بذنوبهم ، ويخرجون منها بعفو الله**»[2].

قلت : إسناده صحيح دون كلام .

---

(١) كتاب الزهد (ت: غلام عرفانيان): ٩٥ . رقم : ٢٥٦. المطبعة العلميّة ، قم.

(٢) كتاب الزهد (ت: غلام عرفانيان): ٩٥ . رقم : ٢٥٧. المطبعة العلميّة ، قم.

المستضعفون !!

روى الكليني علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام : «قال المستضعفون ، الذين : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ لا يستطيعون حيلة إلى الإيمان ولا يكفرون..؛ الصبيان ، وأشباه عقول الصبيان ، من الرجال والنساء»[1].

قلت : إسناده صحيح في أعلى درجات الصحّة .

وروى عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن المستضعف؟!.

فقال عليه السلام : «هو الذي لا يستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ، ولا يهتدي بها إلى سبيل الإيمان ، لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر؛ والصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان»[2].

قلت : إسناده صحيح على الأقوى .

وروى عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المستضعف؟!.

فقال عليه السلام : «هو الذي لا يهتدي حيلة إلى الكفر فيكفر ، ولا يهتدي سبيلاً إلى الإيمان ، لا يستطيع أن يؤمن ، ولا يستطيع أن يكفر ، فهم الصبيان ، ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان ، مرفوع عنهم القلم»[3].

---

(١) الكافي (ت: علي غفاري) ٢: ٤٠٤ . دار الكتب الإسلاميّة ، طهران .

(٢) الكافي (ت: علي غفاري) ٢: ٤٠٤ . دار الكتب الإسلاميّة ، طهران .

(٣) الكافي (ت: علي غفاري) ٢: ٤٠٥ . دار الكتب الإسلاميّة ، طهران .

قلت : إسناده صحيح ؛ يونس من أصحاب الإجماع ، فلا يضر الإرسال.

روى الكليني عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن عمر بن أبان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين؟!.

فقال عليه السلام : «هم أهل الولاية».

فقلت : أي ولاية؟!.

فقال : «أما أنّها ليست بالولاية في الدين ، ولكنّها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة ، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار ، ومنهم المرجون لأمر الله عز وجل»[1].

قلت : إسناده صحيح .

والمقصود بالولاية هيهنا : ولاية الإسلام ؛ أي أنّ المستضعفين وإن لم يحكم عليهم بإيمان أو كفر ، لكنّهم مسلمون كبقيّة المسلمين في الحقوق والواجبات.

الحاصل : المستضعف هو الذي لا يستطيع حيلة في معرفة الحقيقة ، ولا يهتدي سبيلاً في العلم بالعقيدة ، فليس هو مؤمن ؛ لأن الإيمان معرفة ، كما أنّه ليس كافراً ؛ لأنّ الكافر الحقيقي عالمٌ بما أنزل الله سبحانه وجحده ، والمستضعف ليس عالماً .

وننبّه أنّ هذا الصنف متحقق في أهل الخلاف من غير الشيعة ؛ كأهل السنّة هداهم الله تعالى ؛ فجلّ أهل السنّة لا يعرفون الحقيقة ولا علم لهم بالعقيدة ، وقد مرّ النّص في هذا .

(١) الكافي (ت: علي غفاري) ٢: ٤٠٥ . دار الكتب الإسلاميّة ، طهران .

أمّا الشيعة ، فحتى جاهلهم عالمٌ معتقدٌ متيقنٌ في الجملة ، بأصل العصمة وإمامة الاثني عشر عليهم السلام ، ناهيك عن التوحيد والرسالة ، وكونه جاهلاً في التفاصيل لا يضرُ ، إذ لا يحاسب عليها لأنّها من شأن العلماء في الرد والبدل .

المرجوون لأمر الله تعالى

مضى ما رواه الكليني عن حمزة بن الطيار ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: « **النّاس على ست فرق ؛ يؤولون كلّهم إلى ثلاث فرق** : الإيمان والكفر ، والضلال؛ وهم : أهل الوعدين الذين وعدهم الله الجنة والنار ، المؤمنون ، والكافرون ، والمستضعفون ، والمرجون لأمر الله إمّا يعذبهم وإمّا يتوب عليهم ...»[1].

قلت : إسناده صحيح .

وروى الكليني عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿وآخرون مرجون لأمر الله﴾ ؟!.

قال عليه السلام : «قوم كانوا مشركين ، فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين ، ثم إنّهم دخلوا في الإسلام ، فوحدوا الله ، وتركوا الشرك ، ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم ، فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة ، ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم النار ، فهم على تلك الحال، إمّا يعذبهم وإمّا يتوب عليهم»[2].

قلت : إسناده صحيح .

روى الكليني عن عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن حسان ، عن موسى بن بكر الواسطي ، عن رجل قال : قال أبو جعفر عليه السلام : «المرجون ....، وساق مثله أو قريب منه[3].

---

(١) الكافي (ت: علي غفاري) ٢: ٣٨٣ . دار الكتب الإسلاميّة ، طهران .

(٢) الكافي (ت: علي غفاري) ٢:٤٠٧ . دار الكتب الإسلاميّة ، طهران .

(٣) الكافي (ت: علي غفاري) ٢: ٣٨٣ . دار الكتب الإسلاميّة ، طهران .

قلت : إسناده ضعيف، ومعناه في الجملة صحيح بما تقدّم أعلاه .

أصحاب الأعراف

مضى ما رواه الكليني عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس، عن حماد ، عن حمزة بن الطيار ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: « **النّاس على ست فرق ؛ يؤولون كلّهم إلى ثلاث فرق** : الإيمان والكفر ، والضلال؛ وهم : أهل الوعدين الذين وعدهم الله الجنة والنار ، المؤمنون ، والكافرون ، والمستضعفون ، والمرجون لأمر الله إمّا يعذبهم وإمّا يتوب عليهم ، والمعترفون بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، **وأهل الأعراف**»[1].

قلت : إسناده صحيح .

وروى الكليني عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ..ح

وعلي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل جميعاً عن زرارة قال قال لي أبو جعفر عليه السلام ما تقول في **أصحاب الأعراف**؟!.

فقلت : ما هم إلاّ مؤمنون أو كافرون ، إنْ دخلوا الجنة فهم مؤمنون وإنْ دخلوا النار فهم كافرون .

فقال عليه السلام : والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين ، ولو كانوا مؤمنين دخلوا الجنة كما دخلها المؤمنون ، ولو كانوا كافرين لدخلوا النار كما دخلها الكافرون ، ولكنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ؛ فقصرت بهم الأعمال ، وإنّهم لكما قال الله عز وجل».

فقلت : أمن أهل الجنة هم ، أو من أهل النار؟!.

فقال عليه السلام : «اتركهم حيث تركهم الله».

---

(١) الكافي (ت: علي غفاري) ٢: ٣٨٣ . دار الكتب الإسلاميّة ، طهران .

قلت : أ فترجئهم؟!.

قال عليه السلام : «نعم أرجئهم ، كما أرجأهم الله ؛ إن شاء أدخلهم الجنة برحمته ، وإن شاء ساقهم إلى النّار بذنوبهم ، ولم يظلمهم»؟

فقلت : هل يدخل الجنة كافر؟!. قال عليه السلام : لا .

قلت : هل يدخل النار إلاّ كافر؟!.

قال : فقال : «لا إلا أنْ يشاء الله ؛ يا زرارة إنّني أقول ما شاء الله ، وأنت لا تقول ما شاء الله ، أما إنّك إنْ كبرت رجعت وتحللت عنك عقدك»[1].

قلت: إسناده صحيح.

(١) الكافي (ت: علي غفاري) ٢ : ٤٠٨ . دار الكتب الإسلاميّة ، طهران .

لا يخلد في النّار من كان في قلبه حبة خردل من إيمان

أخرج البخاري (٢٥٦هـ) في صحيحه قال : حدثنا إسماعيل، قال: حدثني مالك، عن عمرو بن يحيى المازني، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**يدخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النّار النّار، ثمّ يقول الله تعالى: أخرجوا من النّار من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان**»[1].

قلت : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ومن طرقنا ما أخرجه الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين (٣٨١هـ) قال : محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن الحسين السعدآبادي ، عن البرقي، عن ابن فضال، عن ابن مسكان، عن ابن فرقد، عمن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر، ولا يدخل النّار من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان**».

قال: فاسترجعت.

فقال عليه السلام : ما لك تسترجع؟!.

فقلت: لما أسمع منك.

فقال: ليس حيث تذهب إنّما **أعني الجحود**، إنّما هو الجحود[2].

قلت : إسناده صحيح ، رجاله ثقات ، والسعدآبادي ، لم يرد فيه أدنى لين ، كما أنّه من مشايخ بن قولويه المباشريين ، وهم ثقات على الأظهر ، ناهيك عن كونه من مشايخ الإجازة .

---

(١) صحيح البخاري (ت: زهير الناصر) ١ : ١٣، رقم: ٢٢. دار طوق النجاة.

(٢) معاني الأخبار(ت: علي غفاري) : ٢٤١ . جامعة المدرسين، قم .

وله شاهد أخرجه الصدوق في معاني الأخبار عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن علي ، عن علي بن النعمان ، عن عبدالله بن طلحة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **«لن يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ، ولا يدخل النار من في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان»**.

قلت : جعلت فداك إنّ الرجل ليلبس الثوب ، أو يركب الدابة ، فيكاد يعرف منه الكبر.

فقال عليه السلام : «ليس بذلك ، إنّما الكبر : إنكار الحق . والإيمان : الإقرار بالحق»[1].

ورواه في ثواب الاعمال عن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن أحمد بن أبي عبدالله مثله[2].

قلت : صحيحان ، وإسناداهما ضعيفان ؛ لاحتمال أنّ محمد بن علي هو الصيرفي الكوفي هو ضعيف جدّاً ، ربما كذّاب.

---

(١) معاني الأخبار(ت: علي غفاري) : ٢٤١ . جامعة المدرسين ، قم .

(٢) ثواب الأعمال(ت: محمد مهدي الخرسان) : ٢٢١ مطبعة أمير ، قم.

معنى : لا يدخل الجنّة من كان فيه كبر

روى الكليني عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال : «لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر».

قال محمد : فاسترجعت. فقال عليه السلام: ما لك تسترجع؟!.

قلت : لما سمعت منك .

فقال عليه الصلاة والسلام : «ليس حيث تذهب ؛ إنّما أعني الجحود ، إنّما هو الجحود»[1].

قلت : إسناده صحيح.

(١) الكافي (ت: علي غفاري) ٢: ٣١٠ . دار الكتب الإسلاميّة ، طهران .

المعذّبون بالنار على صنفين: في النّار ، وخارج النّار

ورد عن في الصحيح الآنف : «**ولا يدخل النّار من في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان**».

وفيه إشكال عويص ، حاصله : لا ترديد أنّ المؤمنين أهل الكبائر ، الذين ماتوا عليها ولم يتوبوا توبةً نصوحاً ، معذّبون بالنّار ، في حين ينصّ الحديث الصحيح أعلاه أنّهم لا يدخلون النّار!!!

قلنا : لا ملازمة بين العذاب بالنّار ، وبين دخول النّار؛ لما ثبت عن أهل البيت عليهم السلام أنّ كثيراً أو أكثر المعذبين بالنّار لا يدخلونها ؛ أي لا يسقطون فيها ، وإنّما يحرقهم لهيبها وهم على السراط .

فمعنى : «لا يدخل النّار» أي لا يهوي فيها ولا يردى ، إلاّ أهل الجحود والعناد والإنكار ، وهؤلاء هم أهل التكذيب ؛ أي من كذّب بكلّ ما جاء به الله ورسوله أو بعضه ، كمن جحد مودّة أهل البيت عليهم السلام أو جحد حرمة الخمر أو غير ذلك من الضروريّات .

وهذا الصنف يعذّب بالنّار، في النّار ، يقع من على السراط فيهوي فيها ، أمّا من عداهم ، وهم : من اعتقد وسلّم بكلّ ما جاء عن الله ورسوله ، فهو من أهل الإيمان وإنْ كان عاصياً من أهل الكبائر . وهؤلاء وإن كانوا يعذّبون بالنّار ، لكن من على السراط ، من دون أن يسقطوا ويتردّوا فيها .

فحاصل معنى الحديث : أنّ كلّ من كان في قلبه حبّة خردلٍ من إيمان ، حتى لو كان عاصياً ، بل من أهل الكبائر ، لا يقع في النّار ، ولا يهوي فيها ، وإنّما يعذّب بلهيبها وهو على السراط ، فاحفظ هذا فقد استعصى على الكثير ، ولا يسعنا البسط فيه هيهنا .

أصلٌ

لا يُخَلَّدُ في النّار إلاّ أهل الضلال الجاحدون

روى محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (٣٨١هـ) في كتاب التوحيد، عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن ابي عمير، قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: «**لا يخلّد الله في النّار إلاّ أهل الكفر والجحود، وأهل الضلال والشرك...**»[١].

قلت : إسناده صحيح .

أخرج البخاري قال : حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا معبد بن هلال العنزي، قال: اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا إلى أنس بن مالك، وذهبنا معنا بثابت البناني إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة....؟!!

فقال أنس : حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض، فيأتون آدم، فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم فإنّه خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى فإنّه كليم الله، فيأتون موسى فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله، وكلمته، فيأتون عيسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم، فيأتوني، فأقول: أنا لها، فأستأذن على ربي، فيؤذن لي، ويلهمني

---

(١) التوحيد(ت: هاشم الطهراني) : ٤٠٨. جماعة المدرسين ، قم.

محامد أحمده بها لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجدا، فيقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان، فأنطلق فأفعل، ثم أعود، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة -أو خردلة- من إيمان فأخرجه، فأنطلق، فأفعل، ثمّ أعود فأحمده بتلك المحامد، ثمّ أخر له ساجدا، فيقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمّتي أمّتي، فيقول: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان، فأخرجه من النار[1].

(١) صحيح البخاري (ت: زهير الناصر) ٩: ١٤٦، رقم: ٧٥١٠. دار طوق النجاة.

أصلٌ

المذنبون يدخلون النّار ويخرجون منها بالشفاعة

وأخرج الصدوق في عيون الأخبار قال : حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رضي الله عنه بنيسابور في شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاثمأة قال: علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري ، عن الفضل شاذان ، قال: سئل المأمون علي بن موسى الرضا عليهما السلام في كتاب طويل كتبه إلى المأمون قال:

«إنّ الله لا يدخل النّار مؤمناً ، وقد وعده الجنّة ، ولا يخرج من النّار كافراً ، وقد أوعده النّار والخلود فيها، **ومذنبوا أهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها ، والشفاعة جائزة لهم**»[1].

قلت : إسناده صحيح ، تلقّى مضمونه أصحابنا بالقبول ، بل هو ضروريّ عندنا ، بل عند غيرنا ..

قال شارح المقاصد : اختلف أهل الاسلام فيمن ارتكب الكبيرة من المؤمنين ومات قبل التوبة، فالمذهب عندنا عدم القطع بالعفو ولا بالعقاب، بل كلاهما في مشية الله تعالى، لكن على تقدير التعذيب نقطع بأنّه لا يخلد في النار بل يخرج البتة، لا بطريق الوجوب على الله تعالى بل بمقتضى ما سبق من الوعد.

قلت : نصّ الرضا عليه السلام وغيره في مصادر الفريقين ، كاشف عن وعد الله تعالى بجواز الشفاعة والمغفرة لمن أذنب ممّن كان في قلبه حبة خردل من إيمان ، وأنّه لا يخلّد في النار وإن دخل فيها بذنوبه .

---

(١) عيون أخبار الرضا (ت: حسين الأعلمي) : ١٣٣. مؤسسة الأعلمي ، بيروت.

وقفة رواية عوف بن مالك في أهل القياس

قال الحاكم: أخبرنا محمّد بن المؤمّل بن الحسن، حدثنا الفضل بن محمد بن المسيب، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا عيسى بن يونس، عن حريز بن عثمان، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**ستتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة أعظمها فتنة قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرّمون الحلال ويحلّلون الحرام**».

أقول: وقد علق الحاكم النيسابوري على هذا الحديث بقوله: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[1].

قلت : لو ثبت هذا الحديث ، فالمتيقّن منه المعاندون للحقّ من أهل القياس ، الرادّون على الله ورسوله بآرائهم الفاسدة ، أو المنكرون للضروريّات أو بعضها ، أو أهل البدع والأهواء ممّن قال الله تعالى عنهم : ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ كما هو حال النواصب .

(١) مستدرك الحاكم ٤: ٤٣٠، وانظر تاريخ بغداد ١٣: ٣١١، والأحكام للآمدي ٤: ٤٩، والمستصفى للغزالي: ٢٩٥، وتاريخ مدينة دمشق ٢٦: ١٥١، ومعجم الطبراني الكبير ١٨: ٥١، ومسند الشاميين للطبراني ٢: ١٤٣، وكنز العمال ١: ٢١٠، والأحكام لابن حزم ٧: ٩٧٧.

وقفة مع رواية انتحال حب أهل البيت عليهم السلام

قال حرب بن إسماعيل الكرماني (٢٨٠هـ) : حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا أبو معاوية، عن محمد بن سوقة، عن حبيب بن أبي ثابت قال: قال عليٌّ: «**تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة، شرّهم قومٌ ينتحلون حبّنا أهل البيت**»[١].

قلت : إسناده منقطع ، فحبيب لم يدرك عليّ عليه السلام ، وبقيّة رجاله ثقات حفّاظ على شرط الشيخين ، سوى أبو معاوية محمد بن خازم الأعمى ، وهو حافظ متقن ، لكنّه كان داعية إلى الإرجاء ، بل رئيس المرجئة في الكوفة .

وطائفة من المرجئة نواصب قال الإمام الفسوي (٢٧٧هـ ثقة) وقال الحسن بن الربيع(ثقة خ م): قال أبو معاوية (=محمد بن خازم الضرير ثقة خ م): قلنا للأعمش (إمام ثقة خ م): لا تحدث بهذه الأحاديث. قال: يسألوني فما أصنع ربما سهوت، فإذا سألوني عن شيء من هذا فسهوت فذكروني. قال: فكنّا يوما عنده فجاء رجل فسأله عن حديث: «**أنا قسيم النار**». قال: فتنحنحت؛ فقال الأعمش : هؤلاء **المرجئة لا يدعوني أحدّث بفضائل عليّ** ، أخرجوهم من المسجد حتّى أحدّثكم[٢]اهـ.

قلت: وهو صريحٌ فيما قلناه !!.

ولو ثبت هذا الحديث ، فمؤول بالنفاق ؛ إذ الناصبي المنتحل لمحبّة أهل البيت ، شرّ من الناصبي المعلن لبغضهم ، أو مؤوّل بالغلاة ؛ كالخطابيّة لعنهم ، الذين ألّهوا الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام . إذ الانتحال هو الادعاء .

---

(١) مسائل حرب(ت: فايز حابس) ٣: ١١٨٠. جامعة أم القرى .

(٢) المعرفة والتاريخ (الفسوي ٢٧٧) ٢ : ٧٦٤. مؤسسة الرسالة، تحقيق : أكرم ضياء العمري.

إشكال : كيف تكون أمّة مرحومة وأكثرها في النّار

قلت : هذا الإشكال وهم من الأساس ؛ للنّص أنّ أكثر الأمّة ، عدا الفرقة الناجية ، مرجوّة لأمر الله ورحمته ، وهم فيما اتّضح وبان على أربعة أصناف ، وكلّها : ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وجلّها في العاقبة ناج إن شاء الله تعالى لأنّ : ﴿اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وهو ظاهر.

وقد مضى قول أمير المؤمنين عليه السلام المعتبر : فأمّا من وحد الله وآمن برسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يعرف ولايتنا ، ولا ضلالة عدونا ، ولم ينصب شيئاً ، ولم يحل ولم يحرم، وأخذ بجميع ما ليس بين المختلفين من الأمة، **وهذه الطبقة بين المؤمنين وبين المشركين**، **هم أعظم النّاس وجلّهم**، وهم: **أصحاب الحساب والموازين والأعراف، والجهنميون** الذين يشفع لهم الأنبياء والملائكة والمؤمنون، ويخرجون من النّار فيسمون الجهنميين.

وقال الأمير الصنعاني(١١٨٢هـ) مجيباً عن هذا الوهم: الذي يظهر لي في ذلك أجوبة : أحدها أنّه يجوز أن هذه الفرق المحكوم عليها بالهلاك قليلة العدد ، لا يكون مجموعها أكثر من الفرقة النّاجية ؛ فلا يتم أكثرية الهلاك ؛ فلا يرد الإشكال .

وإنْ قيل : يمنع عن هذا أنّه خلاف الظاهر من ذكر كثرة عدد فرق الهلاك؛ فإنّ الظاهر أنّهم أكثر عدداً؟!.

قلت : ليس ذكر العدد في الحديث ؛ لبيان كثرة الهالكين ، وإنّما هو لبيان اتساع طرق الظلال وشعبها ، ووحدة طريق الحق ؛ نظير ذلك ما ذكره أئمة التفسير في قوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [1].

(١) افتراق الأمّة إلى نيف وسبعين(ت: سعد السعدان): ٤٩ . دار العاصمة ، الرياض.

خلاصة الكتاب

إنّما صنّفنا هذا الكتاب لدفع توهّم أنّ أمّة محمّد هي مجموع ثلاث وسبعين فرقة ، ثنتان وسبعون فرقة هالكة في النار ، وواحدة ناجية في الجنّة .

يفترض هذا التوهّم أنّ أمّة محمّد صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ ، هو هذا المجموع من الثلا والسبعين فرقة ، لا أكثر ولا أقل .

بيد أنّ هذا التوهّم خطأ جسيم ، مردّه إلى عدم فحص الأخبار الثابتة والمعتبرة عن أهل البيت عليهم السلام .

فالثلاث وسبعون فرقة ، بعض الأمّة وليس كلّ الأمّة ؛ فثنتان وسبعون فرقة ، هم : أئمّة الزيغ والضلال والجحود والعناد ، خالدون في جهنّم ، وكذا من اتعبهم عن علم ودراية وإنكار للحقّ .

وأمّا الفرقة الناجية ، فهي كما نصّ حديث الثقلين ، أهل البيت عليهم السلام لا غير ، وكذا خلّص شيعتهم العارفون بحقّهم ، وعددهم سبعون الفاً لا غير .

لكن هذان صنفان فقط من الأمّة ، بقيت أربعة أصناف ليسوا دعاة للضلال ولا أئمّة للزيغ ولا منكرين للحق عن علم ودراية ، كما أنّهم ذات الوقت ليسوا دعاةً للخير..

إمّا لكونهم مستضعفين ، وإمّا لكونهم مرجوون لرحمة الله ، وإمّا لكونهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وإمّا لكونهم مؤلفة قلوبهم غير جاحدين.

وهؤلاء الأصناف الأربعة ، هم أكثر أمّة محمد صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ ، ليسوا شيعة فقط ، وإنّما من كلّ طوائف المسلمين ، شيعة وسنّة وخوارج وغيرهم .

وقد أوضحنا أنّ في الشيعة والسنّة والخوارج ، من هو ضمن الثنتين والسبعين فرقة المخلدة في النّار؛ كمنكر الضرـوري ، كما أنّ فيهم من هو غير خارج عن الأصناف الأربعة المحاطة برحمة الله سبحانه وتعالى .

فهرست الكتاب


دار الوارث للطباعة والنشر
DARALWARITH Printing & Publishing
طبعت في مطابع دار الوارث للطباعة والنشر